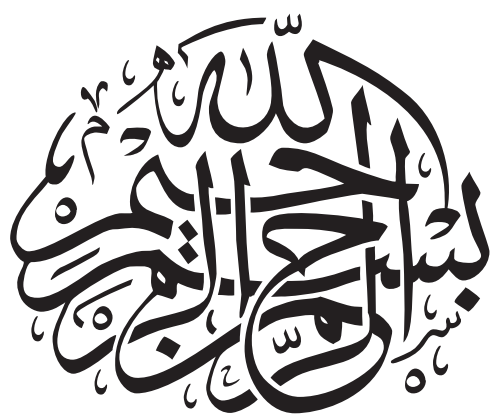


الموسوعة المنبرية
لخطب الشيخ أحمد القطان



الموسوعة المنبرية
لُخُطْبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْقَطَانِ

رحمه الله

الجزء الرابع

تقديم

أ.د. خالد المذكور

إعداد

اللجنة العلمية بمجلة المجتمع

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٤٥ هجرية - ٢٠٢٤ ميلادية



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

أتقدم بالشكر الجزيل لمجلة المجتمع الغراء على حرصها لجمع ونشر خطب الشيخ أحمد القطان رحمه الله الذي كان لخطبه أثر كبير في جمع المصلين في عدّة مساجد خطب بها في الكويت، وتم نشرها في الثمانينيات والتسعينيات في أشرطة (الكاسيت)، وانتشرت في العالم الإسلامي كافة حتى لُقّب بد (كشك الخليج والكويت) تيمناً بالخطيب الشهير في مصر الشيخ عبد الحميد كشك - رحمه الله - والذي كنّا نحضر خطبه في أواخر الستينيات إلى منتصف السبعينيات خلال دراستنا في جامعة الأزهر.

وعندما انتقل الشيخ أحمد القطان إلى مسجد «العلبان» بضاحية كيفان كانت أحداث سوريا وفلسطين ونكبة حماة، فكانت خطب الشيخ القطان تلهب المصلين حماساً وعاطفة لشهداء حماة وفلسطين، وبغضاً وكرهية لطغاة سوريا وللمحتل الغاشم لفلسطين وخاصة القدس والمسجد الأقصى، حتى لُقّب منبره في مسجد «العلبان» بمنبر «الدفاع عن الأقصى».

وكانت خطبه في الدفاع عن الكويت وطنه خلال الاحتلال العراقي الصدامي الغاشم على الكويت من خطبه النادرة، خاصة عندما ذهب مع وفد الكويت إلى الجزائر وليبيا، وخطب في جماهيرها، وقرن احتلال الكويت باحتلال فلسطين، فغيّر كثيراً مما كانت سلطة صدام الإعلامية تبثه عن الكويت وأهلها.

ولم يكتفِ الشيخ أحمد القطان بخطبه على منابر المساجد، بل كانت خطبه ومواعظه وخواطره تجوب الآفاق عند ذهابه مع الدكتور عبدالرحمن السميّط إلى



بلدان أفريقيا، وعندما يدعى إلى أمريكا من قبل اتحاد طلاب الكويت، وكذلك زيارته لشرق آسيا.

فأسأل الله أن يثقل موازينه بهذا الصوت القوي المقنع، والساعي لهداية الناس والنهوض بهم إلى مرتقى الدعوة والعمل بالشرعية الإسلامية، وأن يدخله فسيح جناته.

كتبه

د. خالد منكور عبد الله المنكور



المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الدعاة إلى الله رب العالمين.

الخطابة من أكثر الوسائل الدعوية انتشاراً، وأشدّها تأثيراً؛ لما لها من دور كبير في الإقناع والتأثير، وكلما كان الداعية أكثر امتلاكاً لمهاراتها المتعددة وتمكناً من أدواتها؛ كان أسرع وصولاً لقلوب الناس وعقولهم، ومن ثمّ سلوهم وتوجهاتهم.

ومن الذين وهبهم الله تعالى هذه الملكات، ومكّنهم من هذه المهارات الشيخ أحمد القطان -رحمه الله تعالى- حيث كانت له صولاته وجولاته على المنابر، التي كانت تسجل في أشرطة الكاسيت، والتي كان يتلقفها أبناء الصحوة الإسلامية بالحفاية في وقت عزّ فيه الخطباء ذوو التأثير.

ولعلّ ما ميّز الشيخ القطان -بالإضافة إلى مهارات الإلقاء والأداء الصوتي القوي- اشتباكه المباشر مع قضايا الواقع، وتنقله بين مختلف مجالات الحياة، وما يمس حاجات الناس، منطلقاً من منهج الوسطية والاعتدال.

ومن أهم الموضوعات التي تبوّأت مساحة كبيرة ومكانة متقدمة في خريطة موضوعات الشيخ -قضية المسلمين الأولى.. قضية فلسطين والمسجد الأقصى، ولذلك أطلق عليه "خطيب منبر الدفاع عن المسجد الأقصى"، كما حازت القضايا القيمية والأخلاقية -خاصة ما يمسّ شريحة الشباب- مساحة كبيرة من خريطة الشيخ الدعوية، بالإضافة إلى مختلف القضايا الأخرى التي عنيت بالشأن



الإسلامي العام، وأحوال الدول الإسلامية، وفي مقدمتها قضية وطنه الكويت خاصة في فترة الغزو الغاشم، وغيرها من القضايا.

وسعيًا منها للتنوع في وسائل العرض والتأثير، تقدم "مجلة المجتمع" خطب الشيخ أحمد القطان - رحمه الله تعالى - في هذا الإصدار مكتوبة، بعد أن قامت بتفريغ الخطب الصوتية ومراجعتها وتدقيقها؛ ليسهل الاستفادة منها، خاصة للباحثين والكتاب والدعاة.

والله من وراء القصد، وهو يهدي إلى سواء السبيل.

اللجنة العلمية بمجلة المجتمع



(١٠٠)

أحوال المسلمين في العالم

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي يؤلف بين القلوب ويجمع بين الأرواح، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

اللهم أنت أحق من ذكر، وأحق من عبد، وأنصر من ابتغي، وأرأف من ملك، وأجود سئلاً، وأوسع من أعطى، أنت الملك لا شريك لك، والأحد الذي لا ندلك، كل شيء هالك إلا وجهك، لن تطاع إلا بإذنك، ولن تعصى إلا بعلمك، تطاع فتشكر، وتُعصى فتغفر، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حلت دون النفوس، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال، القلوب لك مفضية، والسر عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرّمت، والدين ما شرعت، والخلق خلقك، والأمر أمرك، والحكم حكمك، وأنت الله الرؤوف الرحيم.

نسألك بنورك الذين أشرقت له السماوات والأرض، وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تقبلنا هذه الساعة، وأن ترحمنا هذه الساعة، وأن تجيرنا من النار بقدرتك، يا من إليه المنتهى، وبيدك خزائن كل شيء، لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

وأصلي وأسلم على قائدي وقودتي وحببي وقرّة عيني محمد بن عبد الله، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعتهم إلى يوم الدين. أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرنى وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته؛ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء).

وأوصيكم ونفسي بتقوى الله، العاصم من القواصم؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾﴾ (الطلاق)، تقوى الله ضمان الذرية بعد الموت؛ ﴿



وَلِيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ (النساء).

التقوى.. والدعوة.. هي الضمان الاجتماعي الاقتصادي السياسي التعليمي العسكري التربوي الشعائري الشرائعي، تقوى الله هي الدعوة إلى الله.

أما بعد، أيها الأحبة الكرام..

كما للمسلمين في هذا البلد عليّ حق، فللمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها عليّ حقوق، وقد قمت بجولة أتفقد فيها أحوال المسلمين، فوجدتهم كأيتام على موائد اللئام، أو قطع من الأعناب في ليلة ظلماء مطيرة أحاطت بها الذئاب، تناوشها من كل جانب.

ذهبت هناك إلى الأفغان وإلى جرحاهم فوجدت فيها عجباً، هناك في الأرض التي رُفعت فيها راية الجهاد، يقوم العدو بقصف القرى وهدم البيوت، وحرق المحاصيل، والمعارك تدور، والتقيت بالجرحي في المستشفيات؛ أرجل مقطوعة، وأجساد ممزقة، أسأل طفلاً في العاشرة: ألا تتألم مما أنت فيه؟!

فقال: من أجل حب محمد يهون كل شيء.

عجباً لأولئك الرجال!

أطباء مصريون جاؤوا من نقابة الأطباء، فقلت لهم: أتداون المرضى فقط؟ قالوا: والله لقد جئنا لذلك، فلما رأينا القوم أصبحنا مدرسين نعلمهم لغة القرآن، وأطباء قلوب، نلقي عليهم الدروس والمحاضرات، ونحس أننا نتعلم منهم أكثر مما يتعلمون منا.

صغار لكنهم كالأسود، ثبات وصبر، وتحمل عجيب، إنها بركة الجهاد في سبيل الله.

ودارت معركة في ليلة القدر، وانتهت في العيد في منطقة «جاجي» فيها مجاهدون عرب وأفغان، واستشهد سبعون شخصاً، منها أحد عشر عربياً مسلماً، وحرص العدو على



أن يأسرهم لكي يناور بهم إعلامياً، لكنه لم يستطع، وأبى الله سبحانه وتعالى إلا أن ينصر جنده.. قصف مستمر في أيام رمضان الأخيرة، وهم يستغيثون الله ربهم، ويردون على العدو فتصيب قذائفهم العدو إصابات عجيبة، وصدق الله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٧) (الأنفال).

حتى إنني التقيت بالأبطال الذين جاهدوا في تلك المعركة الخالدة، قالوا: قذفنا العدو بأكثر من أربعين ألف قذيفة وصاروخ، وكانت القذائف تتفجر فوقنا لمدة ستة أيام بلا نوم، ونعجب من ذلك، وكأننا في ألعاب ومهرجانات! من الذي خفف وطأة القذائف التي تنزل عليهم حمماً وناراً؟! الذي قال لنار إبراهيم: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٦٩) (الأنبياء).

يقول لي أحد المجاهدين اسمه الشيخ تميم: والله لما أصبحت الخنادق لا تؤوينا، وأصبحت الحياة والموت عندنا سواء، واشتقنا إلى الجنة والحوار العين، ورأيت إخواني المجاهدين يحملون مصاحفهم يجلسون خارج الخنادق تحت القصف، يقول: إنني جلست أقرأ سبعة أجزاء من كتاب الله فما مستني شظية واحدة، فأصبح عندي يقين في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَّلَاتٍ﴾ (آل عمران: ١٤٥)، صدق خالد بن الوليد: فلا قرت أعين الجبناء.

ثم عدت بعد ذلك أتفقد مشاريع المسلمين؛ المساجد والمعاهد والمدارس والمآوي، ثم انتقلت مرة ثانية إلى كشمير المسلمة المنسية والمهجورة كما نسيت الأندلس اليوم، كشمير هي بلاد المسلمين في باكستان، اقتطعها العدو فقطعها نصفين، مزقتها تمزيقاً، عرض أهلها عبر السنين الماضية إلى إبادة.

أذكر في السنوات الماضية قد دخل قطار كبير طويل فيه خمسة عشر ألفاً من المسلمين في عرباته الممتدة في نفق عبر القطار، وأوقفه الكفار في كشمير المسلمة التي سلّمت يداً بيد

بأيدي المتآمرين، هناك في الظلام في النفق أطلقوا عليهم الرصاص، وانطلق القطار يسبح بالدم، خمسة عشر ألف مسلم لم ينجُ منهم أحد.

رأيت هناك في كشمير أمة تبيع أمة، مقابر المسلمين تم تحويلها إلى ملاعب، المساجد إلى متاحف وخمارات، وهم ينشرون الإلحاد يريدونهم أن يعبدوا كل شيء إلا الله رب العالمين. وألقيت بعض الدروس والمحاضرات هناك، ورأيت المسلمين يكون، يتشبثون بي كتشبث الغريق بالقشة، وهل تنجيه القشة من الغرق؟!

ثم انتقلت بعد ذلك إلى المسلمين في الفلبين، وما أدراك بحال المسلمين هناك؟! في جنوب الفلبين، إن العالم اليوم ينقسم إلى العالم الأول والعالم الثاني والعالم الثالث، فعالمهم هو العالم الأخير، فهم في دنيا غير دنيانا، ضرورات الحياة.. الكهرباء.. التلفزيون.. إذا أراد مسلم في جنوب الفلبين أن يتصل بالتليفون يسافر من قريته بالسيارة لمدة ساعتين أو ثلاث حتى يستطيع الاتصال بالتليفون.

لا تزال حياتهم البدائية.. أنا لا أدري أموال القروض من صناديق القروض التي تأخذها الفلبين من بلادنا أين تذهب؟! شوارعهم غير مرصوفة، الوحل فيها دائم، المستنقعات دائمة، أطفالهم تعرضوا للأمراض ولا علاج ولا طب.

ومن أعاجيب ما رأيت، منع وحظر التجول من السادسة إلى السادسة، ويا ويل من يخرج في هذا الوقت في قرى الجنوب، من يخرج سيتعرض لإطلاق النار، وقد قتلوا ٥ من جماعة التبليغ، وكما تعلمون أن جماعة التبليغ لا تتحدث في السياسة، ولكن الكافر لا يفرّق، أمة الكفر واحدة، أوقفوهم الساعة السابعة مساءً وأطلقوا عليهم النار وأردوهم قتلى. وهم الآن يزوّجون المسلمات المؤمنات الغافلات للنصارى تحت الضرب والقهر، أيما مسلمة لا والي لها يتيمة أو مسكينة أو لا يؤويها أحد يزوجونها نصرانياً.

لماذا؟ حتى تتم الوحدة الوطنية، لا تتم إلا إذا تزوج النصراني مسلمة!



أحوال المسلمين هناك في الفلبين تحتاج إلى معونات المسلمين هنا، يحتاجون إلى كل مصحف، وإلى كل قلم، وإلى كل ورقة، إنهم يريدون أن ينقذوا دينهم، أراضيمهم التي فتحها الدعاة المخلصون المجاهدون الذين جاهدوا بالكلمة، والقذوة الحسنة، التجار الدعاة الذين فتحوا تلك الديار.. إندونيسيا وفلبين وبلاد شرق آسيا، فتحوها بالكلمة الطيبة المباركة، والحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي أحسن.. والآن الأعداء يتلعونها قطعة.. قطعة.. أراضى المسلمين هناك جنة الله في الأرض، ولكن من يستغلها؟

وصلت إلى أقصى الجنوب في الفلبين، ووجدت بحيرة هائلة، أكبر من أرض الكويت عدة مرات، ثم لم أجد فيها سمكة واحدة يستفيدون منها، فقلت: عجباً، أين ذهبت الأسماك؟! قالوا: كنا نصطاد فيها جميع أنواع الأسماك، لكن الحكومة الكافرة استوردت أسماكاً صغيرة تأكل بيض السمك، وألقت في البحيرة، فقضت على جميع أنواع الحياة فيها، حتى لا نستزق من تلك البحيرة.

وتعالوا نستمع إلى شعارات الفاتيكان والباباوات عندما يرفعون الصليب ويقولون: جاء اليسوع المخلص داعياً للسلام، ثم يقول له: إن نصف الرغيف لك، ونصفه ليسوع، نحن جئنا للسلام ويرفع الصليب.. أي سلام وأي رغيب؟! تحاربون الفقراء والمساكين في سمكات قليلات يستزقون رزقهم في بحيرة!

الكفر ملة واحدة، أيها الأحباب.

تجولت هناك كثيراً بين المسلمين، وألقيت عليهم الدروس والمحاضرات، يتعجبون! ينظرون إلى وجهي ويقولون: هكذا كانت وجوه الصحابة! هكذا كانت أشكالهم، إننا نحبكم كثيراً.. كثيراً أيها العرب المسلمون، أنتم تذكروننا بالسلف الصالح رضي الله عنهم وأرضاهم، ولكن القلوب هنا يعتصرها الألم عندما نذهب إلى العاصمة ونذهب إلى المدن، نجد العرب لا يأتون إلينا إلا للزنى والفجور، وشرب الخمر.. أهذا هو الإسلام الذي نقله أجدادكم إلينا؟!!



وتحقق الله فيهم، وتحقق قوله سبحانه وتعالى في العرب الذين يسافرون إلى تلك الديار للفجور والخمور، كما قال سبحانه: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ (٥٩) (مريم).

اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العاليا أرحم الراحمين، أن ترد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، وأن تحفظهم بحفظهم وتكأهم برعايتك، وأن تقيض لهم قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينقاد إلى الله ويقودهم، ويحكم بكتاب الله وتحرصه، لا يخضع للبيت الأبيض ولا يركع للبيت الأحمر، شعاره:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً
والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينتنا علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
أحيتي ..

تقرير موجز عن أحوال المسلمين:

أنى التفت إلى الإسلام في بلد تجده كالطير مقصوص جناحاه

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليته، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

حرصت حرصاً شديداً على أن ألتقي بأبنائنا الطلبة الدارسين في أرض الفلبين، فوجدتهم غرقى في بحر الظلام إلا من رحم الله.



وإنني أحذر جميع الآباء أن يرسلوا أبناءهم إلى تلك الديار للدراسة.

لما نزلت هناك في مطارهم، ماذا رأيت وماذا شاهدت؟

أعداد النساء هناك يزيد سبعة أضعاف الرجال، والبغاء منتشر في كل مكان، في الأسواق، في الفنادق، في الشوارع، في المطاعم، أينما تذهب تجد من يتعلق بك ويناديك للرزيلة، وأولادنا المساكين منهم من يصبر شهراً ومنهم يصبر شهرين، ثم يتساقطون واحداً تلو الآخر، والمحفوظ من حفظه الله سبحانه وتعالى.

أوصي الآباء والأمهات أن يستغيثوا الله في صلاة الفجر بأن يحفظ الله أبناءهم، التقيت بهم في دروس وخطب، واجتمع حوالي أعداد هائلة، منهم الذي يصلي، ومنهم الذي لا يصلي، ومنهم الذي وقع في الزنى وجاء لیتوب، وييكون بكاء حاراً، يقولون: يا شيخ، تورطنا في هذه الديار، أصعب ما يكون فيها الحلال، وأسهل ما يكون فيها الحرام، وإننا نقول لأهلينا: زوجونا حتى لا نقع في الحرام، فلا يزوجوننا، فنحن في أمر عظيم، من يصبر على هذه الفتنة؟!!

السعار الجنسي يطاردهم في كل مكان، والسياح العرب عندما يأتون إلى تلك الديار يزيدون الطين بلة، بنست القدوات لأولئك الشباب! والله يا إخوان وأنا في المطار أريد أن أسافر من هذا البلد رأيت رجالاً أعرفهم، عليهم العقل ولا عقل لهم، وعليهم ثياب الوطنية ولا وطنية لهم، ويتمسحون باسم الإسلام ولا إسلام لهم، يصطحبون البغايا حتى باب المطار، ولا يصبرون على فراقهم، وإنني رأيت بعضهم كالهبل يدخل المطار ثم يخرج منه من أجل أن يقوم بتقبيل البغي خارج الباب، ثم يدخل مرة ثانية ثم يخرج ويقبلها أمام الناس والناس ينظرون.

أي دين هذا؟!!

إنه دين عليهم سيُرد؛ «البر لا يُنسى، والذنب لا يبلى، والديان لا يموت، اعمل ما شئت كما تدين تُدان».

لما نزلت هناك في الفندق واجتمع النساء أشكالا وألوانا، لا يفرقون ولا يميزون بين الصالح والطالح، تذكرت بيتين للإمام ابن القيم وزدت عليها ثلاثة أبيات:

ونساء الأرض لما أنبتت أقبلت نحوي وقالت لي إلي
فتعاميت كأن لم أرها عندما أبصرت مقصودي لدي
بئست اللذة إن كان بها غضب الجبار والسخط علي
كيف ألقى الله ربي آثما يوم حشر الناس غلت يدي
فمعاذ الله هذه صيحتي قالها يوسف قلها يا أخي

رأيت هناك في أرض الفلبين نوعين - أعزكم الله - من دورات المياه، دورات من حجر، ودورات من بشر، تنتقل في الطرقات لكل من يأتي فيقضي بها حاجته.

أولادنا عندما يعودون سينقلون الإيدز والهربس والسيلان والأمراض الجنسية، ثم يتزوجون بناتنا فيعدونهم ويُعتدى على الأجنة في الأرحام.

سبحان ربي لا إله إلا هو الذي جمع الشرك وقتل النفس والزنى في آية واحدة، استمعوا لحكمة عظيمة قد جمعها الله في آيات واحدة، ليبين خطورة هذا الأمر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ^٤ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ (الفرقان)، ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ^٥ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ (الإسراء).

ويبين الله حقيقة رهيبة؛ أنه من يتعاطى هذا الفعل مصيره ومصير المشركين في النار فيقول: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى



الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ (النور)، وصدق النبي صلى الله عليه وسلم القائل: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».

أيها الأحباب الكرام..

استمعوا إلى الإمام الشافعي رحمة الله عليه وهو يقول هذه الحكمة المشرقة، ويبين أن الزنى دين، اسمعوا هذه القصة.

سافر شاب فقال له أبوه: أي بني، حافظ على عرض أختك في سفرك.

قال: يا أبي، أختي عندك في البيت، كيف أحافظ عليها في سفري.

فقال: يا بني، خذ نصيحتي وستعلم نبأها بعد حين.

وذهب الشاب وفي لحظة خلوة، قبل امرأة أجنبية، في نفس الوقت كانت سقا الماء الذي في بيت أبيه يملأ الماء ماء، فمرت أخته في فناء الدار، فقفز إليها وقبلها ولم يكن يفعل ذلك من قبل.

فلما نظر الوالد إلى هذا المشهد، وعاد الولد من السفر، قال الوالد: ألم أقل لك: احفظ عرض أختك؟ والله يا بني لقد قبلها سقا الماء، دقة بدقة، ولو زدت لزد السقا.. إنما هو دين يؤخذ من الإنسان ولو بعد حين.

يقول الإمام الشافعي رحمة الله عليه، إلى الذين يتركون المؤمنات، الزوجات النظيفات العفيفات، ويسافرون إلى بانكوك وتايلاند ومانिला.. مانिला هذه كان اسمها يوماً بأنفاس الدعاة المباركين «أمان الله» يوم أن تم فتحها بالإسلام والأخلاق، واليوم تسمى «مانिला».

يقول الشافعي:

عفوا تعف نساؤهم في المحرم
و تجنبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنى دين فإن أقرضته
كان الوفا في أهل بيتك فاعلم

يا هاتكاً حُرْم الرجال وقاطعاً سُبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حراماً من سلاله ماجد ما كنت هتاكاً لحرمة مسلم
من يزن يُزن به ولو بجداره إن كنت يا هذا لبيباً فافهم

اللهم صُنْ أعراضنا، اللهم احفظ نساءنا، اللهم أحقن دماءنا، اللهم سلِّم أموالنا،
اللهم إنا نسألك والمسلمين إخلاص النية، وحُسن الاعتقاد، وصلاح العمل، ونور اليقين،
وحلاوة الإيمان، وبرد الرضا، وبركة الدعوة وإجابة الدعاء، ونظافة العفة، برحمتك يا
أرحم الراحمين.

ونسألك أن تنصر المجاهدين في سبيلك، وأن تُكرم الشهداء، وتُثبت الغرباء، وتفك
المأسورين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم انصر المجاهدين في كل مكان؛ سدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر
ذنبهم، ووحد صفوفهم، وثبت أقدامهم، وحقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، واختم بالطاعات
أعمالنا وأعمالهم، واجعل الدنيا بأيدينا ولا تجعلها في قلوبنا، وارزقنا منها ما تقينا به فتنها،
واجعل حظنا الأوفر والأكبر يوم لقائك.

اللهم إنك تعلم أنك أنت الغني بعلمك عن إعلامنا، هؤلاء حسام الأرض وعرائس
الوجود تزيّنت للناظرين ليلوهم أيهم يؤثر على عرائس الآخرة.

اللهم إنا نسألك عرائس الآخرة.

اللهم إنا نسألك الحور العين، المقصورات في الخيام، قاصرات الطرف.

اللهم اجعل مطعمنا حلالاً، ومشربنا حلالاً، ومنكحنا حلالاً، ولباسنا حلالاً، برحمتك
يا أرحم الراحمين.

اللهم حرر «الأقصى» وفلسطين، اللهم حرر «الأقصى» وفلسطين، اللهم أرنا في اليهود



وأعوانهم عجائب قدرتك، اللهم عليك بأعدائنا وأعداء الدين؛ احصهم عدداً، واقتلهم
بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى،
يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٠١)

أسباب تدمير الأمم

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حمداً حمداً، والشكر لله شكراً شكراً.
وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده
وخليته، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

صلوات ربي وسلامه عليه، عدد ما خلق، وعدد ما هو خالق.

وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن جاهد بجهادهم إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ٢﴾
وَبِرِّزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ٤﴾ (الطلاق).

أيها الأحباب الكرام..

يقول الله الله عن الأمم التي سادت ثم بادت، وجعل القرآن العظيم عبرة لمن يعتبر، أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ
مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي
الْبِلَادِ ١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ
١٤﴾ (الفجر).

من خلال هذه الآيات، يتبين لنا، أيها الأحباب الكرام، أن الأمم إنما تسود بأخلاقها، فإذا
انحرفت عن أخلاقها أخذها الله ولا يبالي.

بقية الآيات تبين مفهوماً ثالثاً، هذه الآيات الكريمة تستعرض ثلاثة أسباب للتدمير.



الأول: الطغيان في البلاد؛ ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ﴾ (١١)

الثاني: الإكثار في الفساد؛ ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ (١٢)

الثالث: انقلاب الموازين، وانقلاب المفاهيم، الذي يقول الله عنها: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ (١٥) ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ (١٦) (الفجر).

ميزان مقلوب.. عنوان إكرام الله كثرة المال وكثرة الولد والعافية، يعلم أن الله أكرمه ورضي عنه دون أن ينظر من أين جاء هذا المال؛ من حرام أو حلال؟! وإذا ما ابتلاه فأفقره وأمراضه وزعزع أمره قال: أهانني الله.

إذن، ثالث الخطر؛ الطغيان في البلاد، والإكثار في الفساد، وانقلاب الموازين، والله جل جلاله لم يقل الطغيان المجرد.

الإنسان قد يطغى ولا يضر إلا نفسه، يفسد ولكن لا يضر إلا نفسه، خاصة إذا كان فساده محصوراً فيه، يفسد نفسه ولا يجاهر.

أما إذا كان الطغيان في البلاد، فأول من يتضرر بهذا الطغيان هم الشعوب، هم المساكين، المسحوقون المنهوبون المسلوبون، على رؤوسهم يقع الطغيان.

وهذا نسمعه ونشاهده، فمند ليلة أعلن عضو كبير في الحزب الشيوعي للمنظومة الشيوعية التي انحلت وكان اسمها الاتحاد السوفييتي، شلّ الله اتحاده، وكشف عيوبه، فماذا يقول هذا العضو الكبير؟ إن في بنوك سويسرا بلايين من الأموال بالنقد الروسي مسجلة بأسماء الحزب الحاكم الشيوعي للاتحاد السوفييتي.

إذن، الشعارات الزائفة التي كانوا يرفعونها هي: نصره الفلاح.. إنقاذ العامل.. الرقي بالشعوب.. توزيع الثروات.. ثبت أنهم كذّابون ودجالون، فهم سكنوا قصور

القياصرة التي كان تحكم روسيا، ونهبوا أموال الشعوب، ويرسلونها إلى بنوك سويسرا وأوروبا.

وسخروا الناس؛ يأكلون خيراتهم وإنتاج أيديهم، والأمم تموت من الجوع والمرض.

لهذا يقول الله: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾﴾، لم يقل: «أفسدوا»؛ فالفساد موجود في كل زمان، وفي كل أمة، ولكن الإكثار منه، والتخطيط له، واستيراد مصادره ومفكره وخبرائه، واستيراد كل من يخطط مستقبلاً للإفساد؛ ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ. ﴿٥﴾ يَسْتَأْذِنُ بَلَىٰ وَإِن يَأْنِ لِلْيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾﴾ (القيامة).

تخطيط مستقبلي للفساد، أكثرها فيها الفساد؛ ففسد الأولاد، وفسدت البنات، وفسد الزوجات، وفسد المسؤولون، وفسد الموظفون، وكانت بينهم الرشى، وهكذا أكثرها فيها الفساد (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ)، هذا لمن ساد وباد من الأمم، فما مصير من يعاند في المستقبل؟ قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾.

ثم يبين الله سبحانه أن كثرة المال وقلة المال ليست دليلاً على الرضا والغضب، ولا بد أن تتعدل الموازين؛ ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاتِ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ (الفجر).

هذه الموازين المقلوبة، هذه الشرور المنشورة، التي يظنها الناس خيراً؛ عدم إكرام اليتيم، ما أن يموت أبوه إلا ويأتي أعمامه وأقاربه، فينهبون ماله وتراثه ولا يباليون، مسجون منهوب، دمعه تنحدر على وجهه ولا يجد من يؤويه ويحتويه.

نعم، ﴿وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾؛ المسكين الذي ليس له منذ شهرين مورد يتقوّت به هو وأهله.

نعم، في يوم من الأيام، كنت واقفاً في بيع الجملة في الشويخ، فوقف رجل بسيارته



القديمة، ثم حمل خمسة أكياس من الطحين، ثم تظاهر أنه يريد إحضار الأموال من السيارة، ثم فر بها هارباً.

أنا لا أدري لماذا هرب بالطحين؟! لكنني أعلم أن هناك آلافاً من الناس بأطفالهم وزوجاتهم وآبائهم وأمهاتهم، لم يدخل عليهم دينار واحد، كيف يعيشون؟

تأخر راتبي هذا الشهر إلى تاريخ ٢٧ / ١، بالقطع سأحتاج.. حتى بنزين سيارتي لا أملكه، أوقفتها ولم أستطع أن أمشي.. راتب شهر يناير تأخر بضعة أيام فحدث لي ما حدث، فكيف بالذين لم تصرف لهم رواتبهم منذ تحرير البلاد؟! آلاف مؤلفة من الأسر يعيشون بيننا ولا ندري عنهم، اضطروا إلى السرقة، ثم ماذا بعد السرقة؟ هل يشكلون عصابات إرهابية للخطف؟!!

هذا مصير من جاع.. فالجوع لا يرحم، والفقر لا يرحم.

لهذا الله جل جلاله يبين: ﴿وَلَا تَحْضُوا عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۗ﴾ (١٨) ﴿وَتَأْكُلُوا
الَّذِينَ كَفَرُوا لَعْنًا ۗ﴾ (١٩) ﴿وَتُحِبُّوا الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۗ﴾ (٢٠)

حب المال، من أين جاء؟ جاء من الربا، والربا قائم في الكويت، والبنوك تحارب الله، وكثير من المواطنين يختم المصحف في الأسبوع مرة، ويأكل الربا ولا يبالي، ولا يدري أنه أعلن الحرب على الله، والله عليه صابر، لعله يتوب، لعله يؤوب.

كم من المصلين في المساجد لهم أرصدة في البنوك يأخذون عليها الفوائد؟ والله لو علمنا الإحصائية، لوجدناه وهو يدخل المسجد يقول: أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وبسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم، اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وصل وسلم على عبدك ورسولك محمد.. هذا مقامه، ولسان حاله: اللهم إني أحاربك بسبعة في المائة، أو خمسة في المائة وعشرة في المائة من الربا، فلا أبالي بك، وأنت الذي قلت: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ﴾ (البقرة: ٢٧٩)، أحاربك أنت ورسولك ولا أبالي.

هذه النسبة الربوية عليها الأمان، وعليها التوكل، وعليها يطعم أولاده، حتى الحليب الذي يرضعه الأطفال من الربا ولا يبالي؛ «أينما جسد نبت من حرام فالنار أولى به».

إذن، لا تلم البنت إذا انحرفت، ولا تلم الولد إذا ضل، لأنه منذ الصغر وهو يرضع الحرام.

هذه المؤسسات الربوية لا تزال تعمل في الليل والنهار، وتحويلها إلى مؤسسات إسلامية بقرار، بقرار واحد تتحول، وهي واضحة وليست صعبة؛ ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ۝١٩ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠﴾، انقلاب المفاهيم.

كذلك من أسباب الدمار عدم التضرع والقسوة، القسوة في القلب، والإصرار على الذنب والمعصية، عدم التضرع إلى الله، نسيان الله، الله جل جلاله يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ۝٤٢﴾ (الأنعام)؛ البأساء، الحروب، جيوش تجتاحهم وهم نائمون، والضراء: الأمراض، تنتهبهم أمراض سيئة، الفيروسات؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ۝٤٢﴾ ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٤٣﴾ (الأنعام)؛ زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون.

كيف زين لهم الشيطان؟ الشيطان الذي لا نراه كيف يزين لهم؟ يزين لأولياته، هناك شياطين إنس، لديهم أجهزة إعلام، ويحرصون كل الحرص على تدمير الناس، يستخدمون أجهزة الإعلام المسموع، والمنظور، والمقروء، تفحصوا ستجدوا هذا التدمير العجيب! قصائد فاجرة، مقالات منحرفة، مسرحيات، تمثليات، برامج، أفلام، كلمات وعبارات فيها كفر وإلحاد، مقالات تطعن في التوحيد وتحرفه وتستأصل جذوره من القلوب، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، استهزاء بالله ورسوله، ودعائه، ولا يبالي.

الصحابة رضي الله عنهم فيهم محمد صلى الله عليه وسلم، ومن بينهم العشرة المبشرون بالجنة، واحد أو اثنان أو ثلاثة، قالوا: لن نهلك اليوم من قلة، فنزلت الهزيمة الصاعقة عليهم في «حنين»، وعددهم يزيد على اثني عشر ألف مقاتل، فهزموا وولوا الأدبار.



لماذا يؤخذ الجميع بسبب كلمة واحد أو اثنين؟

كاتب مقال في صحيفة يسكت عنه الجميع، والله جل جلاله فوق السماوات، يهزم أمماً، ويدمر جيوشاً، ويهلك دولاً بكلمات تُقال؛ «وإن الكلمة يلقيها العبد من سخط الله لا يلقي لها بالاً تهوي به في النار سبعين خريفاً».

نعم، هزمهم الله في «حنين» بكلمة قالها اثنان أو ثلاثة، لم نغلب اليوم من قلة، اعتمدوا على الجيوش الجرارة، كما كنا نسمع كل الزعماء في خطاباتهم، اعتماداً على أنفسنا وثقة في قواتنا المسلحة، واعتماداً على جيوشنا.. لن ننهزم أبداً.

هكذا يقولون في خطاباتهم، ستعم عليهم الهزائم بعد الهزائم، ولا يعبأ الله بهم ولا

يبالي.

نعم، أيها الأحباب..

لولا أن ثبت الرسول صلى الله عليه وسلم على بغلته، وعن يمينه أبو سفيان بن حرب، والعباس بن عبدالمطلب، وعن يساره أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب.

«أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»، ويقول للعباس بن عبدالمطلب: «ناد أصحاب سورة البقرة، وأصحاب الشجرة، وأهل السمرة»، شجرة السمرة التي تبايعوا تحتها على الموت.

قال العباس: يا أصحاب السمرة، فأبلغ الله صوته إلى عشرة أميال، وسمعه المهاجرون والأنصار، فقالوا: لبيك وسعديك يا رسول الله.

فنزّلوا من فوق خيولهم وإبلهم، وخلعوا دروعهم ومضاربهم، وجاءوا يمشون يشقون الصفوف، يرتطمون بالخيول الفارة والإبل الهاربة، فما وصلوا إلى مكانه إلا ووجدوا الفرسان مأسورين مجندين تحت قدميه؛ ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (المدثر: ٣١).

هذا التماسك العجيب الإيماني في مثل هذه الظروف، بقولة رجل تحل الهزيمة، وثبات رجل يحل النصر من الله رب العالمين.

من الذي نصر الأمة عندما قام المعتزلة ينادون الناس من مشرقها إلى مغربها أن القرآن مخلوق؟

وإذا اعترفنا أن القرآن مخلوق، فمعنى هذا أننا نحاسبه ونحاكمه، ونقرر أن فيه صواباً وفيه خطأ كما يتتاب المخلوقين.

القرآن صفة من صفات الله، فقد تكلم الله به سبحانه وتعالى.

أحمد بن حنبل وقف أمام هذا التيار الجارف صامداً، ولولا ذلك لكنا جميعاً منحرفين عن الحق.

أرأيتم كيف تضيع الأمم برجل واحد، وكيف ينقذها الله برجل واحد!
أحبتني في الله..

لا تظنوا أن المسألة هينة، كأن نستأنس بقول فلان أو إعلان، وبمثل هذه الأقوال يتم تدمير شعوب وأمم.

لنرى ماذا يقول الله جل جلاله: ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤٣) فَلَمَّا دُسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٤٤﴾ (الأنعام)، عجيب! الشخص يتوقع أن من ينسى ذكر الله يتم تدميره مباشرة، ولكن أصابهم ما هو أعظم من التدمير، وهو الاستدراج والإمهال، والمكر الإلهي الذي لا يشعر به، فتح لهم أبواب كل شيء؛ الأسواق امتلأت والجمعيات امتلأت، والسيارات الفارهة والعمارات الشاحخة، وهم يفرحون ويمرحون ويغنون ويرقصون، ثم أمر الله بالدمار، الله أكبر؛ ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (٤٤) فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ (الأنعام).



ويبين الله جل جلاله في كتابه الكريم أن من أسباب التدمير أيضاً عصيان الناصحين، أولئك الناصحون المخلصون، الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وينصحون ويوجهون يصبحون محط الاستهزاء والسخرية.

يقول الله جل جلاله: ﴿ وَقَالُوا يَنْصَلِحُ أُتَيْنَا بِمَا تَعَدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۗ فَآخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينًا ۗ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ۗ ﴾ (الأعراف).

ومن أسباب التدمير أيضاً تعامل الدعاة الصادقين والأنبياء المرسلين تعامل المصلحة، إذا حلت الأزمة.. أين هو؟ ابحثوا عنه.. ائتوا به.. أحضروه.. سفروه.. إنه يشرح القضية ويدافع عن الأمة، ويستمسك بالدعاء هيا إلى الحرمين.. هيا إلى الأئمة.. تعال يا شيخ.. تعال يا مصلح.. وإذا ذهب البلاء وحل الرخاء.. امسحوهم.. اسحقوهم.. اسجنوهم.. هذا ما يحدث في كل بلاء، وفي كل مصيبة تُصاب فيها الأمة.

ألم نشاهد هذا في الليل والنهار؟

الله تعالى يبرز لنا الأمثلة في القرآن الكريم، استمعوا ماذا يقول عن الحضارة الفرعونية التي لا تزال آثارها حتى الآن لم يتوصل العلم إلى المادة التي يُحفظ فيها جثمان الإنسان، العلم الذي بلغ من الرقي ما بلغ، ومع ذلك لم يستطيعوا حفظ جثة واحدة إلا تحت التجميد، أما أن تُترك في العراء كما هو موجود في متاحف مصر ثم لا تتأثر منذ آلاف السنين، فهذا أمر حير العلماء!

وهذه الأهرام التي بنوها تعصف بها الرياح والأمطار وهي ثابتة بأوتادها.. فأى حضارة هذه؟! وكيف زالت!؟

لما تعاملوا مع الدعاة الصادقين المخلصين وعلى رأسهم كليم الله موسى تعامل مصلحة؛ إذا نزل بهم البلاء لجؤوا إلى موسى، وإذا اشتد البلاء يلجؤون إليه ليرفع الله عنهم البلاء.

فالله جل جلاله يقول هذه الحقيقة بعد أن بين قاعدة ثابتة لأمثال هؤلاء الذين يظنون المصلحين موظفين عندهم ومأجورين، يلجؤون إليهم متى شاؤوا، ويستغنون عنهم متى شاؤوا.. لا.. لهم رب يحميهم سبحانه وتعالى؛ ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف)، هذه حقيقة ثابتة نشهدها في كل وعد وفي كل عهد وفي كل لقاء نلتقي بهم مع هذا الصنف من الناس.

الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣١) (الأعراف).

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾؛ أي بالقحط، ﴿وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾؛ الاقتصاد الزراعي والإنتاج الزراعي، إنهاء تماماً؛ النيل يتوقف، الثمار تموت، الحبوب تجف، خلاص انتهى، ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ؛ الحسنة لنا هذه، نحن نستحقها، لن يجد الله أحسن منا، لن يجد أفضل منا، ﴿لَنَا هَذِهِ﴾؛ نحن نستحق كل الخيرات والحسنات ﴿لَنَا هَذِهِ﴾، لا يقولون: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لا يقولون: أصبحنا وأمسينا في حال؛ ﴿لَنَا هَذِهِ﴾، ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ﴾؛ يطيروا: أي يتشاءموا، ﴿بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ﴾؛ أي موسى ومن معه هم سبب البلاء الذي نزل عليهم؛ ﴿أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣١).

انظر إلى الإصرار والعناد، ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٢) (الأعراف).

يصبح الكتاب المنزل من السماء سحراً، ويصبح المنهاج الذي يتربى عليه الأطفال يُكتب



عنه أنه شعوذة، وأن صاحبه سكير، وأنه دخان أبيض.. نعم.. ولا يرد أحد.. فالكل يستمع، الكل شياطين خرس إلا من رحم الله.

الآيات يسمونها سحراً وشعوذة وخرافات، هكذا القرآن يقول، فماذا يكون الجواب؟

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ (الأعراف: ١٣٣)، وتذكروا الهواء الذي حدث بالأمس، لو أذن الله أن يستمر وأن يشتد، الهواء الذي كان يعصف ويقصف حتى أصبحت الطرق السريعة مصائب وأهوالاً! كم رأيت امرأة تسوق السيارة وقد اصطدمت بالسيارة التي أمامها وهي تبكي، ولا أحد يستطيع أن ينزل إليها، وهي لا تستطيع أن تنقذ نفسها!

تلك الرمال التي تتناثر مع اشتداد الرياح والهواء، لو أذن الله لها أن تشتد لقضت علينا!

نعم، هذا يذكره الله في كتابه الكريم؛ ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ نَخْلٍ حَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾ (الحاقة).

من الذي قال: كفى أيتها الريح؟ رب الرياح.. ربها الذي أرسلها هو الذي أوقفها، هاج البحر وماج، وجمع الناس صلاة الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء، ثم لزموا بيوتهم، بسبب جندي واحد من جنود الله، مجرد سويغات فقط أجبرت الناس على لزوم بيوتها، وأصبحت الشوارع فارغة من الناس والسيارات.

أرأيتم، أيها الأحباب، عظمة الله!

يقول الله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾؛ النهر الذي وقف، هو الذي تدفق فغطى الأرض وغمر البيوت وأهلك الزروع ودمر الأشجار.

﴿وَالْجُرَادَ﴾؛ بعد ما يذهب الطوفان والأرض رطبة تبدأ الأرض في الإنبات فيأتي الجراد فيأكل الأخضر واليابس ولا يبقى أي شيء منها.

ثم بعد الجراد ﴿وَالْقُمَّلَ﴾ يطاردهم، القمل في كل مكان؛ في شعورهم، وفي بيوتهم، وفي وسائدهم وفرشهم، يأكلهم أكلهم، ويمص دماءهم مصاً.

﴿وَالضَّفَادِعَ﴾؛ تحولت الأرض إلى طين، بدل أن تنبت الزروع تنبت ضفادع، فالأرض تمتلئ بالضفادع، ويجدونها في البيت وفي الفرش والوسائد وفي كل مكان، ولا يستطيعون النوم بسببها.

﴿وَالدَّمَ﴾ يرفع كأس الماء إلى الفم يتحول إلى دم.. الله أكبر.. كيف يتحول الماء العذب الفرات إلى دم؟!

الله أكبر.. الله هو الذي يأمر، الأرض أرضه، والسماء سماؤه.

من يستطيع أن يشرب الدم؟

﴿ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (١٣٣) ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ (الأعراف)؛ كأن شيئاً هائلاً وقع من السماء، لا تدري ما هو، وأصبح كل واحد يرتجف، يأخذ النفس ولا يرد النفس؛ أزيز وصراخ وقلق وخرق وبلاء عام.. هنا.. أين موسى؟ أين الصالحون؟ أين أصحاب المساجد؟

﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (١٣٤) ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ آجَلٍ هُم بَلَّغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ (١٣٥) (الأعراف)؛ الذي ينكث هو الخاسر، فالله لا يخسر شيئاً؛ ﴿الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٢٧) (البقرة).

اللهم اجعلنا ممن يوفي بعهوده وعقوده، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، اللهم رب الرياح والسماء والأرض والشمس والبحر والمرض، نسألك اللهم العافية في الدنيا والآخرة، لا إله غيرك ولا رب سواك.



عباد الله..

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أحبتني في الله..

أقول هذا، والله جل جلاله في كتابه الكريم بين أبلغ بيان، وقد تكون حوادث يراها الناس سهلة، وبسيطة، ومنها يأتي الدمار، قضية النقاب نسيت وانطوت وأهملت، ولكن هناك سبع فتيات مسلمات مؤمنات باقيات يجأرن إلى الله الليل والنهار أن ينتقم، تريد القرارات كشف وجوههن، والذي يحارب النقاب لا يحارب الفتاة ولا قطعة القماش، إنما يحارب الذي شرّعه وهو الله.

أعود وأقول وأطرح القضية من جديد؛ لأن الأخوات المؤمنات المنقبات أرسلن إليّ رسالة كلها أسى وحزن على هذا الدين.

نسيت القضية، وسبع مسلمات الآن يُقهرن، وتريد القرارات كشف وجوههن، وهن يتقربن إلى الله بهذه العبادة، الله الحكيم العليم، الذي يعلم أسرار المرأة، والمرأة أعلم بنفسها من غيرها، وإن لبست غطاء على رأسها فإن فيها من الفتن ما فيها؛ المكياج، والروائح الصارخة، والفتان الذي يصف ويشف، والكعب العالي، والألوان الصارخة، والخضوع بالقول، وإغراء الناس والحركات.

الله جل جلاله لم يشرع هذا التشريع حتى تكون المرأة بثوبها كما قالت عائشة: كأن على رؤوسهن الغربان، ولا يمشين في وسط الطريق، وإنما تحتك ثيابهن في الجدار.

أين هذا الحجاب؟

إنه الآن غريب، وإذا ظهرت من تريد أن تحببها؛ لأنها تعلم أثر المرأة في الرجل، جاء من يحاربها، ويشجع الحجاب المتبرج، ويشجع التبرج الجاهلي الذي كان عليه الناس في الماضي.

أخواتي المسلمات، سيجعل الله لكنّ ولأمثالكن مخرجاً، فإن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة، فاصبرن؛ لأن أجر الصابر عظيم، ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر).

المرأة الكويتية التي تزوجت غير كويتي ما الذي جعلها تفعل هذا؟

إذا أراد الإنسان أن يجمع بين الزوجات قامت الدنيا عليه وما قعدت، فلو كان يزني لكان خيراً له عندهم، أما أن يجمع بين الزوجات فهي الجريمة التي لا تغتفر.

كأن الله لم يقل في كتابه الكريم: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا﴾ (النساء: ٣)، وكأنما هذا ليس بقرآن.

كل امرأة تمنع زوجها من الزواج عليها، ولا تبالي بالنساء الأرامل والأيامى واللواتي بلغن الثلاثين والأربعين، ولكنها لا تقبل أن يتزوج عليها.

فإذا دفع المرأة شرفها وعفافها وتزوجت غير الكويتي جاءتها القوانين، ماذا نقول لامرأة في الأزمنة زوجها غير كويتي وولدت في مصر؟

الأم تدخل الكويت، وطفلها لا يدخل؟

من يفعل هذا؟ أي دين وأي شرع وأي قانون يقول لا تدخل؟

والحديث يقول: «ابن بنت القوم منهم»، والقوانين تقول: ليس منهم.

وهناك من كُتِّب الصحف من يقول: هذا جزاؤها، لماذا تتزوج غير كويتي؟



عجيب! أظن أن هذا القرآن مكتوب في القرآن، أن من تزوجت غير الكويتي ارتكب
جُرمًا كبيراً!

عاجلاً أو آجلاً.. هذا الطفل الذي يُمنع من دخول الكويت لأُم كويتية وأب غير كويتي
له رب يحميه.

أقول هذا لأن الناس لا يعبؤون، هذه الأموال التي دُعت إلى بنغلاديش، مساكين هذا
الشعب المسكين، جيء بآلاف مؤلفة منهم لتنظيف الطرقات، كم يُعطون من الرواتب؟ هل
سيوفي الدين عليه؛ باع أرضه وداره، وجاموسته، ودابته، ثم جاء بالمال ٧٥٠ د.ك، وأخذها
رجل بطين من الرويضة لا يبالي جمع الملايين على أكتاف هؤلاء المساكين، ثم يتركهم في
الشوارع، المريض مريض، والجائع جائع.

بأي حق تؤخذ هذه الأموال؟ ألا يخشون عقاب الله؟! ألا يخشون الله الذي أدخل بغية
الجنة لأنها عطفت على كلب؟! أليس الإنسان أكرم من الكلب؟! ألا يخشى ما يتاجر في
هؤلاء المساكين غضب الجبار؟! ألا يخشى القائمون على القوانين من غضب الجبار؟! ألا
يعلمون أن الله عاقب امرأة وأدخلها النار لأنها حبست قطة؟! فما بالك بمنع طفل أن يلتحق
بأمه؟! كيف يُحولون بين الطفل الرضيع وأمه؟

أقول هذا، وغداً تكتب الصحف عني بأنني أفضح أهل الكويت.. إنني لا أخاف إلا
الله، ولا أخاف أقلامكم، وسوف أظل أحارب الظلم، وأقول للظالم أنت ظالم.

هذا ظلم.. فلنقلع عن ظلم الناس.. وإلا سوف يأتي التدمير آجلاً أو عاجلاً.

اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهلنا، ولا تهلكنا بما يفعل
المبطلون.

اللهم اجعلها دولة عدالة، ولا تجعلها دولة ظلم.



اللهم إنا نسألك أن نُحكّم بكتابك وسُنّة نبيك، وأن تجعل في قلوبنا المودة والرحمة والحنان على المساكين.

اللهم إنا نبرأ إليك من ظلم الظالمين، وجريمة المجرمين، وطغيان الطاغين، وإفساد المفسدين.

اللهم أنقذنا بصدقاتنا، وأعمالنا الصالحة، وصلواتنا ودعائنا، إنك على ذلك قدير.

اللهم من أرادنا بسوء فأشغله بنفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

ربنا تقبل شهداءنا، واشف مرضانا، وارحم موتانا، واسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، سقيا عامة نافعة تملأ بها الضرع وتنبث بها الزرع، وتدفع البلاء والوباء والغلاء والداء، برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(١٠٢)

أطفال الحجارة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

الحمد لله الذي جعل طائفة من المؤمنين ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم ومن خالفهم.

وأصلي وأسلم على قائدي وقدوتي وحببي وقرّة عيني محمد بن عبد الله.

وأرض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، وجميع المجاهدين في سبيل الله إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته.

وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، وأن نجدد إيماننا بلا إله إلا الله، ونشهد أن محمداً رسول الله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء.

أيها الأحباب الكرام..

إن أجمل من إشراقه النهار فوق أمواج البحار، وأجمل من تدلي الثمار من أكمام الأزهار، وأجمل من هطل الأمطار واخضرار الأشجار، وأجمل من نسيمات الربيع وقت الأسحار في تغريد الأطيار، أن ترى المجاهدين الصغار والأبطال الكبار وهم يرحمون الكفار بالأحجار!

كاد قلبي أن يطير فرحاً يوم أن شاهدت البارحة في التلفاز أبطالنا المجاهدين على أرض فلسطين وهم يرمون اليهود بالحجارة.

ورب الكعبة، إنه أجمل منظر رأيته في حياتي، يهود بكامل السلاح، في المدرعات، في السيارات والجيبات، يتسترون خلف الجدار من صغار يرمون الأحجار.

الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً.

ما الذي يمنعهم من قتلهم وسحقهم وإبادتهم؟

من أي شيء يخافون؟

من هيئة الأمم؟

هيئة الأمم منهم وفيهم..

من أمريكا وروسيا؟

أمريكا ما وقعت اتفاقية التخلّص من الصواريخ بعيدة وقصيرة المدى إلا بعد أن أقنعت جورباتشوف بالموافقة على هجرة اليهود من روسيا إلى «إسرائيل».

والدول العربية والإسلامية تعلن عجبها كيف يتم بهذه السرعة تجاوب البيت الأبيض والكونجرس الأمريكي مع مطالب يهود.

خرج اليهود في مظاهرها ضخمة شارك فيها ربع مليون يهودي، شكلوا ضغطاً على الرئيس السوفييتي.

إذن، أمريكا معهم، وروسيا معهم، ودول أوروبا معهم، وكل الصواريخ والقاذفات معهم.

لماذا يتخفون خلف الستار خوفاً من الصغار؟! إنه الرعب الذي ألقاه الله في قلوب يهود.



قسماً بالله، أن الله ينصر الصغير في جيش الرعب، ما لم تقم به جيوش الدول العربية والإسلامية جمعاء، ولا أقول ذلك من فراغ، فكلكم شاهدتم بعيونكم المدجج والرشاش والزنازين والقنابل الحارقة، والقنابل الغازية والمسيلة، وغيرها من الأسلحة الفتاكة.. يفر أمام الصغار.

وإذا أرادوا الاقتحام اقتحموا بالمدركات.

أين لحم الطفل الصغير تحت الجنزير؟!

مدرعة.. نعم.. لأن هذا الطفل يقذفها وهو يقول الله أكبر.. يقذف الحجارة ويذكر اسم الله، فتصبح قوتها من قوة الله.

ولا ننسى الرعب الذي حل بهم من طائرة شرعية هبط بها فدائي حتى أصبحوا يخافون من بعضهم بعضاً، وأعلنوا النفير العام، ولما رأوا تدريبات اليهود بالنزول من المظلات عادوا إلى الملاجئ كالفئران، يظنون أنه هجوم جديد من الفدائيين.

يقولون لهم: هؤلاء مثلكم.. يهود يتدربون ويهبطون بالمظلات.. لا.. أصبحت عيونهم لا تستطيع التمييز بين اليهود والفدائيين، فالقلب حين يدخل فيه الرعب يصبح لا يرى شيئاً.

لماذا لا تتحرك الجيوش العربية وهي تملك أفنتك من الحجارة؟

ثلاث دول على حدود فلسطين تملك الجيوش الجرارة، والأسلحة الفتاكة، وعندها ما عندها، وحتى الآن لم تطلق طلقة واحدة.

وأولادنا هناك على أرض فلسطين إن كانوا لا يكونون، لا يكونون من اليهود، إنما يكون من ذوي القربى من الأعمام والأخوال.. من الأرحام.. من ولادة الأمر.. من الأقارب.. من أهل الضاد.. من لغة العرب.. يكون من هؤلاء لأنهم لا يجدون من بينهم ولياً ولا نصيراً.

أيها الأطفال الصغار على أرض فلسطين، إنما أنتم الكبار.

أختاه.. أختاه..

عفاف العليان التي تم إلقاء القبض عليها وهي تنطلق بسيارتها المتفجرة، اصبري وصابري، وتذكري وعد الحبيب لسمية، يوم أن مر عليها وهي معلقة بشعورها، وقد أشعلوا النار تحتها حتى تخرق بالدخان، وتحت قدميها يُجلد عمار، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لهم: «صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة».

أخواتي الفلسطينيات المعتقلات في سجون يهود، إخوتي وأبنائي المجاهدون في سجون أنصار وغيرها، اصبروا لعل الفرج قريب، إنكم تملكون من عطاء الإيمان والقرآن ما لا يملكه القاعدون المخلفون مع القواعد، فاصبروا وصابروا ورابطوا، وموعدكم الجنة، وتمسكوا بالدين، فلئن خسرتم متاع الدنيا في شظف العيش والإرهاب والكلاب البوليسية في السجون، لا تخسروا جنات النعيم، اثبتوا على الدين، وأكثروا من ذكر الله، أقيموا الصلاة تمسكوا بالدين تمسك المتعصب، كتعصب اليهود للتلمود.

ماذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وماذا يقول القرآن عن تلك الأرض المباركة الطيبة.. أرض فلسطين، أرض البرتقال والزيتون.. التي ترابها إذا استنشقت كأنه المسك؟ ولا يعرف حقيقة من يقول إلا من يجلس الآن تحت أشجار الصفصاف وأشجار الأثل الجرداء ويتذكر أشجارهم الغناء يتمسك بها اليهود.

يقول الله سبحانه وتعالى عن بركة تلك الأرض التي لا نرضى بأرض بها بديل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء).

ولا تزال الآيات يريها الله للمؤمنين والمؤمنات على تلك الأرض.

ويقول سبحانه: ﴿وَلَسَلِمْنَ الرَّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ (الأنبياء).



ويقول: ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾؛ أي إبراهيم، ﴿وَجَعَلْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (٧١) (الأنبياء).

فهذا إبراهيم أبو الأنبياء يخرج من العراق متجهاً إلى الأرض المباركة ومعه لوط وأسرته، إنها أرض المهاجرين منذ قديم الزمان.

قال صلى الله عليه وسلم: «يا طوبى للشام»، قالوا: يا رسول الله، وبم ذلك؟ قال: «تلك الملائكة، ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها على الشام» (حديث صحيح).

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم في أرض الشام وبيت المقدس»، أرض الشام أرض الأنبياء، عشرات الأنبياء مدفونون في أرض فلسطين، اليهود قتلوا أكثر من مائة نبي في يوم واحد.. خبثاء مجرمون.. وأسأؤوا إلى سمعة داود، وسليمان، وكل الأنبياء عليهم السلام.

لهذا، الفلسطينيون المرابطون المجاهدون على أرض فلسطين، فهم أولى بموسى، وأولى بـداود، وأولى بسليمان، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب ويوسف وموسى، أما يكفي يوم أن يقذف اليهود الحجارة في وجه اليهود، ويستشعر أنه يدافع عن جثمان إبراهيم عليه السلام، وجثمان موسى عليه السلام كليم الله.. النبي الرسول الوجيه، أما يكفي المجاهد هناك والمرابط شرفاً أنه وهو يقذف الحجارة دفاعاً عن أجساد الأنبياء التي لا تأكلها الأرض، واليهود الخبثاء لولا وجود الفلسطينيين في أرض فلسطين، لتجروا على حفر قبور الأنبياء ونصبوها أمام الناس لكي يروها ولا يبالون.

والله لا يبالون.. لكن وجود من عنده الاستعداد أن يجعل جسده دماً ولحماً بشرياً في استنقاذ أجساد الأنبياء أدخل في قلوبهم الرعب، والدليل على ذلك لما حاولوا أن يدخلوا «الأقصى»، ووقف الرجال جسداً واحداً، جبن اليهود عن الاقتحام.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي صلى هناك، ولا تزال بركات صلواته تعبق

في ذلك المكان وهو يوم الأنبياء، ولا تزال القبلة الأولى التي صلى عليها شهوراً تنادي: وإسلاماه! تنادي: وإيمانه!

قال صلى الله عليه وسلم وهو عند ميمونة بنت سعد مولاته، قالت: يا نبي الله، اذكر لنا وانفعنا في بيت المقدس، قال: «هي أرض المحشر والمنشر»، المحشر يوم أن يحشر العباد انطلاقهم إلى جنة أو إلى نار من أرض فلسطين، الأرض التي تفصل بين المؤمن والكافر أرض المحشر هناك في أرض فلسطين، والمنشر التي ينشر الله بها العباد ويعتثهم في أرض فلسطين. والأحاديث كلها صحيحة، قال صلى الله عليه وسلم: «عقر دار الإسلام بالشام»، ويريد بالشام أرض فلسطين، هذا حديث صحيح، لهذا نجد الأنبياء يهاجرون إليها.

ويقول صلى الله عليه وسلم: «إني رأيت عمود الكتاب»؛ أي كتاب القرآن، لأن القرآن سيرُفع من الأرض والمصاحف والصدور، يأتي يوم على الناس لا يجدون آية واحدة، لا في إيمان، وفي قلب إنسان، ولا في مسجد، ولا في مصحف.

وأين يذهب ذلك النور؟

قال: «إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي، فنظرت فإذا هو نور ساطع عود به إلى الشام، ألا إن الإيمان إلى وقعت الفتن بأرض الشام» (حديث صحيح).

ويقول صلى الله عليه وسلم: «ستخرج نار في آخر الزمان من حضرموت تحشر الناس»، قلنا: فبماذا تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «عليكم بالشام» (حديث صحيح).

وقال صلى الله عليه وسلم: «ستجدون أجناداً جنداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن»، فقال الحواري الصحابي: يا رسول الله، اختر لي؟ قال: «عليك بالشام فإنه خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده» (حديث صحيح).

ويقول صلى الله عليه وسلم: «إذا قصد أهل الشام فلا خير فيكم، ولا تزال طائفة من



أمّتي منصورين لا يضرهم من خذلهم»، تلاحظون الحديث يذكر من خذلهم، كل الجيوش العربية الآن تخذلهم.

عندما نص الحديث عن خذلان من يخذلهم فهي نبوءة من نبوءات محمد صلى الله عليه وسلم، عن أوضاعنا المتردية المنهزمة، لكن هل ضرهم؟ لا ورب الكعبة، إنهم لا يزالون يراهنون على هزيمة هذه الساعة.

وصدق فيهم ذلك الحديث: «لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»، وأمر الله قد يُراد به النصر في الجولة الأخيرة، ويُراد به يوم القيامة، ويُراد به نزول عيسى لقتل الدجال وتمكين المؤمنين في أرض فلسطين.

قال ابن حكيم: يا رسول الله، أين تأمرني؟ قال: «ها هنا وأشار بيده نحو الشام» (حديث صحيح).

قال صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك»، قيل: يا رسول الله، أين هم؟ قال: «ببيت المقدس».

إذن، بيت المقدس حددت معنى الشام التي جاءت في الأحاديث.

في بيت المقدس علمنا المراد من كلمة الشام، لم يكن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تلك التقسيمات الاستعمارية التي قسمت أرض الشام إلى أربع دول، إنما هي دولة واحدة.

أحبتني في الله..

الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد، مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»، والمسجد الأقصى فيه ميزة أنه من صلى فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.



والحديث الذي يشهد لهذا قال صلى الله عليه وسلم: «إن سليمان عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلافاً ثلاثاً؛ أي أموراً ثلاثاً، أعطاه اثنتين وأرجو أن يكون أعطاه الثالثة، سأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه إياه، وسأل حكماً يواطئ حكمه (أي أن يحكم سليمان كما يريد الله)، والآية في القرآن واضحة ﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَانَ﴾ (الأنبياء: ٧٩)، وسأله من أتى هذا البيت لا يريد إلا الصلاة فيه أن يخرج من الذنوب كيوم ولدته أمه، يقول النبي: «وأرجو أن يكون أعطاه الثالثة» (الحديث صحيح).

طوبى لمن أدرك صلاة وركعة في المسجد الأقصى، يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فحافظوا أيها المسلمون هناك في فلسطين على كثرة المصلين في المساجد وفي المسجد الأقصى، وراغموا بذلك أنوف اليهود.

أيها الأحباب الكرام..

ونحن هنا في هذا المسجد لا نمل الخطب والدروس والأحاديث عن «الأقصى» والقدس، فإن الذين يقدمون دماءهم وفلذات أكبادهم، وأموالهم، ويزعزعون ويرهبون أقل ما يجب علينا نحوهم أن نجلس مرتاحين في بيت من بيوت الله لنسمع كلمة عن أولئك الأبطال والمجاهدين، وأن نحيي قضية العقيدة والدين هناك في أرض فلسطين، ففلسطين عندنا عقيدة، وعندنا دين، وعندنا إسلام وإيمان، ومن يظن أن الحديث عن هذه إنما هي أمور هامشية بعيدة عن واقع حياتنا، فاعلموا أننا نحن في خطر وليسوا هم.

والله إنهم هناك عند اليهود والله عندهم، الله يحميهم، الله يثبتهم ويحميهم، الخطر نحن فيه الآن، نحن الذين نظن أننا بعيدون عن اليهود، نحن في خطر عظيم، والشاهد تلك الديار التي لا تملك من سياستها وخططها أمراً، يتحكم بها الشرق، ويتحكم بها الغرب، ولا ندري متى تتعرض إلى حرب إبادة وهم يشنون الحروب بعد الحروب من حولنا، ويمزقون صفوفنا، ويتلاعبون بأموالنا، ويضحكون على ذقوننا.

إنما نحن في الخطر وليس الفلسطينيون الذين في فلسطين.



أحبتني في الله..

ادعوا بخالص قلوبكم أن ينصر الله المرابطين والمجاهدين في أرض فلسطين، وهذه وصية أوصي بها كل مسلم في مشرق الأرض ومغربها، ولربما عابد صالح تقي خفي لا يُشار إليه بالأصابع، خفيف الحال، ذو حظ من صلاة لو أقسم على الله لأبره، يستجيب الله دعوته، فيدحر اليهود، وينصر المؤمنين والمسلمين.

كما أنني أوصي أولئك الأبطال في أرض فلسطين، أقول لهم: احذروا من حيل اليهود، وأعظم حيلة يبذلونها لكم إغراء النساء، النساء.. النساء.. الآن مصر مهددة، الصحف تكتب بأن هناك فرقاً كاملة تبث الآن في أرض مصر الحبيبة، أرض الأزهر الشريف، أرض العلماء والنور، فرق من البغايا اليهود الحاملات لمرض الإيدز حتى يحطموا الشباب المسلم.

أيها الشباب المسلم في مصر، أيها الشباب المسلم في فلسطين، أيها الشباب المسلم في أمريكا وأوروبا، إن جرثومة الإيدز يتم توجيهها الآن من اليهود، فاعتصم بالإسلام، ودر حيث يدور الإسلام، وتذكر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْبَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء).

اللهم غصّ أبصارهم، وحصّن فروجهم، واهد قلوبهم، وسدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، وحقق بالصالحات آمالهم، واختم بالطاعات أعمالنا وأعمالهم، آمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

هناك على أرض فلسطين شباب إسلامي ينتظمون في سرايا الجهاد ومنظمات الجهاد،



وأوصي هؤلاء الشباب أن يستعينوا على قضاء حوائجهم بالكتمان، ضيقوا حلقات التنظيم، واجعلوها سرية كاملة تامة وافصلوا بين خلاياكم وأسرکم، الأسر التنظيمية ضيقوها ما استطعتم فإن اليهود الخبثاء سيبثون الجواسيس، وقضية تربية اللحية وتقصير الثوب أمر لا يكلف الإنسان درهماً واحداً، وبإمكانهم أن يدسوا في صفوفكم من لحيته إلى سرتة، وثيابه إلى ركبته، فاحذروا.. احذروا، فإن اليهود ما استطاعوا أن يصلوا إلى أهدافهم ومخططاتهم إلا بالتنظيم السري منذ ٢٥ قرناً، منذ أن أخلاهم بختنصر البابلي باليهودية لما زوجها قورش، وجاء قورش بتنظيم سري يهودي توصل إلى السلطة أن يطيح بختنصر ويرد اليهود مرة أخرى إلى فلسطين، استفيدوا من التنظيم الدقيق، والفهم العميق، وتبرؤوا من حولكم وقوتكم، ولودوا بحول الله وقوته، فهو عضدنا ونصيرنا ومولانا، فنعم المولى ونعم النصير. وإيكم وصية أخرى لتكن عملياتكم وفعالياتكم في العسكر اليهودي.

احذروا من أن تشركوا المدنيين؛ لأن المدنيين فيهم الوالد وفيهم الأم الفلسطينية وفيها الأخ والفلاح والعامل وفيهم ذو الأسرة الكبيرة، فإذا حدث انفجار يموت أولئك فيحل البغض في قلوب الشعب الفلسطيني، وجهوا عملياتكم إلى العسكر اليهود ما استطعتم إلى ذلك سبيلاً.

الوصية الثالثة أنكم لا تشبكووا لا من بعيد ولا من بعيد مع المنظمات الأخرى، دعوهم يعملون خارج فلسطين.

إن قضيتكم ليست اشتباكاً مسلحاً كما يحدث بين الفلسطيني والفلسطيني على أرض لبنان، وإنما عدوكم واضح، وكتاب ربكم واضح، وسنة نبيكم واضحة، فاشتغلوا في العدو الأول واتركوا كل شيء.

رابعاً: كونوا لبعضكم لبعض كالجسد الواحد حباً وولاء وإخوة وفداء وتضحية وبدلاً ليكن كل واحد منكم للآخر كعينه أو قلبه أو أذن أو حياته وروحه أو دمه الذي لا يفرط



فيه، وكونوا لبعضكم بعضاً هينين لينين سمحين حبيين، دعوا الخلافات، وليعذر كل واحد منكم أخاه واتفقوا وتعاونوا على ما اتفقتم عليه، ودعوا ما اختلفتم فيه، فإن العدو لا يرحم، العدو قريب من عرضك، وقريب من أرضك، وقريب من قلبك، وقريب من توحيدك، والقضية جنة أو نار.

ولنستمع ماذا تقول الصحف عن أولئك الأبطال الأشاوس.

أيها الأحباب الكرام..

في شهر أكتوبر من العام الماضي قامت سرايا الجهاد الإسلامي في منتصف الليل، وقف ثلاثة شبان في قلب القدس القديمة في الساحة المقابلة لباب المغارب، جوار حائط المبكى، وقف الجنود يكون ويصلون، وبينما هم في الاحتفال الديني، العسكر اليهود لا يملون من الاحتفال الديني، لا يملون من وضع طاقة اليهود على رؤوسهم، لا يملون من تسمية قياداتهم بموسى (موشيه)، لما لا يفعلون ذلك والأرض أرض الميعاد، والهيكل هيكل سليمان، لماذا وهم شعب الله المختار، مع الأسف يوم أن كانت أمة محمد شعب الله المختار بتصريح من كتاب العزيز الجبار: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

يا ليت أمتي تفقه أنها هي شعب الله المختار، فتعرف كيف تنتصر عقيدة الإيمان على عقيدة اليهود.

ثلاثة نفر من الشباب، اليهود في مراسيم الولاء لـ«إسرائيل»، وإذا بالقنابل اليدوية تنفجر، وإذا بدوي الرصاص وإذا بالصراخ اليهودي وهم يتلبطون بجرحاهم ويتصايحون، وتأتي القوات المسلحة بجميع أنواعها بحراً وجواً وبراً، ويطوقون المنطقة بكلابهم البوليسية ثم يتبين أن الذين فعلوا ذلك ثلاثة من الصبيان الصغار لم تتجاوز أعمارهم عشرين عاماً.

أحبتني في الله..

وهذه ليست أول دفعة ولا آخر دفعة من الشهداء، استمعوا إلى هذا الحدث الذي حدث أيضاً، أربعة من أطفال الصيف السابع والستين عام الهزيمة، هؤلاء كبروا وترعرعوا اشتبكوا مع دورية «إسرائيلية» شرقي غزة في السادس من أكتوبر الماضي، قتلوا ضابطاً في جهاز مكافحة التجسس، وأصابوا عدداً من الجنود، ثم حاصرتهم القوات «الإسرائيلية» وأجهزت عليهم بعد معركة وصفها الناطق العسكري «الإسرائيلي» بأنها أعنف اشتباك مسلح منذ عام ١٩٧٠م.

والله عيب! تعلن «إذاعة إسرائيل» أن أعنف اشتباك مسلح تواجهه أو يواجهه اليهود على يد أربعة من أبطال ١٩٦٧م.

أين الجيوش الجرارة؟

أين الأموال التي تُهدر؟

الحرب العراقية الإيرانية حتى هذه الساعة نفقتها ٦٠٠ مليار (٦٠٠ ألف مليون دولار).

كيف لو تم توجيه هذه الأموال في الحرب مع اليهود، ما سيحدث لهم؟

وبعد الفحص والتدقيق على جثث هؤلاء وبعد أن ألقى القبض على بعضهم، ماذا وجدوا؟ وجدوا أن هؤلاء الشهداء منهم اثنان من أعضاء سرايا الجهاد وهم فروا وهربوا من سجون غزة في السابع عشر من مايو الماضي، وعندما أقول: سجن غزة، فهذا يعني أن التحصينات التي تحيط بالسجن لا تخطر على بال، أسلاك كهربائية، وقضبان حديدية، وأسلاك شائكة، وكلاب بوليسية، وكشافات في الليل والنهار، وحراسات وإنذار مبكر، وبلاوي، واستطاعوا اختراق كل هذه الحواجز والله يسترهم حتى خرجوا إلى أرض فلسطين!



لم يذهبوا إلى بيوتهم، لم يناموا على الفراش الوثير، وإنما انضموا إلى سرايا الجهاد الإسلامي، وهجموا مرة ثانية واستشهدوا في سبيل الله.

إذن، الذي يقول: إن أطفال ١٩٦٧ أصبحوا الآن مدجنين وقد غُسلت عقولهم داخل السجون والمعتقلات فقد كذبوا ورب الكعبة، ويوم أن تعلموا ما يُعامل به الفلسطينيين داخل السجون والمعتقلات.. معاملة يشيب لها الوليد.. من قسوة المعاملة يشعر المعتقل أنه يرى يوم القيامة كل يوم، يجلسونه على الوحل.. يجلسونه على الخازوق.. يجلسونه بالسياط.. يعذبونه بالأسلاك والكهرباء حتى يدخلوا القلم الرصاص أو الباركر ثم يضربونه بالحديد. ومع هذا يصرون ويحتملون على أمل أن يأتي الفرج من الله.

وجميع المنظمات العالمية الصحية وغيرها تنشر في الصحف بين الحين والحين تستغيث، المنظمات الصليبية الكافرة تستغيث.. أيها الصليب الأحمر، أغثوا المساكين داخل السجون والمعتقلات، إنهم يتعرضون إلى تعذيب وحشي.

ومؤتمرات القمة العربية تُعقد ولا واحد منهم يقدم احتجاجاً على ذلك، على الأقل مجرد احتجاج إلى الأمين العام للأمم المتحدة.

التقى العملاقان وهمهم العملاقان.. ورب أخت تحمل في أحشائها لقيطاً يهودياً لطح عرضها وأهدر دمها، لا يلتفتون إليها ولا يذكرونها.

ثم استمعوا، أيها الأحاب الكرام، إلى أسرة من التنظيم السري الجهادي في فلسطين لما ألقى القبض عليهم بعد عملية من العمليات ماذا يقولون؟

إنهم السجناء الوحيدون في العالم الذين يحضرون إلى المحاكم وهم مربوطون بالسلاسل بأيديهم وأرجلهم.

أما حكومة اليهود المجرمة فلا تريد أن تظهر أمام العالم أن السجنين السياسي مربوط

في السلسلة، لا بد أن يظهر كالسجين الأمريكي، يقروون عليه حقوقه كلها، ويركب محترماً، ويقدم محترماً.

٦ من الأبطال مربوطون بالسلاسل بأيديهم وأرجلهم، سُحب الوجوه، حُلق الرؤوس، جوعى مضروبون.. لا يقولون: ماء أو خبز، ولكن ماذا يقولون وهم مربوطون بالسلاسل أمام القضاء «الإسرائيلي»؟ يقولون: خبير يا يهود، جيش محمد سوف يعود.

والقاضي يهتز على منصبه من الذعر.

الله أكبر!

أي إيمان هذا؟! أي ثبات هم فيه؟!

لا شك أنها نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، لتلك الطائفة المؤمنة الثابتة على الحق، لا يضرهم من خالفهم.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحديث يطول، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصرهم ويؤيدهم.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلاء، ووحدانيتك وقدرتك على كل شيء، أن تحصي اليهود عدداً، ولا تغادر منهم أحداً، واقتلهم بدداً، وأعوانهم وأنصارهم وعملاءهم وخبثاءهم إنك على ذلك قدير.

اللهم العنهم لعناً كبيراً، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم شتتهم في الأرض واجعلهم أحاديث.

اللهم سلط عليهم جنداً من جنلك.

اللهم يا منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزمهم يا رب العالمين.



اللهم ناشدك وعدك الذي وعدت، إنك لا تخلف الميعاد.

اللهم انصرنا عليهم، اللهم رد المسلمين وألف بين قلوبهم، ردهم إلى الإسلام رداً جميلاً،
وحد جيوشهم وقيادهم وقلوبهم وصفوفهم وانصرهم على من عاداهم يا رب العالمين.

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم إنا نستغيث وأنت أرحم الراحمين،
اللهم إنا نستغيثك فما نستغيثك من ظمأ، فقد أسقيتنا وجعلت بحرنا الملح الأجاج عذباً
فراًتاً يجري ساخناً وبارداً في بيوتنا، وسقت إلينا الأرزاق والثمرات من كل مكان، إنما
نستسقيك رحمة يا أرحم الراحمين، ارحمنا برحمتك الواسعة من رحماتك الغافرات
المنجيات.

اللهم أنزل علينا الغيث، واجعل في أرضنا سكنها، وأنبت فيها زيتها ومراعها، واجعله
عطاءً إيمان، ورزقاً إيمان، إن عطاءك لم يكن محظوراً، واجعله نافعاً طيباً متداركاً طيباً مرعداً
مبرقاً برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم هذه السحب فوقنا تحوم، ترفعها الذنوب بعد الذنوب، اللهم لا يكون بلاء إلا
بذنوب، ولا يُرفع إلا بتوبة، فهذه نواصينا بالذنوب، وهذه أيدينا بالتوبة، فتب علينا واغفر لنا
وارحمنا يا أرحم الراحمين.

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اجعله غيثاً مغيثاً إنك أنت المغيث يا رب
العالمين.

هذا الدعاء ومنك الإجابة.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي،
يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٠٣)

ابتلاءات إلهية

الحمد لله رب العالمين، اللهم لا تبتلنا فتفضحنا فإننا ضعفاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده رسوله، صلى الله عليه وسلم، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

عباد الله..

إني أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله تعالى أن يحشرني وإياكم تحت ظل عرشه وفي مستقر رحمته. اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين.

اللهم انصر المجاهدين، وأكرم الشهداء، وثبت الغرباء، وفك المأسورين والمسجونين من إخواننا المسلمين، واجعل في أمتنا خليفة ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه.

اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، وفي أفغانستان، وفي كل مكان، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أيها الأحباب الكرام..

إن لله ابتلاءات وامتحانات إلهية للبشر، امتحن الله الأمم السالفة سقط منها من سقط، وبفضل الله نجحت أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن الامتحانات العسيرة التي امتحن الله بها أمة يهود الامتحان البحري.. اختار الله لليهود يوماً للعبادة وهو يوم الجمعة، فرفض



اليهود اختيار الله، وضيعوه ونسوه، واختاروا لأنفسهم يوماً يتعبّدون فيه ويتركون الأعمال؛ وهو يوم السبت.

فابتلاهم الله بالامتحان البحري في يوم السبت، أكثر الله الأسماك حتى تطفو على سطح الماء وتقرب من الساحل وتمسك باليد، فاختاروا.. يوم السبت يجب التفرغ فيه للعبادة، ما هذا السمك الذي لا يكثر إلا في يوم السبت؟! فذهبوا إلى أحبارهم وعلمائهم يستفتونهم، كما ذهب أصحاب الربا إلى بعض العلماء يستفتون يسألون حله وهو حرام.. امتحانات للأمم.. فقال علماءهم الضالون: انصبوا الشباك يوم الجمعة، فتصيدها يوم السبت، وخذوها يوم الأحد، فتكونون يوم السبت في عبادة وطاعة، وشباكم منصوبة تصيد الأسماك، وتكونون قد جمعتهم بين الحسنيين، بين العبادة يوم الجمعة وصيد السمك تأخذونه يوم الأحد، حيلة على الله وعلى شرع الله وعلى رسول الله، وفعل اليهود هذا.

وانقسم الناس أمام هذه الحيلة ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الذي احتال.

والقسم الثاني: الساكتون على الحيلة.

القسم الثالث: الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

فماذا فعل الله بعد هذا الامتحان؟

هنا سقطوا.. هذه قرية من قرى اليهود على البحر.. البحر كان لهم ابتلاء، صبر الله عليهم كثيراً، فلما عتوا وتجبروا، أنزل الله عليهم العذاب، فلم يستكينوا الله، فحوّلهم إلى قردة وخنزير، وأنهى ذراريتهم فلم يبق منهم أحداً.

نستمع إلى قوله تعالى في هذا الامتحان: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً

الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا
يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١١٣﴾ (الأعراف).

السبب في هذا الامتحان التمادي في الفسق؛ ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّمُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ لِّإِلَىٰ رَبِّكُمْ وَعَلَّاهُمْ يَنْقُوتُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾﴾ (الأعراف).

ثم جاء العذاب الذي يطاردهم أبد الدهر إلى يوم القيامة بسبب هذه الجريمة، وهي كلما كانت لهم جولة ودولة وقولة سلط الله عليهم خلقاً من خلقه يسومونهم سوء العذاب.

إلى متى؟ إلى يوم القيامة، والتاريخ يشهد بهذا، ذبحهم الرومان، وذبحهم الفرس، وذبحهم الآشوريون، وذبحهم الألمان، وستكون لهم مذبحه حتى في أمريكا، انتظروا.. فسوف يذبحهم الأمريكان، لأنهم هم الآن يسيطرون على اقتصادها، ويتحكمون في سياساتها، ويأكلون خيراتها، ويصدرون ثرواتها، وسيأتي اليوم الذي يأذن الله فيه كما ذبحوا على يد النازيين سوف يُذبحون على يد الأمريكان، كما سوف يُذبحون في فلسطين.

فالقلوب المملوءة بالحق والدم والثأر، سيأتي اليوم الذي يحقق الله فيهم هذه الآيات؛ ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكَ لِيُبَعِّثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ (الأعراف).

وانسحب هذا الامتحان البحري إلينا، انسحب إلى أمتنا، نفس الامتحان؛ البحر وتوابع البحر، ليلة الجمعة ويوم الجمعة هو يوم العبادة، ليلة الجمعة العبادة فيها هي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ويوم الجمعة كما تعلمون يذر الناس البيع والشراء ويتفرغون لصلاة الجمعة تفرغاً تاماً، وهناك سباق في الساعات؛ الساعة الأولى لها كذا، والساعة الثانية قدّم كذا.. إلى أن تغلق الملائكة دفاتر السجلات، ماذا حدث لبعض هذه الأمة؟! تستطيع أن تقول عن الأمة: إنها أمة الغناء.

إذا جاء يوم الخميس كانت هناك ابتلاءات، حيث حُشر الناس في شقق ضيقة، طول أيام الأسبوع دراسة ومراجعة، وانشغال في تحصيل لقمة العيش، فإذا جاء يوم الخميس



وكما تعلمون أن الحلال واسع فضيقوه.. ضيقته الأنظمة.. والحرام ضيق، فقاموا بتوسيعه، فأصبح الناس يذهبون إلى الحرام ويتركون الحلال.

أما ليلة الجمعة فتراهم في الأندية البحرية يزدحمون، الشباب والشابات كاسيات عاريات، يؤذن المؤذن: حيّ على الصلاة من المغرب إلى العشاء إلى منتصف الليل وبعضهم إلى الفجر.. الأكثر لا يصلي.

اختلط الناس ذكوراً وإناثاً دون تمييز إلا من رحم الله، تبحث عن الزني الإسلامي فلا تراه، عن الحجاب فلا تراه، إلا شاباً وشابة على رصيف، أو على ظهر سيارة، أو في زاوية مظلمة، أو على إسفلت البحر يتحادثان ويتناجيان ويتهاامسان ويتغازلان.

وأما الذين يدخلون البحر يطاردهم الامتحان، سبحان الله ما يكثر الصيد إلا عند أذان المغرب! إذا قال المؤذن: حيّ على الصلاة بدأت خيوط الصيادين تصيد.. امتحان.. الذين في قارب أحدهم يقول: هيا نصلي، فيقال له: اصبر لقد وصل السمك، والمغرب وقته محدود، فإذا اختفى الشفق الأحمر انتهى الوقت.

الجميع في حالة امتحان، منهم من ينجح ومنهم من يسقط، الكثير منهم يصيد، ولا يعلم أنه يصيد السيئات، ويهدر الحسنات، ويتشبه بأخلاق اليهود، ويدخل الظلام، وتختلط النجوم، والصيد يتكثف ويتجمع، وإذا هو قد وقع في حبال الشيطان وهو لا يدري.

فإذا عاد بعد ذلك يصلي صلاة المغرب وجد الشمس قد غربت وجرت خلفها الشفق، ودخل وقت الأداء وجاء وقت القضاء، وبقيت له الحسرة وركبه الإثم.

وأما الذين يشاركون بما هو أسوأ من ذلك، وعلى وجه الخصوص في فصول الصيف، وأذكر أول ما بدأت المشروعات كان هناك في زاوية ما نادٍ للفتاة مخصوص بهذا الاسم، يجتمع الفتيات بالميوهات، هذا منذ زمن، قبل هذه التصليحات للواجهات، وهناك فئة من الناس كبر سنهم، وشاب شعرهم، وهم في المراحل الأخيرة وفي معترك الموت يأخذون مكبرات المنظار، وفي أماكن منعزلة ينظرون عبر المنظار إلى الفتيات وهن يلبسن الملابس البحرية الخلية.

يا أيها الشايب، لماذا تفعل هذا وأنت على أبواب الموت؟! يقول: آخر الحياة موت، فدعوني أستمتع.

الله يقول: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ﴾؛ ليمتحنكم، ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (المالك: ٢)، وإذا به يفهم هذا أن آخر الحياة موت؛ يعني أنا في سباق مع الموت لتحصيل أكبر، وجمع أكبر للسيئات والموبقات؛ ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ﴾ (٥) ﴿يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ (٦) (القيامة).

وتجد هذه الفتاة على الساحل لها اسم إسلامي، وأبوها مسلم وأمها مسلمة، وهي تلبس هذا اللبس الفظيع الذي يكشف سائر جسدها وتفتن الناس، وتغتال عقيدة وأخلاق الشباب.

إذن، الامتحان الذي تعرضت له الأمم قد تعرضنا نحن له، وابتلانا الله به، وأصبحت مشروعات والناس يتوافدون عليها ليالي الجمعة، ليالي العبادة والطاعة، فإذا جاء النهار انتشر الناس مرة ثانية، وإن من أسباب انتقالنا من مسجدي على البحر إلى مسجد قرطبة هو هذا البلاء.

الناس الذين لا يصلون الجمعة يأتون إلى حديقة الشعب في الساعة العاشرة هم وأطفالهم ونسائهم يختلطون في حديقة الشعب، فيأتي المصلون فيوقفون سياراتهم في موقف حديقة الشعب، فيغلقون الطريق على الذين لا يصلون، فإذا جاء وقت الغداء ويريدون الخروج لشراء الطعام من المطاعم فيجدون سيارات المصلين قد أغلقت الطريق، فيتصلون بشرطة المرور، فتأتي شرطة المرور ويخالفون سيارات المصلين، ولا يخالفون الذين لا يصلون.

وكثر الشكاوى، وكانت النتيجة أن انتقلت من المسجد البحري إلى المسجد البري لكثرة البلاء، يخرج المصلون فيجدون على سيارات مخالفات المرور.. لماذا تغلقون بسياراتكم الطريق أمام مرتادي الحديقة؟!



إنه امتحان من الله لكل الناس؛ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الكهف).

وحتى لم يجعل الله أي زينة إلا وفيها امتحان؛ الولد.. المال.. البيت.. الوظيفة.. الشهادة.. الزوجة الحسنة.. العمارات.. المزارع، ﴿جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾، قال: ﴿لِنَبْلُوهُمْ﴾؛ لنتمحنكم، فمن يؤثر هذه الزينة فيؤخر الطاعة، أو يُهدر الطاعة، أو يترك الطاعة؟ ويدخل الناس جميعاً في هذه الامتحانات العجيبة.

أما الامتحانات البرية فحدث ولا حرج، المزارع.. بدأ الناس في إنشاء المزارع من أجل الإنتاج الزراعي بشتى أنواعه، وانتهت بعض المزارع وتحولت إلى مواخير.. ليلة الجمعة ويوم الجمعة تجلب إليها الغانيات والخمور والمخدرات وتصدر منها، وفيها الليالي الحمراء، والغناء وعزف القيان، حتى أصبحت هذه المزارع مأوى لمن يأتي إلى الخارج، ويتعجب ويقول: عجباً للشباب الكويتي، لماذا يذهب إلى البلاد البعيدة وعنده كل شيء في بلده؟ أين؟ هذا في المزارع.

الله سبحانه وتعالى ابتلى أصحاب المزارع ومنها قصة أصحاب الجنة في سورة «القلم» فارجعوا إليها، وهي حديقة لثلاثة إخوة، كان أبوهم يخرج زكاة ثمارها، ولما آلت الحديقة إلى الأولاد امتنعوا عن أداء زكاتها، فدمر الله حديقته.

وإن تدمير أخلاق الشباب اليوم أكثر من تدمير الزروع؛ ابتلاء فظيع، أتدرون أن أكثر من ثلاثين ألف شقة للعزوبية موجودة في الكويت للدعارة، هل خطر هذا ببالكم؟!

وتتصل برجال الأمن في بعض المناطق، نقول: إن العمارة من أولها إلى آخرها تتحول ليلة الجمعة ونهار الجمعة من أولها إلى آخرها إلى زنى وفجور وخمور، يقولون: نعم، ولكن لا نملك أن نفعل شيئاً، صاحب العمارة من كبار المتنفذين، وقد جربنا وراقبنا، وألقينا القبض، فكاد أن يُمسح بنا الأرض، فتركنا الحبل على الغارب.

من كان يظن أن الفتيات يستأجرن شققاً في العمارات، ويصطدن الشباب في الطرقات؟!
جاءني أحد أولياء الأمور وطلب مني القراءة على ابنه لأنه مصروع ولا يستطيع قيام الليل.
فقلت له: ما له؟

قال: أمام المجمع الشمالي أو الجنوبي، أوقف سيارته وهو شاب نظيف نقي، متخرج
متعفف، عفيف طاهر الثوب، فيقول: فوقفت مرسيدس خلفه، وفتاة تدفعه، وأخرى تجره
لكي يدخلوه داخل السيارة.

فقلت: أحدث هذا؟!!

قال: والله حدث، وقد استطاع أن ينزع نفسه، وابني هذا ولد وسيم جميل، يقول:
جاءني يرتجف من الفزع، وأصبح لا ينام الليل.

سبحان الله!

إذن، داء الأم سرى فينا، والكثير سقط، لهذا بدأت الخطبة بدعاء: اللهم لا تبتلنا فتفضحنا
فإننا ضعفاء.. إنا ضعفاء.. نسأل الله الستر في الدنيا والآخرة.

اللهم استر أولادنا وبناتنا ونساءنا وأرحامنا، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا
تعاملنا بما نحن أهلنا، وعاملنا بما أنت أهلنا، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة،
وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها
إلا هالك.

المحجة البيضاء لا تحتاج إلى أنوار أو نيون أو كشافات؛ لأن الليل فيها كالنهار.. ليلها
كنهارها.



والامتحان والابتلاء أيضاً يأتي في المراتب والدرجات والمناصب والوجهات والوظائف، قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (الأنعام: ١٦٥)، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ (الفرقان)، وقال سبحانه: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء).

وهذا التفاوت في درجات الناس في الوظائف، وفي المراكز، جعل الجميع في امتحان وابتلاء، يأتي الفقير المسكين.. أذكر أنني جاءني رجل ذو أسرة ويحتاج إلى رخصة، ثم ذهب إلى المتنفذ لكي يأخذ منه الرخصة لعمل ما، فقال: والله أستطيع أن أفعل هذا لك، ولكني متحسب ومتحسر أن أقوم بالتوقيع على معاملتك دون أن أخذ منك شيئاً.

عجيب! كأنه لا يتم شيء إلا بشيء.

فقال: يا أخي، أنا ذو أسرة كبيرة، وأحتاج إلى هذه الرخصة، أعني أعانك الله.

قال: بدون مقابل.. لا.

وأصبح الناس هكذا.

الله جل جلاله ذكر هذا في كتابه عندما أخبر قوم نوح وأقوام الرسل إلى قوم محمد صلى الله عليه وسلم في هذه القضية: ﴿وَمَا زَلْنَاكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا زَلْنَاكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَذِبِينَ﴾ (هود).

يسمون الفقراء المساكين المؤمنين أتباع الرسل يسمونهم أراذل، الذين يصلون ويزكون ويتصدقون ويخلصون لله ويخافونه يُطلق عليهم أراذل، فقط لأنه فقير ما عنده مال، ميزان منقوص ومعكوس!

وهؤلاء المساكين الفقراء لو حدثت لهم أي مشكلة يتحطمون، وتتحطم أسرهم، مجرد حادث سيارة؛ تكلفة التصليح جدير بتحطيم الأسرة كلها، تكثر عليه الديون، ويسحب

ابنه من المدرسة، ولا يستطيع علاج أولاده، ولا يستطيع تزويج ابنته كل ذلك بسبب تكلفة حادث سيارة.

﴿وَمَا زَيْنَكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِرَأْيِنَا بَدِئَ الرَّأْيِ وَمَا زَيْنَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَذِبِينَ﴾ (٢٧)؛ ﴿وَمَا زَيْنَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾؛ أين فلوسكم؟ أين سياراتكم الفخمة الفاخرة؟

وعندما أرادوا أن يوجهوا تهمة الكذب إلى هؤلاء الصالحين الفقراء، قدموها على طبق أرستقراطي دبلوماسي، فقالوا: ﴿بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَذِبِينَ﴾ (٢٧).
أحبابنا الكرام..

الله يمتحن الأمة بهذا، فمن أوتي منصباً أو مالاً أو درجة أو مسؤولية، أو تنفذاً، أو جاهة، فلينجح في الامتحان، وليسخرها لضعفاء الناس، وليفرح.

فالله تعالى يسوق إليك الفقير ليدرك بفقرك إلى الله، ويسوق إليك المحتاج ليدرك بحاجتك إلى ملك الملوك، ويأتيك الضعيف لأنك أضعف أمام فيروس يهجم على بدنك.

والامتحان العسير أختم به الخطبة، امتحن الله الأمة؛ حكماً ومحكومين، بالجهاد، قال سبحانه وتعالى عن هذه الحقيقة؛ حقيقة الجهاد: ﴿وَلَنَبَلِّغُنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلِّغُكُمْ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد)؛ أي نمتحن أخباركم.

والآن، الجهاد ينادي في فلسطين، والجهاد ينادي في أفغانستان، أما الأنظمة فهي عن الجهاد بعيدة، لا تحبه ولا تريده إلا من رحم الله، سقطت في هذا الامتحان العسير، منها من يصادر سلاح المجاهدين، ومنها من يغلق الحدود، ومنها من يطاردهم ويلقي القبض عليهم ويسميهم المجانين، ومنها من يتآمر على الجهاد القائم، يريد أن يحوله إلى استسلام، ومنها من يفجر وينفر، ومنها من يسخر بعض الدعاة المتدينين الملتحين حتى يحاربوا الجهاد والمجاهدين، فمرة يسمونه جهاداً شريكاً، ومرة يسمونه جهاد قتل المسلمين للمسلمين،



ومرة يقولون: لا تجاهدوا في فلسطين أو أفغانستان! لماذا؟ لأنهم يقولون الجهاد الآن مخلوط ليس فيه وضوح.

أما الصحف والجرائد والمجلات فيقولون: هذا جهاد أمريكي، وجهاد عميل، وإذا جاء المجاهدون يدعونهم، كما جاء عبدالله عزام يدعو إلى الجهاد في سبيل الله، ثارت الأقلام العميلة تندد وتفضح وتشتم وتسب وتشهّر، وهو الذي فارق متاع الدنيا وزينتها وآثر الغبار، وهناك على أرض أفغانستان ينادي: أيها الحكام، افتحوا لنا طريق الجهاد إلى فلسطين، ستجدونني هناك على جبال القدس، وعلى قمة الأقصى أنادي حيّ على الجهاد.

امتحن الناس بهذا، فنجح من نجح، وسقط من سقط.

يا شباب الكويت، لم تعزفون عن الجهاد في أفغانستان؟ تدربوا في أفغانستان استعداداً للجهاد في فلسطين، انتظروا.. دوام الحال من المحال، سيأتي اليوم الذي يتدفق فيه المجاهدون إلى «الأقصى»، طال الزمان أو قصر.. فتهيؤوا واستعدوا، وليكثر الشهداء، ولتسفنك في سبيل ربنا الدماء، إنه أكبر إنه أعظم، إنه أعظم أن تُهدر الأرواح في سبيله، آثرنا الدنيا وقعدنا مع القاعدين، والله ينادينا: حيّ على الجهاد، حيّ على الجهاد.

امتحان لكل الأمة، امتحان نجح من نجح، وتأخر من تأخر.

أيها الأحباب الكرام..

تفكروا وتدبروا وقد جعل الله أبواباً كثيرة لهذا الجهاد.. جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألستكم، نسأل الله أن يحيي الجهاد في أمتنا، ويجعله روحها، ويجعله كيانها ودينها وعزها وثباتها ونصرها وتمكينها، إنك على ذلك قدير.

اللهم سدّد رمي المجاهدين، اللهم ألحقنا بالشهداء والمجاهدين، اللهم اجعل أرواحنا في عليين، واجعل جروحنا ودماءنا مسكاً إنك على ذلك قدير.

اللهم انصر المجاهدين في فلسطين وفي أفغانستان، وفي كل مكان؛ سدّد رميهم واجبر

كسرهم وفك أسرهم واغفر ذنبهم وحقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، اللهم ارم عنهم واقتل عنهم، وخذ صفوفهم، وادحر الشيطان عنهم.

اللهم من أراد بنا وبهم فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، اللهم انصر المجاهدين في كل مكان، اللهم إنا ندفع بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم؛ منزل الكتاب ومنشئ السحاب ومجري الحساب وهازم الأحزاب، اهزم أحزاب الباطل.

اللهم كما بددت شر الروس الشيوعيين وفضحتهم وعريتهم وأسقطت مبادئهم ومزقتهم أمام العالمين، فمزق الله البيت الأبيض، وأرنا فيه عجائب قدرتك.

اللهم أعز المجاهدين في كل مكان، اللهم ارفع راية النصر على «الأقصى» الشريف، وارزقنا فيه صلاة طيبة مباركة، إنك على ذلك قدير.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



(١٠٤)

الأمانات المضیعة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم انصر إخواننا المجاهدين.

اللهم أكرم الشهداء، وثبت الغرباء، وأطلق السجناء من إخواننا المسلمين.

اللهم أرنا في اليهود وأعوانهم عجائب قدرتك، وفي النصرى وأنصارهم، والشيوعيين وأشياعهم.

اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

اللهم رد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، نسألك لأمة محمد قائداً ربانياً يسمع كلام ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها.

اللهم آمن روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا.

اللهم أنت ملاذنا، ومعاذنا، ونصيرنا، وحسبنا، ومولانا، فنعم المولى ونعم النصير، منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم أحزاب الباطل، وانصر حزب الحق يا رب العالمين.

اللهم رحماك بالأطفال اليتامى على أرض لبنان وفلسطين وأفغانستان والفلبين وآسام وكل أرض يذكر فيها اسم الله.

رحماك.. رحماك بالأطفال اليتامى، والنساء الثكالى، والشباب الحيارى، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد، عباد الله..

الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ينقلنا إلى فئتين من الناس، فئة في النار وفئة في الجنة، ثم يبين أسباب دخول هذه النار المرعبة، ويبين أيضاً الأعمال التي أهلت أصحاب الجنة أن يصلوا إلى رحمة الله التي بها دخلوا جنات النعيم.

فلنستمع إلى سورة «النساء» من الآية (٥٦) يقول سبحانه، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا﴾؛ انظر إلى التكرار والاستمرار والخلود في العذاب تحمله كلمة ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٥٦) (النساء).



الجلود التي نضجت واحترقت وتحمشت وشويت ومر عذابها الطويل وأصبحت الآن محرقة لا تكاد تحس بالحرق تحس بشيء آخر، تحس بالسلك والنزع وتحس بالتبديل، إذ ينزع الجلد الذي نضج، ويُعاد جلدًا جديدًا يستقبل العذاب من جديد؛ ﴿بَدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيمًا حَكِيمًا﴾ (٥٦)، هذه سورة.

السورة الثانية تنقلنا إلى جنات النعيم: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدَّ خَلْمُهُمْ جَنَّتِ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ليست جنة، إنما هي جنات ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، وهذا التأكيد يكفي ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ولكنها تأكيد وراء تأكيد، فيقول سبحانه ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾، وإذا بالزوجة التي في الدنيا تعاني ما تعاني منه المرأة من طمث وحيض ودماء ونفاث وبقايا الإنسان العفن العاجز الناقص المريض، الذي هو مملوء بالعيوب، تنتقل تلك المرأة إلى امرأة مطهرة تطهيراً مادياً، وتطهيراً معنوياً، فلا غل ولا غيرة ولا حسد ولا غيبة ولا مكر، وكما انتقل الزوج انتقلت إليه الزوجة، أزواج مطهرة ﴿وَنُدَّخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ (٥٧) (النساء).

وهل يحتاج أهل الجنة إلى ظل ظليل، الجنة ليس فيها شمس محرقة، الجنة ليس فيها شمس ملتهبة، إنما فيها نور الرحمن، وهل يحتاجون إلى ظل ظليل ليحميهم من نور الرحمن؟ لا والذي نفسي بيده، إنما ظلها من جنس آخر، ظلها الظليل ليس هروباً من حر إلى ظل، إنما هو انتقال من لذة إلى لذة، ومن متعة إلى متعة، ومن أنس إلى أنس، ومن جمال إلى جمال؛ ﴿وَنُدَّخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ (٥٧).

وبعد هذين الفريقين يبسط الله الآيات التالية التي تؤدي إما إلى أهل الجحيم، وإما تؤدي إلى أهل النعيم.

آيات عجيبة، أولها: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٥٨) (النساء).



تلاحظ في هذه الآية أداة التأكيد «إن» تتكرر أكثر من مرة، ويأتي بعدها لفظ الجلالة «الله»، وهل هناك أعظم من أن يؤكد الله هذا الحق باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى.

ماذا يؤكد الله بأداة التأكيد وباسمه الأعظم؟

القضية الأولى: أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها.

والأمانات كثيرة، أنا لا أحصيتها الآن، ولكنني أذكر ببعض الأمانات الضائعة، وأولها الحكم بما أنزل الله، وهي التي ذكرها الله أول ما ذكر: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾.

وإلا الأمانات كثيرة، منها: أمانة مع الله في توحيد ألوهيته، أمانة مع الله في توحيد ربوبيته، أمانة مع هذا الكتاب تدبراً وعملاً، أمانة في رفع راية الجهاد في سبيل الله، أمانة في حق النفس والزوجة والجار والمسلم والمحارب والمسلم، عهود وأمانات، والودائع للمسلمين تردها كما أخذتها، لكن الله ابتداءً بقضية الحكم، لماذا؟ لأنه أول ما يفصم من عُرى الإسلام الحكم بما أنزل الله، وآخر ما يُفصم من عُرى الإسلام الصلاة.

وأكثر من سبعين دستوراً في العالم كتب في صفحاته الأولى: دين الدولة الإسلام، وكتب على صفحة الواقع والعمل: لا إسلام! حتى تعرف الإشارة العظيمة إلى هذه القضية الخطيرة؛ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكمتم بين الناس، كل الناس، دون تفصيل للون أو لغة أو قومية أو أرض أو جنس أو عشيرة أو قبيلة أو عائلة أو طول أو غني أو فقير، ما دام يحمل جنس كل الناس في كل الأرض، يجب أن يُعاملوا تحت عدل الإسلام ومظلة الإسلام، لا امتيازات، ولا محسوبيات، لا رشاوى، لا طبقية.

أن تحكموا - كما يقول الله تعالى - بالعدل إلا من خلال منهج الله.

ومن الأمانات التي سُلبت ويجب أن تُرد إلى أصحابها قضية فلسطين، يوم أن كان الشعب الفلسطيني يحمل السلاح ويجهاد العدو وقد قارب من النصر واستعادة الأرض،



جاءه من قال له: ألق السلاح، وسلّم السلاح، وأنا الذي أحمل الأمانة عنك، وأقاتلك عنك بجيوشي الحرارة، فلما صدّق هذا الشعب المسكين وألقى السلاح وسلّم الأمانة إلى أعناق جيوش ودول، كانت الخيانة الكبرى، وإذا هو التآمر العميل، وإذا هي الخيانة لأمانة الله.

هنا يأمر الله، لا يأمر أحد سوى الله، أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها.

واستمرت خيانة الأمانة، ليس فقط من إسقاط السلاح من يد المقاتل، وإنما قتل المقاتل كما يحدث على أرض لبنان وفي غير لبنان، قتله وذبحه إمعاناً في الخيانة وإهداراً للأمانة التي طالب الله بها من حملها.

﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾
 لجميع المؤامرات التي تُحاك وراء الكواليس، والشعارات المزيفة، واستفزاز القضية سنين طويلة، وحبها حبلاً مادياً؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ لا يفوته شيء، آهات الأطفال وآهات الأمهات وحنين الأولاد عبر السجون، والشيوخ الذين دُكت أضلاعهم بأعقاب البنادق، والشباب الحيارى الذين يُصب عليهم العذاب صباً، والمهاجرون الذين يهاجرون من شارع إلى شارع، ومن بيت إلى بيت، يشربون من مستنقعات الأرض، ويسكنون ركاباً من الحجارة والحديد والإسفلت، الذين لا يجدون شربة ماء والأنهار تجري من تحتهم، هؤلاء وأمثالهم الله سبحانه وتعالى بهم سميع، وبهم بصير، فكل من تأمر عليهم لا يفوت من سمع الله سبحانه وتعالى.

فإن كان يمهل الآن المتآمرين فإن أخذه شديد، وأخذه أليم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿٥٩﴾﴾ (النساء: ٥٩)؛ وكما وجّه القيادة لأداء الأمانة، وجّه القاعدة لطاعة الله أولاً، وطاعة رسول الله أولاً، ثم طاعة أولي الأمر، وحدد هويته بأنه منكم يا أهل الإيمان ويا أهل الإسلام، لا أن يشرّق ويغرّب، فالتشريق والتغريب ليست في شريعتنا.

من هم أولو الأمر؟ قال: ﴿مَنْكُورٌ﴾، وإلا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ﴾؛ ولا بد من التنازع كبشر، لكن من يأتي إلينا بالحلول؟ الحلول السلمية أو الحربية؟ الله ورسوله من خلال هذا المنهج العظيم، لا أن نستمد الحلول من الأعداء ومن المجالس وإنما نستمدّها من الله، ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (النساء: ٥٩).. الله أكبر!

وإذا حد الإيمان، وحد الإسلام بالله وباليوم الآخر يثبت ذلك الحد أننا نفوض الأمر والتنازع إلى الله ورسوله، وأن نطيع الله ورسوله، وإلا لا إيمان بالله ولا إيمان باليوم الآخر، مهما كتب في شهادة الميلاد «مسلم»، وفي شهادة الوفاة «مسلم»؛ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَذَلِكَ خَيْرٌ وَاحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩).

ثم يضرب الله لنا مثلاً أتعجب منه لهذا الصنف العميل! يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (النساء: ٦٠).

انظر إلى التبجح وقلة الأدب وقلة الحياء، يعلنون بأنهم آمنوا بما إليك (أي القرآن)، وبما أنزل من قبلك (أي جميع الأديان السماوية)، هذا إعلان مكتوب، هناك ٧٧ دستوراً مكتوب في هذا الإعلان، يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، لئرى الواقع بعد هذا الإعلان.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ (النساء: ٦٠)؛ فتحاكمتهم إلى الطاغوت ليس عن جهل، وهم يعرفون الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والعدل من الظلم، والخير من الشر، والنور من الظلام، فالله أمرهم أن يكفروا به فأطاعوا الشيطان وكفروا بالله.

﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ٦٠)؛ الحق بين أيديهم، ولكن الشيطان يقودهم إما إلى الشرق، وإما إلى الغرب، ضلالاً بعيداً.. والحق بين أيديهم مبسوط.



﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا﴾ (النساء: ٦١) فيها انقلاع من الطين والتبعية ﴿تَعَالَوْا﴾ من العلو، ارفع نفسك من الطين والوحل والتبعية والتراب والذل والهوان ﴿تَعَالَوْا﴾ إلى العلو الإيماني والإسلامي.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾؛ ألم تقولوا: إنكم آمنتم بما أنزل الله إلى الرسول وإلى من قبله؟ إذن ﴿تَعَالَوْا﴾.

﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ (٦١) فكيف إذا أصابتهم مُصيبةٌ بما قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴿(النساء)﴾؛ لا تظن أن الله يتركهم هكذا يستمتعون، إنما تنزل عليهم البلاوي، وتترزع العروش من تحتهم، وإذا نزلت هذه المصائب ﴿بِمَا قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ (٦٢) ﴿(النساء)﴾؛ يحلفون بالله، نحن ما ذهبنا إلى الشرق أو الغرب إلا للتوفيق والإحسان، ومراعاة للحقوق الدولية، والقوانين الإنسانية، يتباكون عليها.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (٦٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴿(النساء)﴾.

حتى هذا الحرج وهذا الإحراج المزعوم، لماذا لا تطبقون الشريعة؟ نعوذ بالله، نطبقها..
نقطع يد السارق؟

لماذا؟ لأنهم كلهم لصوص، يخافون أن تُقطع أيديهم.

زني.. فيأتي الشرع بحد الزنى.. ثم تريدون منا أن نطبق شرع الله، فيكون أول مرجوم هم أولئك المنافقين.

الإسلام يعريهم، لهذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾.

ماذا نقول للدول المتقدمة والمتحضرة؟ الإسلام يقطع يد السارق؟ هذه وحشية، وهذه همجية في عصر التقدمية، لا.. ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

عند ذلك، يظهر حد الإيمان، وحد الإسلام في قلوبهم، وإلا لا إسلام.. قسماً برب السماوات والأرض؛ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.

ثم انظر إلى رحمة الله سبحانه وتعالى، ما التكليف الذي كلفنا الله حتى نترك دينه؟ يقول الله: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَذَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ (النساء: ٦٦)؛ الله يسر الدين وما جعل فيه من حرج، هل أمرنا أن نذبح أنفسنا؟ هل أمرنا أن نخرج من بيوتنا وديارنا؟ لو أمر الله بذلك، من يطبق أن يفعل ذلك؟ إن الله رحيم، يسر الدين، ورفع عنه الحرج، ومع هذا يخرجون أنفسهم أمام الله بأخذ مناهج البشر، وترك منهج الله رب العالمين.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا﴾ (٦٦) وَإِذَا لَا تَدِينَهُمْ مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٦٨) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩)﴾ (النساء)!

من يزهد في رفقة نوح ورفقة إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم، لماذا تأخذون الرفقاء: لينين وستالين وغيفارا وغيرهم، وتتركون هذه الرفقة الطيبة المباركة في جنات النعيم؟!

اللهم إنا نسألك رفقة الأنبياء والصالحين والشهداء والصديقين، إنك على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.



اللهم أعنا على أداء الأمانة إنك على ذلك قدير .

اللهم أعنا على الحكم بما أنزلت إنك على ذلك قدير .

اللهم اجعلنا للمسلمين هينين لينين سمحين حبيبين قريبين، برحمتك يا أرحم الراحمين .

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه .

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى: ﴿ ذَلِكِ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ (٧٠) يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُدُوءًا حَذْرَكُمْ فَأَنْفِرُوا ثَبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ (النساء)؛ أي على شكل حرب عصابات، وهذا يبين أن القرآن يخطط للعمليات العسكرية، لا يظن الجيل المسلم أن القرآن كتاب عبادات فقط محبوس في المساجد، الإسلام يرسم المعارك كما يرسم السياسات كما يرسم الاقتصاد كما يرسم التعليم، إنه كتاب الله، تابعوا الخطط العسكرية التي رسمها القرآن والانتصارات التي بعدها مباشرة .

إن الذي يخطط ويرسم هذه المعارك هو الله رب العالمين، كما قال في آيات أخر سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثَقَّفَتْهُمْ ﴾ في الحرب والقتال ﴿ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَن خَلْفَهُمْ ﴾ (الأنفال: ٥٧)، هذه خطة عسكرية؛ أي اضربهم ضربة قاصمة تجعل من وراءهم من العملاء يهربون ﴿ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَن خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (٥٧) .

كذلك يقول: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدِئِلُوا الَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَيَجِدُوا فِيكُمْ غَلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة)؛ هذه خطة عسكرية مرسومة، كما أنها هي هذه الإستراتيجية العسكرية للمعركة الإسلامية .

والمعارك العسكرية تنقسم إلى قسمين؛ إما أن تكون حرب عصابات كما هو موجود الآن في أفغانستان، وقد ضاق الشيوعيون منهم الأمرين، وإما على شكل حروب نظامية عسكرية تلتقي بها الجيوش مع الجيوش .



الله يقول في كتابه الكريم: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا حُذُوا حُدْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾؛ أي مجموعات، ﴿وَأَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ (النساء: ٧١)؛ أي في جيش واحد، ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾؛ هذه الطائفة التي تبث الأراجيف، وتببط الهمم، هذا الطابور الخامس المتداخل معنا في الصف هو أخطر من العدو المكشوف، ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾؛ انظر إلى الكلمة كم هي ثقيلة ﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾، ﴿فَإِنْ أَصَبْتُمْ مُصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ (النساء). ﴿٧٢﴾

يفرح إذا قتل المسلمون على سلامته هو، ويعتبر الشهادة خسارة؛ ﴿وَلَيْنَ أَصَبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (النساء). ﴿٧٣﴾

إذا كانت غنائم وأموال يقول: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، إنما الفوز العظيم هو الشهادة عند الله رب العالمين.

حرام بن ملحان تأتيه ضربة على رأسه فيفور الدم، فيأخذ الدم ويمسح وجهه ثم يقول: فزت بها ورب الكعبة!

أحد المجاهدين الأفغان، جاءته ضربة في ساقه فقطعت ساقه، ففار الدم بيده ومسح وجهه وصاح: اللهم إني أسألك الشهادة، فجاءت قذيفة فقطعت رأسه وإخوانه ينظرون.

كرامة من الله للمجاهد عندما يُخلص الدعاء لله رب العالمين.

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ (النساء: ٧٤)؛ يحدد الله الطريق، الطريق هو سبيل الله، لا نقاتل من أجل قومية أو عصبية أو راية عمية، وإنما في سبيل الله، يؤكد لها أكثر من ثلاث مرات؛ ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾؛ أي يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة، ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾ (النساء: ٧٤)، يقدم القتل على الغلبة؛ لأن القتل



في سبيل الله مكسب، وترك الجهاد في لبنان، والجهاد في فلسطين إلا من أجل حب متاع الدنيا وشهوات الدنيا، يخافون أن تزول تلك العروش، وتلك القروش، وجُعلت القروش للمهرجانات والتلميع، والله سبحانه يجعل القتل في سبيله مكسباً من أعظم المكاسب، فيقول: ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٧٤) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴿ (النساء)، كما هم الآن في أرض لبنان، وفي طرابلس.

كل الطوائف الظالمة قسّمت أرض لبنان الآن، كل الطوائف الظالمة أخذت نصيبها وحددت حدودها، وما بقي إلا المسلم لا والي له ولا نصير له.

الدول التي تحكمها طوائف وأحزاب لا تراعي القوانين الدولية التي تقول: لا يحق لنا أن نتدخل في حدود دولة، وأن الحروب الهجومية محرّمة، وأن هذا من سيادة الدولة، والتدخل في شؤون الدولة الداخلية ممنوع دولياً.

كل هذه القوانين الدولية أُلقيت تحت النعال وفوق التراب عند الأحزاب الحاكمة للدول، والطوائف الحاكمة للدول، ودخلت بدباباتها وأسلحتها، واجتاحت المسلمين في أرض لبنان، وقسمت تلك الطوائف أرض لبنان وحددت حدودها، والتائه الحائر الذي يدور ويتعرض للقذائف هو المسلم الفلسطيني على أرض لبنان.

الله يقول لهم ولجوشهم: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ (النساء: ٧٥).

أتعرفون ما هذه القرية المذكورة في هذه الآية؟ إنها مكة.

ومن الذي اعتبر مكة أرض حرب؟ المهاجرون، هم أهل مكة أنفسهم لما هاجروا إلى المدينة، ما قالوا: إن هذه مكة وطننا، ويجب أن نراعي سيادتها وأن نراعي حرمتها، وأن نراعي البيت الحرام الذي فيها.. لا.. ما دام هناك فيها ظلم واضطهاد وولدان ونساء



هذا الختام العظيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۗ ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۗ ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۗ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى الْأُمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۗ ﴿٨٣﴾ فَقَنْتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ۗ ﴿٨٤﴾﴾ (النساء).

والآية تظهر في نهايات المعارك، يوم أن يتخلى الجميع عن الله، ويتخلى الجميع عن الإسلام، ويتخلى الجميع عن الجهاد؛ فمن بقي بالساحة يجاهد؟ محمد صلى الله عليه وسلم؛ ﴿لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾؛ ولو بقيت وحدك أيها المسلم، حدث - ولو تحديثاً - نفسك بالجهاد؛ «فمن سأل الله الشهادة صادقاً مخلصاً بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

اللهم أنت أشد بأساً وأشد تنكيلاً، أرنا بأسك الشديد وتمثيلك الشديد في أعدائك وأعدائنا المتآمرين على «الأقصى» وفلسطين، المتآمرين على المسلمين، الذابحين للأبرياء، الهتاكين لأعراض النساء، المهدرين للدماء، الناهيين للأموال، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم جمد الدماء في عروقهم، وأخرجهم مجانين إلى الطرقات يتلاعب بهم الصبيان، اللهم مزقهم شرمزق، واجعلهم أحاديث في الأرض، إنهم يتسلطون على عبادك، اللهم بأسك فيهم الشديد.

اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا مؤمناً إلا ثبته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته وأخذته.



اللهم آمّن روعاتنا، وثبتنا يوم الفتنة، أطعمنا يوم الجوع، اسقنا يوم الظمأ، استرنا يوم العورة، آمنا يوم الفرع، صبرنا يوم الجزع، اجمعنا يوم الشتات، ارحمنا يوم اليأس، إنك على ذلك قدير.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(١٠٥)

الإعراض عن ذكر الله

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق)، فتقوى الله ضمان الأولاد؛ ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (النساء).

اللهم أطفئ النيران في بلادنا، ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون، أطفئ النيران في بلادنا، واجمع شتاتنا، وصل أرحامنا، وامن أعراضنا، وامن خوفنا، وأظهر أمننا، واهد قلوبنا، وسدد ألسنتنا، وثبت أقدامنا، واجمع شتاتنا، وأغن فقرنا وأطعم جوعنا، واسق ظمأنا، واشف مريضنا، وارحم ميتنا، وانصر جهادنا، وتقبل شهداءنا، وفك أسرانا، وادفع بلوانا، واكشف بلوانا، وامن روعاتنا، وخفف لوعاتنا، وحقق لما يرضيك آماننا، برحمتك يا أرحم الراحمين.

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة، ولا تهلكنا بما يفعل المبطلون، نسألك وأنت خير الفاتحين، افتح لأسرانا أجمعين، وأسرى المسلمين.

عسى من خفي اللطف سبحانه لطف بعطفة برّ الكريم له عطف

عَسَىٰ مِنْ لَطِيفِ الصَّنْعِ نَظْرَةٌ رَحْمَةٌ إِلَىٰ مِنْ جَفَاهِ الْأَهْلِ وَالصَّحْبِ وَالْأَلْفِ
عَسَىٰ فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا يَسْرِبُهُ الْمَلْهُوفُ إِنْ عَمَّه اللَّهْفُ
عَسَىٰ نَفْحَةٌ قَدْسِيَّةٌ صَمْدِيَّةٌ بِهَا تَنْقُضِي الْحَاجَاتِ وَالشَّمْلَ يَلْتَفُ
وَإِنِّي لَمَسْتَعْنُ بِفَقْرِي وَفَاقْتِي إِلَيْهِ وَمَسْتَقُو وَإِنْ كَانَ بِي ضَعْفُ

ونعوذ بك اللهم من الظلم، فإن الظلم ظلمات.

نصرتنا لأننا مظلومون؛ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (طه)، فنعوذ بك اللهم من الخائنين الحاملين لمظالم العالمين.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرنني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته.

ونعود مرة ثانية لنستكمل موضوع الخطبة الماضية حول أخطر كلمة قالها الله في كتابه يوم أن أنزل آدم وحواء وإبليس؛ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه).

هكذا قال الله، وصار الناس أمام هذه الكلمة أجناساً، فمنهم من أعرض عن الله إعراضاً كاملاً كلياً، وهذا يقول الله عنه: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ (إبراهيم)، ضلال بعيد، ومن الناس من أعرض عن الله جزئياً، يُقبل مرة ويُدبر مرة، ونسأل الله أن يهديهم.

نعود إلى أثر هذه الكلمة الخطيرة التي ميّرت بين الناس، وخاصة عندما يأتي إليّ بعض الإخوة يشتكون، يشتكون ممن؟ يشتكون من مظاهر المنكر الناتج من الذين لم يدخلوا في أتون المحنة، ولم تؤثر فيهم الموعظة، ولم يأخذوا الدرس، ولم يستفيدوا، وهؤلاء يقول عنهم الشاعر:

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما راح به الواعظ يوماً أو غدا



من لم تفده عـبراً أيامه كان العمى أولى به من الهدى

هو لاء يقول الله عنهم في كتابه الكريم ويسميهـم بشرّ الدواب: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٢٢) (الأنفال)، نفى عنهم العقل، وسماهم شر الدواب، ليست دواباً عادية؛ لأن كثيراً من الدواب مصيبة، أما شر الدواب فالعقرب شر الدواب في اللدغ، وهم أشر من العقرب.

والثعلب شر الدواب في المكر، وهم أمكر من الثعالب.

والذئاب شر الدواب في الغدر، وهم أغدر من الذئاب.

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ﴾؛ عطل عندهم جهاز السمع والاستقبال، ﴿الْبُكْمُ﴾؛ عطل عنهم جهاز الإرسال والكلام، ﴿الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾؛ عطل عندهم جهاز التفكير، وعليك أن تتخيل إنساناً بهذه الصورة، أليست البهيمة خيراً منه؟

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٢٣) (الأنفال)؛ جاءت الكلمة المنتظرة وهم معرضون، يعني أرجع له عقله وسمعه ولسانه، ويهديه إلى خير طريق ثم يعاند ويكابر ويتولى عن الله.

هل هناك حدث أعظم من هذا الحدث؟

الكون كله تزلزل، الهواء، الماء، الصحراء، الناس، الحيوان، الحجر، الشجر، الحجر، وهناك من الناس من لم يتغير.

لهذا جاء النداء الخالد بعد هذه الكلمة إنذاراً مبكراً من الله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤) (الأنفال).

ولعلكم كل واحد منا جرب هذا الحائل العجيب الذي يأتي الإنسان بين الحين والحين



في فترات زمنية متقطعة، أم تحمل وليدها على كتفها وتضرب بيوت الجيران تسأل عنه، أين ابني؟ ضاع ابني.

يقول أحد الجيران: كم عمره؟

قالت: سنة ونصف سنة.

قال: أليس هو الذي على كتفك؟

من الذي حال بينها وبينه؟

إنه الله.

وتكون الحاجة في يدك وتبحث عنها ساعة، والله، والله إن الله ليذكرنا بين الحين والحين، ولكن هل نعتبر؟

منذ أيام ذهبت بابني إلى المستشفى بعد منتصف الليل، وقال الكاتب: ما اسمه.

قلت: اسمه فلان.. غير اسمه.

فسجّل بغير اسمه، وانتظرت دوري للدخول على الطيبة.. وظلت تناديه وأنا جالس،

فلما ذهبت قالت: أليس هذا ابنك؟

قلت: بلى.

قالت: فلان.

قلت: لا.

قالت: ما اسمه؟

والله نسيت اسمه.. فظلت أنظر إلى وجهه وما أستطيع تذكره، واستحييت أن أقول

له: ما اسمك؟!!

ثم فجأة أعاد الله إليّ فكري، فعرفت أن اسمه عبدالرحمن.



فكيف حال الذين يعرضون عن الله، لا يصلون، ولا يصومون، ولا يعتبرون، ولا يتفكرون، فكيف تكون حياتهم؟!

شقاء في شقاء، عذاب في عذاب، ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى

١٢٤

وعليك يوم القيامة أن تتخيل في هذه الظلمات التي لا يرى الإنسان فيها راحة يده، الشمس فوق الرؤوس، لا ظل ولا جلوس، تزدحم الخلائق، الجن والإنس في عرصات يوم القيام، والناس خمسون ألف سنة وهم واقفون، يلجمهم العرق وقد تعلق بهم أعمالهم وخورهم وبغيهم ورباهم، ويخرج هذا من قبره لا يرى أمامه ولا خلفه، ولا فوقه ولا تحته، يُقال له: ضع قدمك على الصراط، كيف ينطلق وهو لا بصر له؟!

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَد كُنْتُ بَصِيرًا ۗ﴾ (طه)، أين عيني اللتان أبصر بهما؟!

كل الخلائق ترى إلا أنا، ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى ۗ﴾؛ كيف أسير؟! كيف أرى كتابي؟! كيف أرى ميزاني؟! كيف أرى صحفي؟! كيف أهتدي إلى طريقي؟! ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَد كُنْتُ بَصِيرًا ۗ﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي ۗ﴾ (طه).

يسلب الله عينيه في عرصات يوم القيامة فلا يرى أمامه، كيف يسير؟! تجره الزبانية على وجهه، يسمع صراخ النار وصراخ المعذنين، ثم يلتقى في النار على أم وجهه.

قالوا: يا رسول الله، كيف يمشون على وجوههم؟ قال: «إن الذي أمشاهم على أرجلهم لجدير أن يمشيهم على وجوههم».

أعمى يمشي على وجهه، هكذا يضع خده اليمين خطوة، وخده الشمال خطوة، ورجلاه ويداه فوق.. تمسكه الزبانية.. عذاب ما بعده عذاب!

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۗ﴾ (٢٤) وَأَتَّقُوا فِتْنَةً

لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۗ﴾ (الأنفال)، ولطالما رددت هذه الآية قبل الاحتلال،

ولعلكم تذكرون آخر خطبة خطبتها هنا، بعنوان «مسلسل تدمير الأخلاق»، والآن أرى الأخلاق يتم تدميرها ليل نهار.

هل تغيرنا؟

اذهبوا إلى الشوارع والأسواق لتشهدوا.. أليس الربا ينادى عليه للاكتساب فيه؟

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾؛ إذن هذه الآية تبين أن البريء يؤخذ مع المسيء، وهذا شهدناه بأعيننا.. كم من الأبرياء أخذوا بسبب الأشقياء؟ شردوا.. طردوا من وظائفهم.. وأعمالهم.. والحديث يقول: «يغزو جيش الكعبة فيخسف الله بأولهم وآخرهم»، قالت عائشة: يا رسول الله، كيف يخسف الله بأولهم وآخرهم وفيهم من ليس منهم؟ قال: «يخسف الله بأولهم وآخرهم، ويعتثهم يوم القيامة على نياتهم».

إذن، حتى الذين ليس منهم يُخسف بهم، نعم، أين القلوب الواعية لهذه الآيات والأحاديث؟ أين القلوب الحية؟

فرحنا لما انتصرنا عليهم في بوبيان، أنا أعتبر بوبيان إنذاراً إلهياً جديداً، ولا بد أن نعود إليه جميعاً حكاماً ومحكومين، لا بد من توبة عامة، نعلنها ونقلها جميع أجهزة الإعلام، وأوله «سي. إن. إن»، أعلنت حكومة الكويت أنها تابت عن الربا، أعلنت حكومة الكويت أنها ستحكم بكتاب الله، أعلن الشعب الكويتي أنه سيتوب، بل تابت، وسيأخذ الحلال، ويحرم الحرام، ويلتزم طاعة الله، بدون هذا الإعلام.. الخطر سوف يقترب.

وليس بين الله وبين الناس نسب، أحب مخلوق إليه إبراهيم، ومحمد، صلوات الله وسلامه عليهما، أما إبراهيم خليل الرحمن الأول، فإنه يأتي يوم القيامة فيرى أباه آزر قد أخذته الزبانية، فيقول: «أي رب، إنه أبي، وهل هناك أخزى من أن يؤخذ أبي الأبعد ويُلقى في النار وقد وعدتني في كتابك الكريم: ﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾ (الشعراء)».



قال: «يا إبراهيم، لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، انظر تحت قدميك»، فينظر إبراهيم، فإذا به يرى أباه آزر قد حوَّله الله إلى ضبع ملطخ بالدماء، ثم يأمر الزبانية به إلى النار.

وأما محمد صلى الله عليه وسلم، فعمه الذي رباه وكفله ودافع عنه، وبذل ماله، ولما مات سمي العام عام الحزن، وقف على رأسه يقول: «يا عماه، قل: لا إله إلا الله، أشفع لك بها عند الله يوم القيامة»، قال: لا، بل أموت على دين عبدالمطلب، فمات مشركاً، فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص).

إذن، كلنا دون إبراهيم، ومحمد، فالذي لم يحاب إبراهيم ومحمداً، لن يكون بيننا وبينه أبداً إلا الطاعة.. الطاعة، هي التي تنجي؛ «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله».

بعد هذا الحس العبادي الرائع الكبير، قمة في التوكل وإخلاص العبودية.

انظر إلى بقية الحديث: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء (ليس صدام ولا جيوشه ولا كل جيوش الأرض لن يستطيعوا أن يأخذوا شيئاً منك) لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف».

إذن، المنطلق: «احفظ الله يحفظك».

ثم، أيها الأحباب الكرام، أنقلكم إلى سورة في كتاب الله، لا نقف عند خصوص السبب وإنما إلى عموم المعنى، فالقرآن مطلق الزمان، مطلق المكان، مطلق البشر، صالح لكل زمان ومكان.

استمع القرآن وهو يتكلم عن هذه الحقيقة العجيبة وعقوبتها المعجلة في الدنيا قبل الآخرة؛ ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ

يا رب، نحن في أزمة، احتلال، نعاهدك إن أخرجتهم بليل كما دخلوا علينا بليل، فلك كذا.. وكذا.. وعلينا كذا.. وكذا.. لو عملنا إحصائية لها لا نستطيع إحصاءها من كثرتها، ويعلم الله من العباد ما لا يعلم العباد بعضهم عن بعض.

﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾﴾ (التوبة)؛ جاءت الكلمة الخطيرة ﴿وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾﴾، العقاب في الدنيا؛ ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴿٧٧﴾ (التوبة)؛ فكم من إنسان في جوف الليل وهو يتذكر والدته تحت الاحتلال، وبنته، وزوجته، وبيته، وأمواله، وهو في الخارج في جنيف ولا في سويسرا، وواضع وجهه على السجادة ساجداً لله ويدعو: يا رب.. يا رب.. رحماك.. سترتك.. عافيتك... يا رب تبت إليك، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ (التوبة).

ثم هذه الكلمة، أحبابي في الله، تبين أن معظم العالم من البشر ومن الجن مُعرضون عن ربهم، في كل لحظة وفي كل نسمة، وفي كل حركة، في الأرض، في السماء، أمام كل المخلوقات والآيات.

وإن من شيء إلا له فيه آية تدل على أنه الواحد سبحانه

فاستمع: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (الأنبياء)، اسمع: ﴿وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (يوسف).

وعلاوة على هذا الإعراض لا يؤثر فيهم لا شروق ولا غروب ولا برق ولا بعد ولا غيم ولا مطر ولا شجر ولا بحر، والشاعر يقول:

انظر إلى تلك الشجرة



ذات الغصون النضرة

كيف نمت من حبة

وكيف صارت شجرة

وابحث وقل من ذا الذي

أوجد فيها الثمرة

ذاك هو الله الذي

أنعمه منهمرة

ذو حكمة بالغة

وقدرة مقتدرة

وانظر إلى الشمس التي جذوتها مستعرة

فيها ضياء وبها حرارة منتشرة

من ذا الذي أوجدها في الجو مثل الشررة

ذاك هو الله الذي أنعمه منهمرة

ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة

وانظر إلى الليل وقل من شق فيه ثمرة

من ذا الذي زينه بأنجم مزدهرة

وانظر إلى المرء وقل

من شق فيه بصرة

من ذا الذي جهزه بقوة مبتكرة

ذاك هو الله الذين أنعمه منهمرة

ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة

وانظر إلى البحر وقل من أوجد فيه درره

وانظر إلى البر وقل من أنزل فيه مطره

من ذا الذي سيره بعد اغرار خضره

ذاك هو الله

برنا كان أخضر

واليوم صار أسود

من الذي يغير ولا يتغير؟

إنه الله.

وليته صار أسود دون ألغام أو متفجرات.

أحببت منذ يومين أن أذهب إلى خيران أجدد ذكرياتي هناك في مجالسي عند البحر وأنا أسبح الله، ما استطعت إلا أن أمشي على الإسفلت، حتى المسجد الجديد الذي بُني فيه الطريق إليه فيه ألغام عن اليمين والشمال، فالملائكة تحصي خطواتك، وأنت تحصي خطواتك حتى لا تدوس على لغم.

سبحانك اللهم وبحمدك، سبحان ربي العظيم، تبنا إلى الله، وندمنا على ما فعلنا.

اللهم عليك بالظالمين الذين آذونا في ديارنا، اللهم سلط عليهم بأسك الشديد الذي لا يرد عن القوم الظالمين.

اللهم إنا نستغفرك من ذنوبنا وخطايانا ومعاصينا يا رب العالمين.

اللهم من أردنا وبلادنا والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.



الحمد لله رب العالمين، عدد ما أحاط به علمه، وخط به قلمه، وأحصاه كتابه، وبلغ فيه لطفه، وأدركه بصره، وقهره ملكه، ووسعته رحمته، ورضيته نفسه، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا خافض لما رفعت، ولا رافع لما خفضت، ولا مذل لمن تعز، ولا عز لمن تذل، لا إله غيرك، ولا رب سواك.

دعوناك فأجبنا، استنصرنا بك فنصرتنا، نعم الرب، ونعم الإله في السفر وفي الحضر وفي الشدة وفي الرخاء، لا إله غيرك ولا رب سواك.

أحبيتي في الله..

يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٤١) ﴿قُلْ مَن يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ (الأنبياء)؛ من يحميكم بالليل والنهار من الرحمن؛ ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٤٢) ﴿الأنبياء)، ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٧١) ﴿المؤمنون: (٧١)﴾.

ويقول عن قضية الحكم: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (المائدة: ٤٩)، ويقول سبحانه: ﴿يَقُولُونَ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّى فِرْقًا مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) ﴿النور)؛ انظر للمتولي عن الله ينفي الله عنه الإيمان.

﴿وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فِرْقًا مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٤٨) ﴿وَإِن يَكُنْ لَهُمُ الْخُفْيَاتُ بِأَنفُسِهِمْ مَّذْعِينٌ﴾ (٤٩) ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ، بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٥٠) ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥١) ﴿النور)﴾.

وإذا الشريعة في البلاد تعطلت قتل الشباب وهتك النسوان

وإذا الرجال عن الجهاد تخاذلوا نزع الأمان وهُدِّم العمران
كل الحقوق تضيع في أوطاننا إن لم يساند حقنا الرحمن

وإذا الرجال عن الجهاد تخاذلوا نزع الأمان.. وأنعى إلى الأمة اغتيال المجاهد جميل الرحمن رحمه الله، أحد المجاهدين العرب في الجبهات العربية في أفغانستان، يُغتال هذا الأسبوع؛ لكي يزرعوا والشقاق والنفاق بين العرب المجاهدين هناك، في مثل هذه الظروف العصيبة، ظروف الفتن والزلازل والمحن، تأتي أيد آئمة غادرة إلى مجاهد فتقتله.

وصيتي هنا من منبر الدفاع عن الأقصى إلى المجاهدين في أفغانستان، أقول لهم: وحدوا صفوفكم، ولا يقتل بعضكم بعضاً، وفوتوا على المعتدين مكرهم وغدرهم، ولوذوا تحت لواء المحبة ووحدة الصف، وتماسكوا، واحذروا من أن تسيل دماؤكم بأيدي بعضكم بعضاً، والله منذ أن سال دم عثمان رضي الله عنه بأيدي المسلمين والدماء جارية إلى الآن وإلى يوم القيامة، ولزوال السماوات والأرض أهون عند الله من إهراق دم مسلم، وسيأتي الدور إذا أنتم اتبعتم عدوكم الشيطان والإشاعات والمغرضين والحماس المتهور، سيأتي الدور على القتلة أنفسهم؛ ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء: ١٢٣).

أيها العرب المجاهدون في أفغانستان، علينا أن نعطي صورة طيبة عن العرب المجاهدين لإخواننا الأفغان، حتى لا يضيّقوا بنا ذرعاً، ولا تتمزق الصفوف، وحدوا رايتمكم أمام عدوكم، ولا تعجبوا أن الله أّخر عنكم فتح كابل وجلال أباد، كيف يفتح الله كابل لمن يقتل أو يشهد أو يتآمر على المجاهدين أنفسهم؟

احذروا من دخول المنافقين فيما بينكم، وشددوا في شروطكم، وثبتوا من كل شيء، فإن هناك من الغادرين ممن ترسلهم أنظمة الطواغيت لكي يمزقوا الصف ويقتلوا الجهاد، إلا الجهاد.. الكفار يخافون من الجهاد.

أيها الأحباب الكرام..

الذي أتحدث عنه أمر عظيم خطير، يقول الله عنه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِّنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ



الْوَحْدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ ﴿ص.﴾

وبسرعة خاطفة أنقلكم إلى تلك الحضارة التي سادت لما بادت لما عرضت عن ربها؛ ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَعَايَنَهُمْ عَايَتَنَا فكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْجِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ (الحجر)، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطَعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾ (يس)؛ إنا لله وإنا إليه راجعون، يسخرون ويستهنئون!

وأخيراً، أحبتي في الله، الآخرة تقرب والقيامة تقرب، ومؤثراتها وأشراتها وساعاتها تظهر بين الحين والحين، وعلى قدر هذا الاقتراب يكون هذا الابتعاد والاعتراض، والاعتراض والإعراض عن الله.

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ إِلَّا أَصْتَمَوْهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنبياء)، إلى أن يقول سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْتَهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الأنبياء).

ثم معظم البشرية يصرون على هذا الإعراض، يقول تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ﴿٢٤﴾﴾ (الأنبياء).

اللهم أقبل بقلوبنا عليك، كما أدنيتنا بكتابك إليك، اللهم نسألك إيماناً وبقيناً ليس بعده كفر، ورحمة ننال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة.

اللهم احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين، ولا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نجعلك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم من أرادنا والمسلمين بسوء فجمد الدماء في عروقه، وأخرجه مجنوناً يتلاعب به الصبيان.

اللهم أحص أعداءنا عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

اللهم انصر المجاهدين، اللهم حرر «الأقصى» وارزقنا فيه صلاة طيبة، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم عليك بيهود وأعوانهم، اللهم اجمع شتاتنا، اللهم وحد أمرنا، اللهم ألف بين قلوبنا، وأصلح أولادنا، وحجّب نساءنا، وطيب مطعمنا، اللهم إنا نسألك العافية في أبداننا، وأسماعنا، وأبصارنا، اللهم إنا نعوذ بك من السحر والعين والمس والبرص والجنون والجذام وسيئ الأسقام، ونعوذ بك من الشقاق والنفاق وسيئ الأخلاق.

اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكامل، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا الله.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(١٠٦)

التعاون مع الهيئة الخيرية

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله الذي خلقنا من عدم، وأسبغ علينا وافر النعم، كبرنا من صغر، وأطعمنا من جوع، وسقانا من ظمأ، وهدانا من ضلالة، وعلمنا من جهالة، وسترنا من عورة، وشفانا من مرض، وكثرنا من قلة، ورفعنا من ذلة، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

نحمده ونشكره، فقد أمننا من خوف، ودفع عنا الفزع والجزع، في زمن الفتن، فنسأله المزيد سبحانه وتعالى من فضله وبره وجوده ورحمته.

وأصلي وأسلم على قدوتي وقرّة عيني محمد بن عبد الله.

وأرض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، أئمة المنفقين والمتصدقين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

وجددوا إيمانكم بكلمة «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له»، وأعطوا العهد والبيعة لنبيه ورسوله، بشهادة أن محمداً رسول الله، عليها نحيا، وعليها نموت، وعليها نلقى الله.

أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرنني وإياكم في ظل عرشه، ومستقر رحمته، آمين.

إن التحدي بين الإيمان والكفر منذ القديم، ففي إحدى المعارك في فتوح أفريقيا والمغرب، وقف إمبراطور الروم، واسمه جرجير ينادي في الصفوف: من قتل قائد المسلمين زوجته ابنتي، وأعطيته مائة ألف.

فالتفت القائد عبدالله بن أبي سرح إلى أمير من أمراء جنده وهو عبدالله بن الزبير رضي الله عنهم، فقال: ما تقول يا عبدالله في هذا التصريح الخطير، يريدون رأسي؟

فابتسم ابن الزبير وقال: حاربهم بسلاحهم أيها القائد.

قال: وما سلاحهم؟

قال ابن الزبير: ناد في الجيوش من جاعني برأس جرجير قائد الروم زوجته ابنته، وأعطيته مائتي ألف.

ففر قائدهم من مقدمة الصفوف إلى مؤخرتها، لكثرة الخونة فيهم، وأهل الطمع، وشكل حوله حرساً خاصاً لحمايته، ولكن الذي لا يحميه الله لا يحميه مخلوق.

قام صاحب الاقتراح عبدالله بن الزبير؛ لأن السلف الصالح دائماً وأبداً يسبقون القول بالعمل، لهذا أوصيك يا أخي أن تصحب من يصلحك بحاله قبل أن يصلحك بمقاله.

قام عبدالله بن الزبير وانتخب من المجاهدين الأبرار فرقة بايعت على الشهادة، وقال لهم: احموا ظهري.

ثم انطلق إلى صفوف الأعداء يخترقها صفاً صفاً، ويده سيفه ورمحه، وقد كان قد أخذ الدرس من أبيه الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه، حوارياً رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما رأى قائد الروم هذا الفارس الذي لا يُشق له غبار، تراجع، ثم ولى، فأدركه ابن الزبير، ودكه في صلبه برمحه، ثم اجتز رأسه وحمله على الرمح وعاد من بين الصفيين يكبر الله تعالى رب العالمين.

أحبتي في الله..

المعركة دائرة بين أهل الإيمان وأهل الكفر، وحدث في إحدى الولايات الأمريكية أن اجتمع المجمع الكنسي وعلّقوا الصليبان، ونادى مناديبهم: يا معشر النصارى، تبرعوا بألف مليون دولار لتتصّروا ألف مليون مسلم.



وما أن نادى هذا النداء إلا وانهاالت الأموال عليهم، وما إن وصلت هذه الصيحة الظالمة حتى تلقاها رجال الإيمان والإسلام، فصاح بها داعية رباني.

أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ادفعوا دولاراً تنقذوا مسلماً، اجمعوا من صدقات المسلمين ألف مليون دولار، تنقذوا ألف مليون مسلم من التنصير.

وما أن صاح بها حتى تلقاها أهل الخير والمحسنون، وتشكّلت على إثرها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، التي مركزها الكويت.

إن هذه الهيئة التي تلقت التحدي عالمية التأسيس، عالمية التمويل، عالمية الاستثمار، عالمية الإنفاق.

إنها تهدف إلى المشاركة في الأعمال الآتية:

أ- معاونة الفقراء والمرضى والأيتام والمعوزين ومنكوبي الكوارث والمجاعات، والقيام بكافة الأنشطة، أنشطة الخير والبر.

ب- نشر الثقافة الإسلامية والتعريف بثقافة الإسلام وأخلاقيات الدين الإسلامي الحنيف.

وفي المادة الثانية، للهيئة في سبيل تحقيق أهدافها القيام بالمهام التالية:

- إعداد الدراسات العلمية التي ترمي لمعرفة واقع المسلمين ووضع البرامج والخطط المناسبة لمعاونتهم.

- ثم إنشاء المساجد والمراكز والمؤسسات التعليمية والاجتماعية والصحية والثقافية الإسلامية.

- وتطوير ونشر رسالاتها، والمساهمة في نفقاتها.

- ثم تقديم المعونات العينية والنقدية في حالات الكوارث والمجالات.

- ثم تنسيق العمل الخيري مع المؤسسات والأغراض ذات الأغراض المتشابهة.



أحبتني في الله..

إن هذه الهيئة المباركة ليست هيئة استهلاكية، أو ما يسمى ساعي بريد أو ناقل بريد، وإنما هي هيئة استثمارية تستثمر أموال المسلمين، وتقوم بتوزيع الربح على فعل الخيرات، معتمدة من بعد الله على الإنتاج الذي يعود المسلم العزة والكرامة، فيكون الفقير والغني يده عليا وليست سفلى، ويبدأ الفقراء يأكلون من عمل أيديهم، كما كان يأكل داود عليه السلام من عمل يده.

إنها تزرع العزة في نفوس المسلمين، تُنشئ لهم المصانع، وتعينهم على الزراعة والإنتاج.

أحبتني في الله..

ومن استجاب لهذه الصيحة المباركة، وتأسس على أكتافها هذا العمل الإيماني ١٥٥ عضواً، كلهم من الدعاة الخُصّ، ولا نزكي على الله أحداً.

وأذكر لكم بعض أسماء الأعضاء:

سماحة المفتي عبدالعزيز بن باز، متعنا الله ببقائه ونفعنا بعلمه.

حافظ سلامة، المجاهد هناك على أرض مصر.

وأبو الحسن الندوي، المفكر الإسلامي هناك على أرض الهند.

وعبد رب الرسول سياف، الذي يجاهد الأعداء هناك على أرض أفغانستان.

وإخوان لهم كثير فضلاء، كرماء، محسنون، نسأل الله أن يثبتهم وأن ينفع بهم.

وقامت هذه الهيئة المباركة ببناء المساجد، والمآوي، والملاجئ، أطعمت الجوعى، وكست العراة، وعالجت المرضى، وأنفقت الأموال على العالم الإسلامي، وألف مليون دولار ليس بالأمر الكثير لأمة تحتاجها الكوارث ويتآمر عليها الأعداء، وتعاني من الحروب والفتن والسلب والنهب.



أحبتني في الله..

استمعوا إلى هذا التقرير البسيط الذي يقوم به أعداء الإسلام والإنسانية.

إن المنظمات التنصيرية أعدت أكثر من ١٣٥ مليار دولار لصالح التنصير، ١٣٥ ملياراً؛ أي ١٣٥ ألف مليون دولار.

ولها أكثر من عشرين ألف صحيفة ومجلة لأهداف التنصير، وأكثر من ١٦٠٠ إذاعة مرئية ومسموعة، تشن الحملات تلو الحملات، لبلبلة أفكار المسلمين، وإخراجهم من التوحيد والدين والخلق والقيم.

ويستغلون جوع الجائع ومرض المريض، وعُري العراة في البرد والحر، يخيرونها بين أن يكفروا بربهم ومولاهم، أو يموتوا من المرض والجوع.

إن هذه الهيئة المباركة هي منّا وإلينا.

أيها الأحباب الكرام..

إذا ساهمنا وأنفقنا إنما ننفق فيها على أنفسنا، فالمسلمون كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم كالجسد الواحد، فالذي هناك في بنغلاديش يغرق في الفيضانات إنما هو عيني أو يدي، أو أذني التي أسمع بها، كالجسد الواحد إن اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

المسلم الغريب.. المسلم في المنفى.. المسلم في أرض فلسطين الذي يشهق من الغازات السامة، ويحاربه اليهود في رزقه وطعامه وشرابه، ويهددونه في عرضه وفي وظيفته، ويسلبون أرضه، ويعيش على الكفاف والقهر والسجن والإرهاب، إنما هو الحصن.. هو الحصن الذي أنا وأنت نسكن فيه.

الرسول صلى الله عليه وسلم بيّن حقيقة هذا الحصن يوم أن قال عني وعنك: «كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً».



والبنيان المرصوص الآن يحيط بـ«الأقصى» كما تعلمون، وعلى الهيئة أن تدعم هذا البنيان الجسدي المرصوص، وأن تقف معه مادياً ومعنوياً حتى يظل «الأقصى» طاهراً لا تسجد فيه إلا الجباه الموّحدة.

كيف لا ينفق المسلمون ألف مليون دولار، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم:

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا لِأَبْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة).

وهذا الإنفاق، أحبابي، مخلوف في الدنيا والآخرة؛ يقول تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ (سبأ).

وإذا أردنا أن ندفع عن أنفسنا الحروب والفتن والزلازل والمحن والقذف والمسخ والخسف الذي أندر منه الرسول صلى الله عليه وسلم، فما علينا إلا أن نلتزم بالصدقة والإنفاق، وما نحن من القذف ببعيد.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الصدقة تقي مصارع السوء»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «إن الصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «إن الصدقة تطفى غضب الرب كما يطفى الماء النار»، أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

وهذا الإنفاق الذي تنفقه، استمع ماذا يقول عنه الحبيب صلى الله عليه وسلم؟ كيف ينزل الله من أجل فلس واحد، أو درهم، أو دينار، يُنزل ملائكة في المشارق والمغرب، قال عليه الصلاة والسلام: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» (متفق عليه)، ويقول صلى الله عليه وسلم: «أنفق يا آدم يُنفق عليك» (متفق عليه)، ويقول عليه الصلاة والسلام: «ما نقص مال عبد من صدقة» (رواه الترمذي، حديث حسن صحيح).

والنبي صلى الله عليه وسلم قدوتنا في هذا الإنفاق.



قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرّة المدينة عشاء، استقبلنا أحداً؛ أي استقبلنا جبل أحد، فقال؛ أي النبي عليه الصلاة والسلام: «يا أبا ذر، ما أحب أن أحداً لي ذهباً يأتي عليّ ليلة أو ثلاثاً عندي دينار، إلا أرصده لدين»؛ أي إلا ديناراً أرصده لدين، «إلا أن أقول به في عباد الله هكذا، وهكذا، وهكذا»، ثم قال: «يا أبا ذر»، قلت: لبيك وسعديك يا رسول الله، قال: «الأكثرون هم الأقلون، إلا من قال هكذا، وهكذا، وهكذا» (رواه البخاري).

هل هناك أعظم من هذا الكرم؟

ذهبٌ بحجم جبل أحد لا تمر عليه ليلة إلا وينفقه كله صلى الله عليه وسلم، ينفقه كله يميناً وشمالاً وأمام، ثم يرمي خلفه على من يراه، ولا يعرفه، إنه الجود الإسلامي الذي يعلمنا محمد صلى الله عليه وسلم.

والدينار نار، والدرهم هم، والفلس إفلاس لمن حرص وبخل.

يقول أبو ذر: بشر الكانزين برضف (الرضف: الحجارة) يحمى عليه في نار جهنم، ثم يوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من غض كتفه، ويوضع على غض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه، يتزلزل. (رواه البخاري)؛ أي يتزلزل الحجر حتى يسقط على الأرض، يعني يخترق الصدر إلى الظهر، ومن الظهر إلى الصدر، في أكبر مكان يشعر بالألم والعذاب.

ومثل البخيل، استمع إلى هذا الحديث الذي يصور هذا التصوير العجيب، قال صلى الله عليه وسلم: «مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد (أي درعان على الصدر من الترقوة على الصدر يضغطان) من ثديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده، حتى تخفي بنانه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها، فهو يوسعها ولا تتسع» (متفق عليه).

تصوير عجيب، وهذا نشاهده في بعض الناس، كيف يخنقه البخل، يحرص على



الدينار وهو له نار ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٥﴾ (التوبة).
وأما الذي فرّج الله عنه، استمع ماذا يقول القرآن عنه: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٩) (الحشر).

اللهم إنا نعوذ بك من شح أنفسنا، اللهم اجعلنا من المنفقين ومن المفلحين، اللهم حبب إلينا الإنفاق في سبيلك وزينه في قلوبنا، واجعل أموالنا تحرزنا عندك يا رب العالمين، ولا تجعلنا نحصر على حرزها يا رب العالمين.

اللهم إنا نسألك العافية، ودوام العافية، والشكر على العافية في الدنيا والآخرة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وجاهد في الله حق جهاده.

أحبتني في الله..

استمعوا إلى كتاب الله وهو يحث على الإنفاق، فيضرب لذلك الأمثال، وهذه الأمثال لا يعقلها إلا العالمون، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣١) (البقرة).

أحبتني في الله..

يقول الإمام الحسن البصري: «يا ابن آدم: الدينار ديناران، دينار بيدك، ودينار بيد ربك، فالذي في يدك أن تحرسه، والذي في يد ربك هو يحرسه».



ولقد كان عبدالله بن المبارك رضي الله عنه له ١٢٠ ألف دينار يتاجر بها، يجعل ربحها وينفق منها على طلبة العلم، ويقول: إن الفقير معلوم، يجد من ينفق عليه، أما الطلبة فهم متعففون لا يعرفهم إلا القليل، والإنفاق عليهم بهم تحيا سنة محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذه الهيئة المباركة ليست إقليمية، لا يحدها زمان، ولا مكان، ولا نوع من البشر، إنها عالمية، تمتد أيديها البيضاء إلى فلسطين، ولبنان، وأفريقيا واندونيسيا، والمسلمين في كل مكان في كل الأرض، إنها منهم وإيهم، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك فيها، وأن يبارك في المنفقين المحسنين، وأن يرينا بركة هذا العمل الطيب أمناً وإيماناً، وسخاء ورخاء في أوطاننا، على قلب مسلم واحد، أمام رب واحد، إلى قبة واحدة، خلف رسول واحد، وقرآن واحد، تحت مظلة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، وتحت صيحة «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

نداء أخير من كتاب الله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿هَاتِئِنَّهُ هَتُوْلَاءٍ تَدْعُوْنَ لِئُنْفِقُوْا فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ فَمِنْكُمْ مَّنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ﴾ (محمد: ٣٨).

اللهم إنا نعوذ بك من الشح والبخل؛ ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تَحَرُّفٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ ٱلْأَلَمِ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ (الصف).

ومن هنا على منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، أَدعو إخواني المصلين وجميع المحسنين في مشارق الأرض ومغربها إلى الإنفاق والتبرع إلى هذه الهيئة المباركة، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يحقق بهذا الإنفاق الإيمان، وأن يتقل الميزان، وأن يرينا بركته انتصاراً على أعدائنا، وتحريراً لأرض فلسطين، وإنقاذاً لـ«الأقصى»، ورحمة للمستضعفين من النساء والولدان في مشارق الأرض ومغربها.

اللهم بارك في كل من ساهم في إحيائها أو إنشائها أو تدعيمها، اللهم ثقل ميزانهم، وحقق إيمانهم، وفك رهانهم، وأخسئ شيطانهم، واجعلهم برحمتك في الفردوس الأعلى.

اللهم تقبلها بيمينك؛ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ (الشعراء).

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلاء؛ أن تحبب إلى أمة محمد الجهاد بالمال، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «جاهدوا الكفار بأموالكم وأنفسكم وألستكم»، أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا.

اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أبقيتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا يا أرحم الراحمين.

اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكوان.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

عباد الله...

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(١٠٧)

الجهاد فرض عين

الحمد لله الذي جعل الجهاد ماضياً إلى يوم القيامة، الحمد لله الذي أنجز وعده ونصر عبده، وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، وبتجديد نية الجهاد في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله، فزماننا هذا هو زمان الجهاد والمجاهدين.

الدولة دولتهم، وسهمهم هو الرابح؛ «من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزومات على شعبة من شعب النفاق»، هكذا أخبر محمد صلى الله عليه وسلم، لا يبيتن مسلم ليلة إلا ويحدث نفسه بالجهاد، عباد الله، ويعقد النية عليه صباح مساء، وأن تلقى الله وأنت تحدد نفسك خير لك من أن تلقى الله في همٍّ من هموم الدنيا، قال صلى الله عليه وسلم: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

وما أدراك ما منازل الشهداء؟

«لشهداء عند الله سبع خصال - وفي رواية ست خصال - يُغفر له عند أول دفعة من دمه، ويُجار من عذاب القبر، ويرى مكانه في الجنة، ويأمن الفرع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما عليها، ويُزوّج باثنتين وسبعين زوجة من الخور العين، ويُشقّق في سبعين من أقاربه».

سمع هذا الحديث طفل فلسطيني اسمه وائل البرغوثي، وجاءتني رسالة وأنا في الإمارات،



أشارك في مؤتمر «الأقصى ينادينا»، وكانت رسالة من شهيد، يقول: استمعت إلى الشيخ وهو يذكر خصال الشهيد، فأخذت أغتسل كلما أخرج لجهاد اليهود، أغتسل حتى ألقى الله طاهراً، وأي ذنوب تحملها، والقلم عنك مرفوع، إن الذي يجب عليه الاغتسال اليوم حكام العرب، أما أنت فإن روحك الطاهرة وبرائك من الخطايا تجعلك أنقى من ماء السماء.

وتقول له أمه: يا بني، لماذا تغتسل كلما خرجت، لتلتقط الحجارة وتضرب اليهود؟ يقول: إنني أفعل هذا لإعلاء كلمة الله، ومن أجلك أنت قبل أن يكون لي، لأن الحديث يقول: يشفع في سبعين من أهله، وبإذن الله ستكونين أنت أول من أشفع له لدخول جنات النعيم.

أي فهم توصل إليه أولئك الأطفال؟!!

جاءتني الرسالة وأنا على منبر الدفاع عن المسجد الأقصى في الإمارات، قام أخوه وسلّمها إليّ مكتوبة.

تقول أمه: وخرج ذات يوم بعد أن اغتسل وإذا بي أسمع طلقات النار فارتجف قلبي وتيقنت أن ابني شهيد.

هذا هو إحساس الأم، تقول: فخرجت أجري من الدار، وإذا هو يسبح في دمائه بين الحياة والموت، وإذا به يقول: يا أماه، لا تحزني ولا تخافي، إنني والله لا أحس بألم الرصاصة إلا كوخز الإبرة، كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

وإذا برجل يخترق الصفوف والناس حوله يزدحمون، يريدون حمله فقال: لا تحملوه، إنه جاء مع ثلاثة من إخوانه، وصلوا في محراب المسجد، وسمعتهم يعاهدون الله تعالى على الشهادة.

ففاضت روحه إلى الله، وحملوا جثمانه في تشييع جنازته في مسيرته إيمانية إسلامية خشعت لها القلوب، ودمعت لها العيون، وما إن دفنوه في قبره وإذا بأربع حمامات بيضاء تأتي من كبد السماء والناس حول القبر لم ينصرفوا في الدعاء، فتحط على قبره تلتفت ذات



اليمن وذات الشمال، فكبر الناس، وعلموا أنها آية وكرامة من الله، ثم طارت الحمامات الثلاث كأنهن يصلين ويدعين، واختفين في كبد السماء مرة ثانية.

إنها حياة الشهداء والأبطال على أرض فلسطين، وهؤلاء المجاهدون الأفغان يقرعون بجماجمهم قلاع كابل، ولقد شاهدتم في التلفاز منذ يومين بقايا جيش فلول الشيوعيين.. الجرحى والحرقى والخبراء، كلهم يولون الأدبار.

من ظن أن روسيا ودول حلف وارسو والمعسكر الشيوعي.. العربي وغير العربي الذي قذف كل قواته وأمواله ومفكره وعسكره وتقنيته، من يظن أن هذا يهزم تحت صيحة الله أكبر، الله أكبر؟!!

جاءتني منذ أيام رسالة من أخ عربي يجاهد على أرض أفغانستان يقول: خرجت برشاشي أمام خمسة، وأطلقت الرصاص فأصبت قائدهم الروسي ثم ولى أربعة منهم الأدبار، فضغطت على الزناد لتصفيتهم، فتفاجأت أن البندقية ليس فيها طلقة واحدة، فقلت في نفسي: إن توقفت فسوف يلاحظون ذلك ويرجعون لي، فهم مسلحون وأنا سلاحي بدون ذخيرة؛ لذا استمررت في الجري خلفهم وتذكرت الصيحة، فقلت: الله أكبر، الله أكبر، فيقول: والله ما أن قلتها حتى ألقى الأربعة السلاح وانبطحوا على الأرض.

يقول: فجئت وأخذت سلاحهم، وأمرت أن يربط بعضهم بعضاً، ورجعت إلى القائد المقتول وتفقدته، وأردت أن أضع فيه جهاز تفجير حتى أحسر جنوده عليه، ولكنني لم أستطع من شدة ريحه العفنة بالرغم من أنه لم يمر على قتله إلا قليل من الوقت.

والمجاهدون عندما يكتبون مثل هذه الرسائل لا يباليون ولا يكذبون؛ لأنها حقائق ثابتة، وما بينهم وبين لقاء الله إلا طلقة رصاص، فهي أمة لا تعرف الكذب، والمجاهد لا يعرف الكذب، إنها حقائق أربكت جميع المعسكرات، كلها الآن تراقب بحزن وحسرة التقدم أكثر من ثلاثين ألف مجاهد يفترش الثلج، ويلتحف الثلج، طعامه قليل، يزحف ببطء على بحار من دماء لكي يفتح كابل ويعلنها صرخة مدوية أن زمننا هذا هو زمن الجهاد،

وأصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم قادر على حمل السلاح في أرض فلسطين، وفي أرض أفغانستان، وفي كل بلد يعلن فيه الجهاد في سبيل الله، وهي فرصة لا تعوض للأجر والشهادة، فتسابقوا إلى الله عباد الله.

وإني أوجه هذا الخطاب على وجه الأخص إلى الشباب الفلسطيني المنتشر في الدنيا، وأقول له: إن أبت الدول أن تفتح لك معسكرات تدريب، فأرض أفغانستان أفضل موقع لمعسكرات التدريب، فلا تتردد إن الخطوة القادمة هي الركوع في «الأقصى» وتحرير القدس، إنها فرصتك الذهبية التي لا تعوّض، ومن يملك الإقامة والدخول إلى أرض فلسطين، فلا يتردد لحظة واحدة لكي يجاهد، ولو بحفنة تراب، فقد بدأ النبي صلى الله عليه وسلم جهاده في غزوة «بدر» وغزوة «حنين» بحفنة تراب، ضربها في وجه العدو وقال: «شاهت الوجوه»، فقال الله بعدها: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَئِنْ أَلَّهَ فَنَلَّهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَئِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَيُغَيِّرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال).

وإني أحذر كل الذين يتآمرون لمحاصرة الانتفاضة المباركة في أرض فلسطين أقول لهم: لا تساموا عليها، ولا تعتبروها كسباً سياسياً تتنازلون فيه عن أرض فلسطين، فلن يعطيكم اليهود ذرة رمل واحدة، لأن اليهود ما أقاموا كيانهم على أرض فلسطين إلا بدم وأشلاء وتضحيات، ورضي اليهود أن يعيشوا على أرض فلسطين مع رعب مستمر أكثر من خمسين سنة، وأغلبهم كان يعيش في قصور في أوروبا وأمريكا، فتركوا مدن الألعاب، وتركوا الحياة الآمنة والمعيشة الرغدة وجاءوا بالقوة يقيمون الكيان، فلا يظن الذي يريد الصلح أن يفوز بذرة رمل واحدة من اليهود بلا ثمن.

وحادثة لبنان يوم أن اجتاحت اليهود أرض لبنان ما خرج اليهود من أرض لبنان إلا بالدم، هذه حقيقة ثابتة، وليست الخسارة يا أحبابنا في التضحيات الناتجة إلى الجهاد، ولكن المهلكة في القعود عن حرب اليهود، هذا هو الهلاك.

ولنستمع، أيها الأحباب الكرام، إلى تصريحات قادة يهود في السابع من حزيران عام



١٩٦٧م: دخل موردخاي، وهو قائد القوة الصهيونية التي استولت على بيت المقدس، دخل ساحة «الأقصى» المبارك ووقف بين جنوده خطيباً يقول: منذ هذه اللحظة أصبحت «أور سليم» لكم وإلى الأبد.

وفي اليوم نفسه دخل موشي ديان، وزير دفاع العدو الصهيوني، ووقف بين جنوده خطيباً يقول: لقد جئنا إلى هنا ولن نغادر هذا المكان أبداً بعد الآن.

وبعد أيام قليلة، دخل مناحيم بيغن، رئيس وزراء العدو الصهيوني، القدس الشريف، ووقف بين الجنود قائلاً: أمل أن تتم إعادة بناء الهيكل على جبل البيت بسرعة، وأرجو أن يتم ذلك في أيامنا هذه.

ما دامت هذه تصريحاتهم؛ فلن نحوز عن طريق الصلح ذرة رمل واحدة، هذه واحدة يجب أن تستقر في الأذهان، لن نرجع فلسطين إلى إلا بالدماء والأشلاء والتضحيات، وهي سنة الله، سنة الله في خلقه، عباد الله.

أحبابنا الكرام..

وبلغ من اليهود من الحقد أن أخذوا يطالبون بمحاكمة إنجليزي مسلم بعيد عنهم هناك وهو يوسف إسلام، المغني الإنجليزي الذي أسلم، لما زار فلسطين وكتب تقريراً عن قمع اليهود للأطفال تطالب حكومة اليهود الآن بجلب هذا المسلم إلى أرض فلسطين ومحاكمته وحبسه، وإذا لم يحضر ستحاكمه غيابياً وتطالب حكومة بريطانيا بتنفيذ الحكم فيه، الله أكبر!

واستمعوا معي إلى هذا الحادث العجيب، في أرض النقب بفلسطين، ذهب حارس كنيس يهودي لقضاء حاجة في السوق، وترك باب الكنيس مفتوحاً، فمر قطع من الغنم مع الراعي، فدخل قطع الغنم الكنيس وأكل التلمود والتوراة وكتبهم وأوراقهم الدينية والتهمها القطيع كلها، وجاء اليهود المواطنون وجاء الحاخام وألقوا القبض على الراعي بتهمة تحريض الغنم على أكل الكتب المقدسة، وألقوا القبض على راعي الغنم.. ماذا حدث؟

تقول صحيفة «دافار» اليهودية التي نشرت التفاصيل: أمرت الحاخام بمصادرة الأغنام

لحساب الكنيس باعتبارها تحمل في أجوافها أشياء مقدسة تخص الكنيس، لا يجوز إطلاق هذه الأغنام لأنها أكلت كتبهم المقدسة.

عندنا لهم علاج، أن يحبسوا الغنم عندهم حتى يخرج البعر ويحتفظوا بالبعر المقدس لكي يتبركوا فيه، ثم يطلقوا الأغنام.

يؤسفني كثيراً أن اليهود يثيرون قضية من أجل أوراق تشتتم الأنبياء وتكفر برب العالمين وتتهم كل نبي من الأنبياء بالزنى والعار، يعتبرونها كتباً مقدساً وهي مملوءة بالحق والدمار على كل الشعوب، وهناك في أمريكا يقبع مرتد وهو مؤلف كتاب «آيات شيطانية»، يشتم فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويشتم الدين والقرآن ورب العالمين، ولا يعترض عليه أحد من المسلمين ولا دولة عربية ولا دولة إسلامية، وثار المسلمون هناك في باكستان وحرقوا العلم الأمريكي وقُتل منهم من قُتل، وعلى ما أذكر أن دولة عُمان هي الدولة الوحيدة التي قاطعت المؤسسة الإعلامية التي طبعت هذا الكتاب الحقيير «آيات شيطان».

أما بقية الدول ماذا فعلوا؟ لا شيء، لا غيرة على الله، ولا كتابه ولا على رسوله.

نعم، أيها الأحباب، زمننا هذا لا يحييه إلا الجهاد، إن الجهاد بالنسبة لأمتنا اليوم كالأكسجين الذي يتنفسه المريض لكي تدب فيه الحياة.

نعم، إن رئة أمتنا تحتاج إلى أكسجين جهاد، تحتاج إلى هذا الأكسجين لتشعل فتيل الانفجار أمام العدو لا يبقى ولا يذر، وبدون هذا الجهاد سيأتي من في المغرب ومن في المشرق يتداعون على ضربنا، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم: «توشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الأكلة على قصعتها»، قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: «بل أنتم كثير غناء كغناء السيل»؛ غناء كغناء السيل، وغناء السيل يحمل العلب والصفوح والأعواد والأخشاب والأوراق اليابسة والبعر الطافي، هذا هو غناء السيل.

ويخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن سبب ذلك هو الوهن، ويسألونه: ما الوهن يا رسول الله؟ فيقول: «حبكم للحياة وكرهيتكم للموت»، نعم، وفي رواية لأبي داود:



«و كراهيتكم للقتال، يقذف الله في قلوبكم الوهن، وينزع من قلوب عدوكم الرعب»، الله أكبر، الله أكبر!

إنه حال هذه الأمة، لهذا أوجه نصيحة من على هذا المنبر: الجهاد.. الجهاد.. عباد الله، فعلى جميع التنظيمات والحركات الإسلامية والدعاة أن يرفعوا راية الجهاد في كل مكان، إن زمننا هذا هو زمن الجهاد.

يا عابدَ الحَرَمينِ لو أبصرتنا	لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي الْعِبَادَةِ تَلْعَبُ
مَنْ كَانَ يَخْضِبُ خَدَّهُ بدموعِهِ	فَنُحُورُنَا بِدِمَائِنَا تَتَخَضَّبُ
أَوْ كَانَ يُتَعَبُ خَيْلَهُ فِي باطِلٍ	فَخِيُولُنَا يَوْمَ الصَّبِيحَةِ تَتَعَبُ
رَبِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا	رَهْجُ السَّنَابِكِ وَالغَبَارُ الْأَطْيَبُ
وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالِ نَبِينَا	قَوْلٌ صَحِيحٌ صَادِقٌ لَا يُكْذَبُ
لَا يَسْتَوِي وَغَبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي	أَنْفِ امْرِئٍ وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ
هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا	لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يُكْذَبُ

اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، وأقم دولة الإيمان في أفغانستان، اللهم سدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، واحفظهم من كيد الكائدين، وتآمر المتآمرين، وافضح المنافقين واكشف سترهم يا رب العالمين، إنك على ذلك قدير.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه، ومستقر رحمته.



ويجب علينا، أيها الأحباب الكرام، أن نقف مع المجاهدين، وهناك شريط يُباع خارج المسجد بعنوان «الصمود»، فتناقلوه يرحمكم الله، وليس هذا من باب المتاجرة، أو عدم جواز البيع في المساجد، وإنما هو نوع من الجهاد المالي، فبدل أن تدفع مالك، تأخذ في مقابله ما يجعلك تدفع أكثر وتقاتل أكثر وتضحى أكثر، فهذا ليس إعلاناً للبيع؛ لأنه لا يوجد شخص منتفع تجارياً من راء هذا الشريط، وإنما المنتفع هو الجهاد وحده لا شريك له.

أحبابنا الكرام..

استمعوا معي إلى نداء عبد رب الرسول سياف: أن ١٤ دولة في مقدمتها الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو والشيوعيون رمتنا كلها بسهم واحد، والمسلمون في العالم الإسلامي ما زالوا يتناقشون: هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية؟! فلينتظر المسلمون حتى يستشهد آخر رجل في أفغانستان، وعندها فقد يصدقون أن الجهاد فرض عين، مع العلم أنه سقط حتى الآن فوق أرض أفغانستان نحو مليون ونصف المليون من الشهداء المسلمين.

إن وجود عربي مسلم واحد بيننا أحب إلينا نحن الأفغان من دفع مليون دولار، وجود عربي مسلم يقف بجوار أخيه المسلم الأفغاني، أحب إلى الجهاد والمجاهدين من دفع مليون دولار.

أرأيتم أيها الأحباب، يا شباب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، هيا إلى أرض العز والتمكين، فإنه بأمرس الحاجة إليكم، «الأقصى» ينادي، وكابول تنادي: حيّ على الجهاد.. حيّ على الجهاد.. حيّ على الجهاد، ولنلق خلف ظهورنا معاهدات الصلح مع العدو، وجميع المؤتمرات التي لا خير فيها، ولننطلق في سبيل الله، وعلى بركة الله؛ «غزوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها»، «ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسهما النار»، «حراسة ليلة في سبيل الله خير من قيام ستين ليلة أو ستين شهراً، وخير من صيامهن».



أيها الأحباب الكرام..

«من قاتل في سبيل الله فوافق ناقة - أي لمدة دقيقة- وجبت له الجنة».

ونقول للطفل الفلسطيني الصابر:

طعنوك في وضح النهار.. وأوج هدار الغضب

خذلوك والتلمود يعوي فوق ألسنة اللهب

باعوك والأشلاء تُنثر والدماء إلى الركب

أو بعد أن أكل الرصاص جباه أطفال أباء؟

أو بعد إسقاط الأجنة واختناق الأمهات؟

أو بعد أن نهش اليهود صدورنا وعيوننا

وتهشمت من عض أنياب الكلاب عظامنا

وغفت سموم الغاز في أحشائنا؟

أو بعد أن حرقوا الضفائر كلها جهراً

وشالات القصب

باع القضية عاهر.. وبدرهمين من الذهب

باعوك يا طفل الحجارة أنت تعرف ما السبب

خافوا على زيف الكراسي والمناصب والرتب

خافوا من الفكر الذي يغزو العواصم إن وثب

بطل الحجارة يا سليل النور يا ريح الغضب

ضجت بفكرك أودية

وعلت على هام الزمان الأولوية

نفسي الفداء لظهر تلك الأولوية



لا النفط أحرقتها ولم يظفر بها قيد الذهب
 يا مارداً نفص الغبار عن المصاحف كلها
 فمشت تشعشع في الدنيا.. وتغلغت في الأفئدة
 حتى تبعثر نظم عقد الخوف والحق اقترب
 ولأنك البرق الذي يعني اقتراب العاصفة
 نعم كنتَ السبب
 كل الوجوه الخائبات تكشفت.. ولم العجب؟
 فصروح أرباب العمالة ضربتين وتنقلب
 أنتَ السبب
 لم يبق وقت للتصنع والتكلف والأدب
 لم يبق إلا أن تُذل وتُغتصب
 لم يبق إلا أن تموت من الجليل إلى النقب
 طعنوك يا طفل الحجارة أنت تعرف ما السبب
 من هم أولاء سوى اليهود وبعض حكام العرب
 هل هم عرب؟
 تبت يداه أبو لهب
 قد كان رمزاً للتعنت.. كان رجس الأندية
 فيه التجبر كان فيه الحقد كيد الطاغية
 لكنه ما باع عرضاً مثلهم بزجاجتين وغانية
 ما اقتاد يوماً أمه لهواة جمع الأثدية
 هو قبل الأصنام مثلهم.. ولكن لم يقبل أحذية



ما زلت يا طفل الحجارة مطلع الفجر الندي المرتقب
 فاصمد وجاهد فالحياة لمن غلب
 لا وهن في درب الجهاد ولا تعب
 فأبو عبيدة أنت.. وابن العاص.. والقوم النجب
 يا ابن الوليد..
 وسيفه في كفك اليمنى يفور من الغضب
 اقذف بسجيل الحجارة أبرهة
 وافضح صحائف من حذاه وشابهه
 وافقأ عيون الرعب.. قاوم.. ألف قاوم...
 مزق عرى التلمود أنت.. وجندة..
 واترك لنا أمر العواصم..
 يفديك رعد من جذور الصمت قادم
 سيثور ومضاً.. كالشهب..
 ستراه يخرج من ثنايا الأرض من بطن السحب
 سنسير نحوك.. عبر أنهار الدماء، على مآقينا
 على مزق الضحايا، والجماجم، واللهب
 سيموج زهر النور في الأرض اليباب يصوغ صبحك.. فارتقب
 سيحيى نصر الله..
 فافتح ثغرة في السور كي يأتيك..
 واسجد واقترب..
 ألا نصر الله اقترب

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر الميين لجند الأولياء المجاهدين على أرض فلسطين وأفغانستان وفي كل مكان.

اللهم وخذ صفهم، واجمع شملهم، وسدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم.

اللهم إنا ندرأ بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم، منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، نشكو إليك تأمر المتآمرين، ومكر الماكرين، أنت أعلم بأعدائنا.

اللهم اكفنا أعداءنا، احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

اللهم احفظ بلدنا هذا من المتآمرين، وسائر بلاد المسلمين.

اللهم نسألك أن تؤلف بين المسلمين، أَلْف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، واهداهم سبل السلام، وحبب إليهم الجهاد في سبيلك، ومكّن لدولة الإيمان والإسلام، ونسألك لأمتنا قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، إنك على ذلك قدير.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، ارزقنا صلاة في «الأقصى»، خاشعين خاضعين لرب العالمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(١٠٨)

الدفاع عن الإسلاميين

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، صلوات ربي وسلامه عليه.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن جاهد بجهادهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرنى وإياكم في ظل عرشه، ومستقر رحمته.

اللهم أَلْفَ عَلَى الْخَيْرِ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.

اللهم انصر الإسلام في كل مكان، ونسألك لأمة الإسلام قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، شعاره:

نحن الذين بايعوا محمداً	على الجهاد ما بقينا أبداً
والله لولا الله ما اهتدينا	وماتصدقنا وما صلينا
فأنزلن سكينتنا علينا	وثبت الأقدام إن لاقينا
أبي الإسلام لا أبي لي سواه	إذا افتخروا بقيس أو تميم

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصري
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أشلاء شلومزع

أحبتني في الله..

طالعنا الصحف هذا الأسبوع حملة شرسة على انتصار الدين في الجزائر، ومحاولة المتدينين فيه للوصول إلى الحكم عن طريق الانتخابات، والمقالات التي نشرت تطعن في الإسلام قبل أن تطعن في الأحزاب، وقد وجدت لها فرصة سانحة بأن تحارب الدين وأهله، وهم العلمانيون لا يطيقون أن يروا الإسلام يحكم، لا يطيقون أن يروا «لا إله إلا الله» تسود وتقود، وأخذوا يلبسون على الناس ويكذبون ويخدعون ويخلطون الأوراق.

أحبتني في الله..

إن الأشخاص الذين يفتنون ولا يثبتون، أو يكون عندهم بعض الانحراف لا يضر الدين، ولا يؤثرون فيه، سيمضون ويفوتون، ويبقى الإسلام، ويبقى الدين والمستقبل لهذا الدين، وسيظهره الله جل جلاله على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المجرمون، ولو كره المشركون.

هذه حقيقة ثابتة.. المستقبل لهذا الدين، يجب أن نعتقد هذا، لأن رب هذا الدين حي لا يموت، وقائد هذا الدين محمد صلى الله عليه وسلم، يقول عنه الصديق: «طبت يا رسول الله حياً وميتاً».

أحبتني في الله...

الرجال يذهبون، الرجال يفتنون، ويظل الدين يأتيه من يحمله، ويأتيه من يقود به ويسود، سقطت الشيوعية، وتناثرت دويلاتها، وفرحنا لهذا فرحاً عظيماً، نعم، وسيأتي الدور على كل المنحرفين وكل الأنظمة، وكل الأحزاب الجائرة، سيأتي الدور على كل من يحارب الله رسوله.



على كل من يقف مع الشيطان، سينتصر الرحمن عاجلاً أو آجلاً؛ ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ (٥١) ﴿غافر﴾، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا
وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (١١) ﴿المجادلة﴾، هذه حقيقة ثابتة، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ
مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٠٥) ﴿الأنبياء﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٥٥) ﴿النور﴾؛ في كل الأرض، في كل
الناس، في كل الزمان.. المستقبل لهذا الدين.

نعم، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، رغم
أنوف العلمانيين، ورغم أنوف الشيوعيين، ورغم أنوف المنحرفين الحاقدين، موتوا بغیظكم،
سينتصر الإسلام عاجلاً أو آجلاً.

إن المارد الإسلامي استيقظ، ورجاله يزحفون في كل مكان، يصلون بإذن الله إلى الخلافة
الراشدة الذي وعد بها محمد صلى الله عليه وسلم، يوم أن قال: «تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ
اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَيَّ مِنْهَا جِ بَرِيَّةٌ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ
اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصِيًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ
يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ
يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَيَّ مِنْهَا جِ بَرِيَّةٌ»، وسكت صلى الله عليه وسلم.

إذن، هو الوعد الحق من الذي لا ينطق عن الهوى، من محمد صلى الله عليه وسلم يتلقاه
من جبريل، وجبريل يتلقاه من الله رب العالمين.

وهل هناك أصدق من هذا الوعد؟

إن مؤشرات تحقيق هذا الوعد واضحة بيّنة، اغتاز منها أعداء الإسلام وأعداء الدين.

نجح المتدينون في الجزائر في الانتخابات بنسبة ٨٠٪، والله الحمد، والصحابة رضي الله



عنهم يوم أن كان الوعي في المحبة الإيمانية والأخوة الإسلامية ونصرة هذا الدين عندهم كاملاً واضحاً بيناً، كانوا يفرحون لنصرة من يقف معهم في بعض أمور دينهم واعتقادهم، فأهل الكتاب لما تحاربوا مع عبّاد النيران المجوس، وغلب المجوس أهل الكتاب، حزن المسلمون، ثم جاء الله بوعدته في سورة «الروم»: ﴿الْمَآءُ ۝١ غَلَبَتِ الرُّومَ ۝٢ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣﴾ (الروم)؛ فرح المسلمون، فرح المسلمون لهذا مع أن الروم لم يكونوا مسلمين، بل كانوا أهل كتاب.

وأبو بكر رضي الله عنه دخل في رهان مع قريش، سبع سنين ومرت إلى التسع، فانتصر الرومان على عبّاد النيران، وفرح المؤمنون بنصر الله، مع أن نصر الله لم ينزل على موحدين، ولكن نزل على أهل كتاب، هذا هو الفهم، أبو بكر.. الصحابة.. الأنصار.. الرسول.. يفرحون بانتصار أهل الكتاب على المجوس أهل النيران.

فلماذا لا نفرح بانتصار أهل الدين في الجزائر؟ لماذا؟

لأن الإعلام الجائر شوّه السمعة خلال احتلال الكويت، وسوف أنقلكم بصدق عن تجربة خضتها مع الشعب الجزائري ابتداءً من قيادته إلى مجلس شعبه، إلى الجماعات الإسلامية التي انتصرت في الانتخابات لتأخذوا الصورة البينة الواضحة، حتى تتعاطف مع هذا الشعب المسلم، مع هذا الشعب المؤمن، مع هذا الشعب الذي نرجو من الله أن يمكنه فيحكم بالإسلام والإيمان، ولا يؤثر علينا الإعلام الجائر والأقلام المزيفة التي تحرف الحقائق.

لما تم احتلال الكويت جاء رئيس جبهة الإنقاذ وليس رئيس وقائد الإخوان المسلمين، الإخوان المسلمون اسمهم في الجزائر «حركة حماس»، قائدها فضيلة الشيخ محفوظ النحناح، وهذا الرجل العبقرى الفذ وقف معنا دائماً وأبداً خلال الاحتلال، وقد قابلناه وجماعته كلها ضد النظام الذي احتل الكويت، ثم جماعة جبهة الإنقاذ بقيادة عباس مدني، ونائبه علي بلحاج، التقيت معهم في المملكة العربية السعودية خلال الاحتلال، وهما قادمان للصلح بين خادم الحرمين الشريفين والنظام العراقي حتى تنتهي الأزمة، ولما بدأ اللقاء أخذنا



نتحدث كوفد شعبي مع عباس مدني قال: كأنكم تحدثونني وأنا لا أعرف أن شعب الكويت مظلوم، وأن شعب الكويت مجروح، وأن شعب الكويت مسلم، وأن شعب الكويت قد اغتصب من نظام كافر، هكذا قال لنا، وبأذني هذه سمعته ومن علي بلحاج، يكفر النظام البعثي، يقول: وإنما زيارتي هذه إلى المملكة، جئت للإصلاح وحقن الدماء، وقد التقى مع الملك، وقد التقى مع الرئيس، ولكنكم شاهدتم الصورة التي بثها الإعلام العراقي، الصورة المحرّفة العجيبة!

يوم أن رأينا أن عباس مدني يفرش يديه هكذا ويلتقي مع النظام يقبله ذات اليمين وذات الشمال، فلما التقينا به مرة ثانية، مع الشيخ عباس مدني، قلنا له: الذي يأتي ويريد الصلح لا يجوز له أن ينحاز حتى في القبلة والاحتضان، فأقسم بالله أنه ما قبله ولا احتضنه! فقلنا: هذه الصورة نشرها التلفزيون، فقال: هذه صورة مدبلجة قديمة لزيارتي في المؤتمرات الإسلامية السابقة التي كانت تعقدها بغداد.

إذن، رأيتم كيف الإعلام يُضلل ويخدع بواسطة هذه الصور والدبلجة، وقام بنفسه وأحضر الألبوم ونظرنا بأعيننا إلى الصورة الحقيقية، وإذا هي مصافحة باليد كما كانت مصافحة باليد.

ثم بعد ذلك تناقشنا معه في أمور كثيرة، لكنه كان ختام الحديث معنا، قال: أيها الناس، لا تلموني إذا ضرب العراق، إذا ضرب الشعب، إذا وقفت مع شعب العراق، هكذا كان يقول، يقول: وقفت مع شعب العراق، ومعنى هذا أنني لست مع شعب الكويت، إنني أستنكر الاحتلال وهو ظلم وطغيان وجبروت، ولكن وقوفي مع شعب العراق قد يتعرض إلى قصف وأذى.

وهذه وجهة نظره هو، وهو هناك بعيد، ولما صارت الحرب الجوية أعلن وقوفه مع الشعب العراقي وليس مع الطاغوت الذي كان يكفره، ثم ذهبت وزرت الجزائر لأكون على الحقيقة من قرب، وكنت مع رفقاء أفاضل من وجهاء أهل الكويت في وفد شعبي يمثلكم أنتم أيها الشعب، كنت برفقة أحمد السعدون، رئيس مجلس الأمة، وعبد العزيز الصرعاوي، السفير



السابق، والأستاذ سعد السعد، ورئيس تحرير مجلة «المجتمع» إسماعيل الشطي، ود. ناصر الصانع، ومن كان معنا، والسفير الكويتي والملحق الثقافي، ولما ذهبنا إلى الجزائر ماذا وجدنا؟ كان الإعلام يشوّه الحقائق، ويرسل الأراجيف ويجعلنا نحقد على هذا الشعب المسلم ويبيّن لنا أنه ضدنا، والله يا أحباب، عندما نزلنا المطار استقبلنا رئيس المجلس الشعبي بلخادم وهو رجل ملتج متدين فاضل استقبلنا استقبالاً إسلامياً حافلاً، وفي نفس اليوم عقدنا لقاء مع مجلس الأمة الجزائري.

وإذا معلومات عن الكويت قد تكون أكثر من معلوماتنا، وحماسه أكثر من حماسنا، وهو يتألم ويكي لما أصاب الكويت، ولكن الإعلام سواء كان الإعلام الجزائري أو العربي، لم يبيّن هذه الحقيقة.

وبعد اللقاء الأول، ذهبت ألتقي مع الناس في كل مكان على جميع المستويات، ابتداء من رئيس الدولة بن شديد، إلى أعضاء مجلس الأمة، إلى الوزراء للدولة، ثم في الجامعات، والجمعيات، ومع الجماعات الإسلامية، والله يا إخوة إنني رأيت من الحماس ومن البكاء ومن الإغماء لهذا الشعب الفذ العجيب ما لا أجده من كثير من الكويتيين الذين التقيت معهم في الخارج، التقيت مع كثير من الكويتيين الذين لم يتمكنوا من الدخول إلى الكويت، وكانوا في أسفارهم وفي منتجعاتهم ورحلاتهم ومنتزهاتهم يسكرون ويمكرون ويذهبون إلى المنتجعات والملاهي، ومنهم من أدمن على الخمر، ومنهم من نزع عن أهله الحجاب، ومنهم من ترك بناته كاسيات عاريات في الملاهي، لا تتحرك له دمعة، ولا يتحرك له قلب، تصرف عليه الحكومة من الأموال ما لا تصرفه عليه وهو في بيته في الكويت، وهو جالس في منتجعه سنة كاملة، وتم تحرير الكويت ولم يأت، ثم جاء بعد ذلك باسترخاء بعد أن ذهب الدخان.

وعلى مثل هؤلاء لا يبكي الباكون ولا يحرص الحريصون وهم لا يمثلون ذلك الشعب الأبى المرابط الصابر المجاهد داخل أهل الكويت، الذي لا يزال أسراه يقبعون في غياهب سجون العراق.



الشعب الجزائري، أيها الأحباب، ألقىت المحاضرة الأولى في إحدى الجامعات، وكانت نسبة المحجبات ٩٩٪ من الأخوات، وأما الشباب الملتحي نادراً ما تجد رجلاً منهم ليس له لحية، وأنه كان أكثرهم وقوفاً بعد أن ملئت الكراسي، كأنهم في حشر يوم القيامة.

ثم جاءت المحاضرة الثالثة في مسجد أبي عبيدة عامر بن الجراح، وكان هذا المسجد أكبر من هذا المسجد خمس مرات، وكان له سرداب وثلاثة أدوار، وامتألت كلها، وكان عدد الحاضرين نحو ٨٠ ألفاً، الشعب الجزائري فقير، مسجد مظلم، مفروش بالحصير، في كل دور لمبة واحدة، وجاء الناس وبدأت أصف أحوال أهل الكويت، فأخذ يُغمى عليهم، يحملونهم كأنهم جنائز وهم يتعاطفون معنا.

وبعد أن فرغت من المحاضرة، هجم الناس للسلام عليّ من شدة عاطفتهم الإيمانية، والإسلامية.

لم أتمكن إلا أن أختفي في غرفة في المسجد، وظل الناس يحاصرون المسجد ساعات طويلة يريدون السلام على أهل الكويت، حتى اقترحنا عليهم أن يختاروا ممثلين لهم للسلام علينا، فاختاروا عشرين شاباً، فدخل أولهم وعندما رأي ألقى رأسه على صدري يبكي كما تبكي الأم التكلية على وليدها، وظل ملتصقاً يريد الناس نزعته عن جسيمي فلم يستطيعوا، فقالوا: إذن نمنع السلام ونكتفي بالدعاء، وجاءت فرقة خاصة للمساعدة في وصولي إلى السيارة، ولما وصلت إلى السيارة، حملوا السيارة من على الأرض، نريد أن نمشي فلا نستطيع، حتى رجونا منهم أن يضعوا السيارة، فوضعوها وظللنا نشق الصفوف حتى استطعنا أن نخرج من مسجد أبو عبيدة عامر بن الجراح.

هل هناك موجود على وجه الأرض خلال احتلال الكويت أيتها الأحزاب العلمانية، أيتها الأحزاب الظالمة، يا أصحاب الأقلام الجائرة، الذين تتهجمون على نجاح الأحزاب الإسلامية في الجزائر في الوصول إلى الحكم، هل كان في تلك الساعة من كان يحمل سيارة كويتي. بمن فيها تقديراً وتوقيراً وتعاطفاً مع هذا الشعب غير الشعب الجزائري؟

لقد وقف الشيوعيون كلهم مع صدام، والقوميون كلهم مع صدام، والعلمانيون كلهم مع نظام العراق، وجميع الأحزاب الإبليسية الشيطانية أيده؛ عقيدة وكتابة وإعلاماً ونصرة، والشعب الجزائري يتساقط مع على المدرجات مغمى عليه حزناً على الأخت الكويتية المذبوحة وهي تبلط بدماء عفتها.

وجاءت المحاضرة الرابعة وإذا في إستاذ رياضي وهو أضخم إستاذ رياضي رأيته في الوجود، وكان عدد الذين حضروا ١٥٠ ألفاً ما بين مسلم ومسلمة، وبهرني هذا المشهد العجيب الذي لم أره في حياتي، وكانت المنصة في منتصف الملعب في الجهة المقابلة لانحداري من المدخل.

فقلت: كيف أصل إليها وهذه الجماهير الصاخبة ما أن نزلت على المدرج إلى ساحة الملعب، لأمشي ما يقارب من ٢٠٠ متر حتى أصل إلى المنصة، إلا وقام الناس كلهم من فوق المدرجات يهتفون: بالروح بالدم نفديك يا كويت، بالروح بالدم نفديك يا كويت..

هل نقلت أجهزة الإعلام هذا الصخب الإيماني وهذا التكبير الإسلامي من على مدرجات الجزائر؟

إن هذه الأنفاس المباركة كان لها الصدى الكبير في تقريب النصر، وفي استجابة الدعاء، إنهم هناك بعيد عنا لا ينقلهم إعلامنا، والحمد لله أن هذا صُور بالفيديو، والذي أدخله إلى المملكة ليس أهل الكويت، ولا سفير الكويت، إنما الذي أدخله إلى المملكة السفير السعودي بحقيته الدبلوماسية، وانتشر الشريط هناك عندهم إلى الآن، ولم يدخل دولة الكويت إلى الآن، وهي التي تصرف الملايين على الفنانين، وتصرف الملايين على أصحاب الكتاب والأقلام المزيفة الذين يلبسون على الناس دينهم وحقائقهم، يدفعون لهم الأموال والرشى حتى يكسبوا هذه الأقلام، أين من يتبنى هذا الفيلم لكي يرى العالم ويسمع صرخة الإيمان، وأهل القرآن يهتفون على المدرجات بالروح بالدم نفديك يا كويت؟ هذه الكلمة العظيمة التي كانت تقال إلى «الأقصى» أصبحت تقال إلى الكويت.



ثم بعد ذلك جاءت المحاضرة الخامسة في إستاذ رياضي مغلق، فحضرها ستون ألفاً، وفي هذه المحاضرات -والله- إن سيارات الإسعاف لتتنقل الناس رجالاً ونساءً يصرخ أحدهم ثم ينبطح على الأرض مغمى عليه، لما وصفت لهم كيف أن الجنود ألقوا الأطفال الخدج من مستشفى الولادة في براميل القمامة، وكيف ألقوا المسنين والعجزة والمرضى على قارعة الطريق، وسرقوا أجهزتهم الطبية، كيف كانوا يقطعون الأثداء، كيف كانوا يقطعون الأرحام، كيف كانوا يقلعون العيون، يتصارخ الناس، ويتساقطون من شدة تعاطفهم معنا.

ورئيس الدولة كان يقول لما كلمناه بهذا، قال: أنا أستنكر احتلال الكويت، قلنا: هذا لا يكفي؛ لأن استنكارك هذا على الاحتلال، لكن ما موقفك من الجرائم التي حدثت بعد الاحتلال؟ فكان رده الآتي: أيها الوفد، إن مشكلتنا نحن القادة إذا التقينا في مؤتمر قمة أننا ننطلق من منطلق عرقي ومنطلق قومي، ومنطلق إقليمي، ولو كانت انطلاقتنا من منطلق روحي إسلامي حضاري لما حدثت عندنا هذه المشكلات، الرئيس الجزائري قال لنا هذا، وتوجهه إلى اليسار، ومع هذا لم يجد أمام هذا الوفد، وأمام هذه الحادثة الكبيرة، وأمام هذا الإجرام الذي حدث على شعب الكويت إلا أن ينطلق من منطلق إسلامي روحي حضاري، والوفد يشهد على هذا.

ثم بعد ذلك كانت المحاضرة السادسة والسابعة إلى العاشرة على أرض الجزائر، وقد التقينا مع كل المستويات الحكومية والشعبية، فلم نجد واحداً منهم لا يؤيد قضية الكويت، ولكن مع الأسف الشديد الإعلام الجزائري، والإعلام العراقي، والإعلام الأردني، والإعلام السوداني، والإعلام التونسي كان يشوّه الحقائق، وهو إعلام فقير، ونحن نملك المليارات بعد المليارات، وإذاعتنا اليتيمة في رأس تنورة، هذه المسكينة التي لا تكاد تبث شيئاً ولا منهجية في البرامج، ولما تم التحرير وجاءت إذاعة قد لا يصل مستواها إلى الفهم في الإرسال خمسة وعشرين كيلو في جميع الموجات المتوسطة، يعني: تكاد على حدود الرياض تسمع الكويت، لماذا؟!!

إن حربنا اليوم حرب إعلامية، إذا لم نضع المليارات لسمع الناس صوت الحق، ويعرف



الناس من هو المظلوم، ما قيمة الأموال؟! لقد كان الإعلام الجزائري، وأنا هناك بعد إلقاء المحاضرة التي شهدتها مائة وخمسون ألفاً كلهم يهتفون بالروح بالدم نفديك يا كويت، التي هجم الناس فيها من على المدرجات، فكفتهم الحراسات، وهجم المصورون بالملئات يحملون أجهزتهم لكي يصوروا الشباب الذي جاء يمثل قضية الكويت، وحتى في هذه اللحظة لم أنس قضية «الأقصى» وفلسطين، أدخلتها مع قضية الكويت، ولا أزال أتبنى قضية «الأقصى»، ولتساقط كل المزيفين الذين يتسلقون على «الأقصى» وهو منهم بريء، إن «الأقصى» عقيدة، إن «الأقصى» دين؛ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْأَيْنَانِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء)، والله يقول: «الأقصى»، ونحن نقول: «الأقصى»، وليخسأ الخاسئون.

ثم بعد هذه المحاضرة، قلت: أفتح التلفاز العراقي، والتلفاز الجزائري حتى أرى كيف دُفعت له الأموال، وفتحت التلفاز الجزائري، انظروا العجب! انظروا الشعب وانظروا الإعلام! وإذا بالمذيع يقول بالنص: مذيع التلفاز الجزائري في المنطقة الشرقية في الدمام: إنني أنقل إليكم حالة الجو والطقس في الدمام، الدمام به ضباب، والضباب تنعدم فيه الرؤية، وتسبب في ازدياد حوادث السيارات، ثم كاميرات التلفاز تنقل حوادث سيارات في طرق عادية، سيارة واقعة في البر وعليها طين، ثم بعد ذلك، اسمع الخبث الإعلامي، وإن الأمريكيان ليسببون من الحوادث أضعاف أضعاف ما يسببه الضباب، إنهم يحتلون الجزيرة العربية، ويحتلون الحرمين الشريفين، فتعجبت! لقد كنت في عمرة في الحرمين الشريفين، والشعب الجزائري والفلاح البسيط سواء كان في الجزائر، أو في السودان، أو في الأردن، أو في تونس، أو في المغرب، أو في كل مكان هل عنده الوسائل والإمكانات حتى يتحقق؟ عندما تأتي إذاعة من العراق تقول: أنا مكة، وإذاعة ثانية تقول: أنا المدينة، ويسمعها الناس في مشارق الأرض ومغاربها تصل إلى كل الناس، وهل كل الناس يستطيعون أن يتحققوا؟ عندما يسمعون الإذاعة: أنا صوت مكة، أنقذوني أنقذوني، إن شجرة عيد الميلاد بجوار مقام إبراهيم، الناس يصدقون، بأذني أنا سمعت الإعلام الجزائري يقول هذا، ثم يقول:



وانظروا إلى حوادث الجيش الأمريكي، أين ذهب يصور؟ ذهب يصور في أماكن تجمع السيارات المعطلة، سيارات صدئة، يقول: كل هذه السيارات بسبب احتلال الأمريكان للسعودية.. كذب، ودجل، وتزوير!

ثم بعد ذلك التلفاز اليمني الذي عمل الأهوال أبرز نساء جنديات أمريكيات يظفن حول الكعبة، وعند باب الملك عبدالعزيز!

إنه الفن الإعلامي الكاذب، إن أزمنا أزمة إعلام إسلامي، إن الإعلام إبليسي شيطاني ضلل الناس، وخدعهم، وزور عليهم، إن الشعب الجزائري شعب مسلم جدير بأن يصل إلى الحكم وأن ينتصر، لقد كانت مسيرة الحجاب الجزائري مليون امرأة خرجت وحجابها على رأسها، إن المجاهدين الجزائريين هم الذين حرروا بلادهم من الاستعمار، يجب علينا كمسلمين أن نتعاطف مع الإسلام أينما كان، ولا يخدعنا الإعلام، ولا الأفلام، ولا الأقلام المأجورة التي تتسلق على أحداث فردية وقعت من بعض أناس عندهم انحراف في فكرهم. أحبتي في الله..

أقول هذا حتى لا نقع فيما وقع فيه كثير من الناس نحن نلومهم؛ لأن الإعلام أثر فيهم فانحرفوا.

إذاً نلوم أنفسنا الآن يوم أن رأينا الإسلام ينتصر، بعض الكتاب يكتب في الجريدة، ماذا يقول؟ لقد عاد الدين السياسي يحكم، إذاً إننا ننحدر إلى قرون في العصور الحجرية الأولى، الله أكبر!

عندما تحكم كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» هي عودة إلى العصور الحجرية الأولى! هذا كفر، كيف لا يكون كفرة؟! العصور الحجرية الأولى ليست هي عصر محمد صلى الله عليه وسلم، الذي يقول الله سبحانه وتعالى عن تأمر المتأمرين وإجرام المجرمين، هذا هو العصر الحجري الذي نتحدث عنه أيها الكاتب أنت وأمثالك، اسمع ماذا يقول الله جل

جلاله وهو يصورهم بأقلامهم وأفلامهم وإعلامهم، كمثل الذي يقف أمام لمبة ينفخها، والله لو وقفوا كلهم أمام لمبة واحدة من هذه اللمبات الكهربائية ما استطاعوا أن يطفئوها، إنما اجتمعت أقلامهم وأفلامهم وأفواههم اجتمعت لكي تطفى نور الله وهيئات هيئات!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٥﴾ (التوبة).

أيتها الأنظمة الكانزة لهذه الأموال، التي لا تنفقها لإنشاء إعلام إسلامي، وأقلام مخصصة تبين للناس تأويل الأحاديث، وتظهر الحقائق.

أقول لكم: إن المستقبل لهذا الدين، اسمعوا ماذا يقول الله جل جلاله عن تآمركم، لن تحميكم أموالكم، ستحمى عليكم في نار جهنم، ستسألون عن كل قرش حبستموه من أن يأخذ دوره الإعلامي الجهادي.

﴿لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَسْأَلُكَ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسِّوهُمْ ﴿٥٠﴾ (التوبة)؛ نعم، ساءهم أن ينتصر الإسلاميون في الجزائر، هبت أقلامهم كلها بعد أن قبضت الرشاوي ذات البلاوي.

﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسِّوهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا



هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى
 الْحُسَيْنَيْنِ ^ط وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ ^ط أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا
 إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ (التوبة)؛ ترصبوا إنا معكم مترصبون، وسترون كيف
 ينتصر التربص الإسلامي، والإرصاد الإسلامي، والجهاد الإسلامي، والإعلام الإسلامي،
 سنتنصر صيحة الله أكبر، كما انتصرت وهي مجردة من كل سلاح مادي على الجيش الذي
 كان يحتل أرض الكويت بعد منتصف الليل، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، أرجفت
 الأقدام، وزلزلت القلوب، وسقطت الأسلحة، وانتصر المكبر، لأن الله أكبر، أكبر من
 الجيوش، وأكبر من الزيف والإعلام المنحل المنحرف، سنتنصر الله أكبر، لأن المآذن ترفعها
 كل يوم، ويستجيب الناس لربهم.

اللهم رب هذه الدعوة التامة، وسيتم الله هذا الدين حتى يدخل كل بيت مدر وحجر
 ووبر بعز عزيز، أو بذل ذليل، بعز عزيز يعز الله به الإسلام والمسلمين، وذل ذليل يذل الله به
 الشرك والمشركين، آمين، اللهم وعدك الذي وعدت إنك لا تخلف الميعاد.

اللهم انصر الدين وأهله، اللهم أيدهم، اللهم انصرهم في كل مكان، اللهم احفظنا
 بكتابك، وسنة نبيك، وانصرنا على من عادانا يا رب العالمين.

عباد الله..

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات.

ومن انتصار الدين في الكويت أنقل لكم هذه الصورة المشرقة، التي كان رائدها منبر
 الدفاع عن المسجد الأقصى، ومن أيده، الذي كان رائدها حضوركم واجتماعكم هنا،
 ونشركم لدين الله، وللشريط الإسلامي.

أحبتني..

إن اتحاد الجمعيات اتخذ قراراً في عدم بيع جريدة «صوت الكويت»، أتدرون لماذا؟ لأن كاتباً من كتابها فؤاد الهاشم استهزأ بالدين وبالغيبيات، وبالملائكة وبعذاب القبر، وأقرأ عليكم نص القرار الذي اتخذ حتى تروا كيف يحقق الإسلاميون النصر في كل مكان، كما أنهم قادوا في الكويت سبعة أشهر ويومين لجان التكافل، المرابطون، والمقاومة، واللجان التعاونية، كلهم قاموا ووقفوا مع هذا الشعب المسلم الحبيب وقفة رجل واحد، كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، لقد أثمر مثل هذا العمل، وأقرأ إليكم النص:

بسم الله الرحمن الرحيم

صرّح طلق بن صقر الهيم، نائب رئيس اتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية، أنه انطلاقاً من أهداف الحركة التعاونية الاستهلاكية الاجتماعية والثقافية، قامت بعض الجمعيات التعاونية بمنع بيع جريدة «صوت الكويت» في أسواقها، وفروعها التعاونية، وأصدر مجلس إدارة الاتحاد توصية إلى جمعياته الأعضاء بذات الخصوص؛ لأنها قد سمحت بنشر مقال للكاتب فؤاد الهاشم فيه مساس بالدين الإسلامي الحنيف، واستخفاف بالغيبيات، وقد صدر في شأن هذا المقال وكتبه فتوى من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تؤكد صحة الرأي الذي استندت إليه الحركة التعاونية الاستهلاكية في منع جريدة «صوت الكويت» من البيع في الجمعيات التعاونية، الذي مفاده أن هذا المقال يعد استخفافاً بالغيبيات، وبتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف مما يضر بفكر الناس، ومعتقداتهم، وتحقيقاً لرغبة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، وتقديراً للظروف والملابسات التي أوضحتها أثناء مقابلتنا لسموه، وما أوضحه معالي وزير الشؤون الاجتماعية والعمل، وكذلك وزير الإعلام حول هذا الموضوع، وبناء على التزام رئيس تحرير جريدة «صوت الكويت» أمام وزير الإعلام، ووفد الاتحاد بكتابة اعتذار ينشر في جريدة في مكان بارز وواضح، بحيث يعرف السادة القراء الظروف والملابسات التي صاحبت عملية منع جريدة «صوت الكويت» من البيع في الجمعيات، ووعده بأنه لن يسمح لهذا الكاتب أو غيره أن يمس القضايا الإسلامية من قريب أو من بعيد مستقبلاً، فإن الاتحاد سيقوم بحل



الموضوع بالشكل الذي يضمن عدم المساس بديننا الإسلامي الحنيف، وعقيدتنا السمحة، وبما يتفق مع المصالح العليا للبلاد، ومصالح الجمعيات التعاونية الاستهلاكية.

الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد، ونحن نقول زيادة: إن نشر مقال الاعتذار هذا بالنسبة لحقوقنا نحن كمسلمين يجب أن يعتذر لنا، ولكن نقول له: بالنسبة لحق الله جدد دينك، وعد مرة ثانية، وقل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الذي قتلته كفر لا بد أن تتبرأ منه، وتعود إلى تحول قلمك لنصرة الدين وأهله، ونصرة الحق وأهله، وإلا لن يفيدك بعد ذلك الاعتذار للمخلوقين، والخالق عليك غاضب.

أيها الأحباب الكرام..

نسأل الله جل جلاله أن يحفظ بلادنا وسائر بلاد المسلمين أمناً وإيماناً، اللهم من أرادنا والمسلمين بسوء، فأشغله بنفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا، اللهم إنا ندفع بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم الأحزاب الباطل، وانصر حزب الحق يا رب العالمين.

اللهم آمن روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا، واجمع شملنا، واكس عرينا، واشف مرضنا، وتقبل شهيدنا، وارحم ميتنا، وفك أسرانا، وثبت أقدامنا، وسدد ألسنتنا، وأطعم جوعنا، واسق ظمأنا، اللهم اكشف همنا، وادفع غمنا، ونفس كربنا، وحقق بالصالحات آمالنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

وانصر المجاهدين في كل مكان؛ سدّد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، وأكرم شهيدهم يا رب العالمين.



عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

عباد الله..

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى؛ يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(١٠٩)

الرد على أدونيس

الحمد لله، الحمد لله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العُلا، الحمد لله الذي أثنى على نفسه بنفسه في كتابه الكريم، وأثنى عليه ومدحه الأنبياء والمرسلون، والصديقون والمحدثون، والشهداء والصالحون، الحمد لله الذي لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين. وأصلي وأسلم على خير خلقه من النبيين والمرسلين محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وآله وسلم، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبك في الله، وأسأل الله أن يحشرنى وإياكم في ظل عرشه ويجمعنا في مستقر رحمته، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

أيها الأحباب الكرام رواد مسجد منبر الدفاع عن الأقصى..

بينما كنت في دولة الإمارات الأسبوع الماضي أحيي ذكرى الانتفاضة والجهاد، ودخولها عامها الثالث، دفاعاً عن الأقصى وفلسطين، وإعلاءً لكلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، في هذا الأسبوع المنصرم جيء برجل ملحد إلى الكويت يدعى أدونيس، جاؤوا به يجرونه خلفهم، لكي يشتم الله في بلدنا هذا، جاؤوا به يجري خلفهم، ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ۚ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف).

يجرونه خلفهم ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الجمعة)، يلقي المحاضرات في الجامعات، ليسمم أفكار



الأولاد والبنات، في دخول الانتفاضة عامها الثالث، الأبطال الذين دوّخوا اليهود، وافتوا أنظار العالم بصيحة الله أكبر، ومن هنا من هذا البلد الذي يقف بصدق مع المجاهدين بالكلمة الصادقة.. بالمال.. بالدعاة الذين ينتشرون في مشارق الأرض ومغاربها يبلغون دعوة الله، من هذا البلد الذي يسقيه الله، تنطلق كلمة الكفر من على منابر الجامعات، هيئة أعضاء التدريس في الجامعة جاؤوا بهذا الملحد النجس أدونيس، لكي يسب الله في بلدنا، تعالى الله عما يقول هذا الكافر علواً كبيراً.

وقد طالعت مجلة «المجتمع»، فإذا هي تذكر أقواله الآثمة الظالمة، ماذا يقول هذا الباطني الحاقد، الذي يريد أن يدمر أفكار الجيل المسلم؟ يقول: «أحرقوا ميراثي»، هذا الميراث العظيم الذي نعتز به، ميراث الأنبياء العلم، التاريخ الإسلامي، الفتوحات الكبرى، الكتاب والسنة، ينادي بحرقها، ثم يقول:

أحرقوا ميراثي

أعبر فوق الله والشيطان!

سبحان الله الحليم الذي يصبر علينا، فلم يخسف بنا الأرض، ولم ترجمنا السماء بالنيازك والشهب!

الله سبحانه وتعالى فوق العرش؛ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه)، وأنى لك يا حقيير أن تعبر فوق العرش، اعرف قدرك، خسئت ورب الكعبة.

ثم يقول هذا الظالم:

والعالم اختيار

لا الله أختار ولا الشيطان

كلاهما جدار



سبحان الله! ويدخل ويخرج بكفره ولم يمنعه أحد، بينما المهرجانات التي أرادت إحياء ذكرى الانتفاضة مُنعت، وكثير من العلماء حضروا محاضرات لنصر اليتيم والمسكين والأرملة في فلسطين فمُنعوا، وهذا أخذ مطلق الحرية في الكفر والإلحاد، والله جل جلاله في كتابه الكريم ذكر هذا وأمثاله: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿٣﴾ كُنِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾ (الحج)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٦﴾﴾ (لقمان)، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾ وَيُسَيِّحُ الرَّعْدَ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ (الرعد).

اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العُلا أن تصيبه بصاعقة من الصواعق، وترينا فيه عجائب قدرتك، اللهم أخمد أنفاسه، وجمّد الدماء في عروقه، ومزقه واجعله في الأرض أحاديث، وادخله النار التي ينكرها.

أيها الأحاب الكرام..

هذا الظالم يقول:

أنتظر الله الذي يجيء متكيفا بالنار

مزيناً باللؤلؤ المسروق من رثة البحر من المحار

أنتظر الله الذي يحار ويغضب ويبيكي وينحني

ما هذا؟! إن كنت لا تعرف الله سبحانه وتعالى، فلست بالأول والأخير ممن أعلن إلحاده، فقد قرأنا عبر التاريخ عن كبير المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول، ثم عن عبدالله بن سبأ بن السوداء اليهودية، ثم عن ميمون القداح الذي تعبه، وعن مهيار الديلمي الذي تتخذه إلهاً، وعن سلمان رشدي الذي يعبد الشيطان!

ولكن اعلم أن دين الله ماض، وأن كتاب الله محفوظ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم



لا يضرها أمثالك، وأمثال كلماتك، والله قد حذرنا من الاستماع إلى أمثالك؛ ﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ ١٠ ﴿هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنِيمٍ﴾ ١١ ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ ١٢ ﴿عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ ١٣ ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ ١٤ ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٥ ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ ١٦ ﴿إِنَّا بَلَوْتَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ ١٧ ﴿وَلَا يَسْتَنُونَ﴾ ١٨ ﴿(القلم)، اعرف قدرك يا زنيم، ربنا لا تضره أقوالك.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ٢٢ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٢٣ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٢٤ ﴿(الحشر)، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١ ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ٢ ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ٣ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ٤ ﴿(الإخلاص)، ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ ٥ ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ٧٨ ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ ٧٩ ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مُتَوَقَّدُونَ﴾ ٨٠ ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ ٨١ ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٨٢ ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٨٣ ﴿(يس).

هذا الظالم اتخذ إلهاً ورباً اسمه مهيار الديلمي، وهو شاعرٌ فاسق، يقول أدونيس عن ربه:

بضيء وجهك يا مهيار

بنيء بالله الذي يجيء عارياً تحت نخيل الآلهة

لابساً رمل السنين

كنت ألهو باحتقاري

كنت أبني ملكوت الآخرين

بغباري يا بني الكلمات الثائفة



أنا واليأس عرفنا أنك الآتي إلينا

وعرفناك نبياً يحتضر

فانحنينا وهتفنا أيها الآتي إلينا

نحن نرضاك إلهاً وصديقاً

فيسمي مهيار الفاسق مرة بالنبي ومرة بالإله الصديق، هذا ينشره في بلدنا وا أسفاه!
 أين المسؤولون؟ أين الرقابة؟ أين الإعلام؟ أين رجال الدين؟ أين أهل النخوة والحمية؟ أين
 الذين يغارون على الله ورسوله وقرآنه ودينه؟ من الذي أحضره؟ من الذي هيا له؟ من الذين
 استقدمه في الجامعة؟ نستأمنكم على بناتنا وأولادنا في الجامعة تحضرونه إليهم حتى يكفروا
 ويلحدوا، أما تخافون غضب الله وسخطه؟!

اللهم إنا نبرأ إليك منهم، ونبرأ إليك من هذا الظالم، اللهم إن هذا منكر لا نرضاه ولا
 ترضاه، اللهم ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت
 أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

لم أستطع، يا أحبابي، أن أحضر خطبة عن انتفاضة فلسطين و«الأقصى» في عامها
 الثالث، قلبي يحترق وعيني تبكي، وربّي يشتم في بلدي، فإننا لله وإنا إليه راجعون في
 مصيبتنا في ديننا، اللهم إني أعترز إليك، أبرأ إليك مما يقول هؤلاء، وأعترز إليك عن سكوت
 هؤلاء الذين لم يعاقبوهم ولم يمنعوهم.

عباد الله..

استغفروا الله، وتوبوا إلى الله، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، يغص الإنسان بالكلام، وكيف لا يغص بالكلام وحبينا الذي
 خلقنا، ملك الملوك، المستوي على عرشه، الذي نرجو رحمته ونخاف عذابه، يتجروون عليه
 وعلى أسمائه الحسنی وصفاته العلا، ماذا بقي للناس من توحيد؟ عرى الإسلام انقصمت،



أولها الحكم بما أنزل الله صلينا عليه صلاة الموتى وكبرنا عليه أربع تكبيرات، وآخر عروة الصلاة، وهم يريدون أن يقطعوها حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله، ويسرى على القرآن بليل، فما تبقى فيه آية لا في المصاحف ولا في الصدور.

إن الذين أحضروه يتآمرون، اليسار، والشيوعية، والحداثة التي جاءت بوجهها الكالح تحت المنظور الأدبي تخفي تحته الكفر والإلحاد.

يا أيها اليسار الشيوعي، أما تستحون؟ هذه المنظومة الشيوعية قد انحلت ومزّقتها الله، ودمّر أصول ماركس، الذي كان يقول: إن أصولي وفلسفتي غير قابلة للتبديل ولا للتحويل! رأيت بعيني هاتين وقد نشرت الصحف صورة ستالين، الذي تعبدونه أيها الملاحدة، قد رفع الشعب الروسي صورته وعلى عينه اليسرى جلدة الأعور ديان، وعلى كتفه الأيمن الصليب المعكوف للنازية الهتلرية.

هل هناك شتيمة أعظم من هذا؟ أتباعه في روسيا جعلوا وجهه وجه اليهودي ديان، وجعلوا كتفه الأيمن كتف النازي هتلر، وحطموا صورته، وطرّدوا رؤساء الأحزاب اليسارية الشيوعية البلشفية الاشتراكية، وأما الألمان الشيوعيون فبعد أن حطموا جدار برلين زحف ستة ملايين إلى عشرة ملايين زحفاً واحداً إلى ألمانيا الغربية، وأنتم أيها العرب الملاحدة ما تزال عقدة الاتباع والذل والعبودية لغير الله تعشعش في قلوبكم.

العالم كله يفتح نحو الحرية وأنتم يا أيها الشيوعيون العرب يا أصحاب الحداثة يا أصحاب اليسار تزدادون انطواءً وانغلاقاً، فأصبحتم شواذ على وجه الأرض، غضبتم من الله، فغضب الله عليكم، فلم تجدوا إلا أن تحضروا من يشتمه، موتوا بغيظكم، فإن الله أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، ولو بذلنا المليارات وجمعنا التبرعات، ووقفنا الجيوش والطائرات والدبابات، فإننا لن نستطيع أن نفعل شيئاً مما فعله الله بالمنظومة الشيوعية عبر العالم.



نقلت الأقمار الصناعية وأجهزة الإعلام يوماً بيوم وساعة بساعة ذلك التفكك العجيب والزحف الغريب بعد كبت وظلم وقتل دام سبعين عاماً، ثم بعد ذلك أعلنوا خسرانهم، وعارهم، وفشلهم، أعلنوه على الملأ دون مقابل، لم ندفع من أجل هذا الإعلان شيئاً، إنه فعل الله؛ ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (١٨) ﴿(الأنعام).

يا أدونيس، تذكر يوم أن كنت جينياً في بطن أمك لا تملك صورة وجهك؛ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٦) ﴿(آل عمران)، لم يحتج إلى كاميرا أو أضواء أو فلاش، كما تحتاج أنت أيها الحقير إلى من يحضرك لكي تلحد في بلدنا.

إن الله غني بذاته سبحانه وتعالى، يقول عن نفسه في الحديث القدسي: «يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي، إنكم لن تملكوا نفعي فتنفعوني، ولن تملكوا ضري فتضروني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا على صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل واحد منهم مسألته، ما نقص ذلك من ملكي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

اللوم على الإنسان والمدح لله، اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا ووحدانيتك وقدرتك على كل شيء، أن تُحصي هذا الظالم ومن معه عدداً، وأن تقتلهم بديلاً، ولا تغادر منهم أحداً، اللهم اجعلها ساعة إجابة، وساعة إنابة.

اللهم انصر المجاهدين في أرض فلسطين، اللهم انصر المجاهدين في أفغانستان وفي كل مكان، اللهم مكن لهم، أعزّ الدين وأهله، وارفع راية الإيمان والإسلام والقرآن، اللهم من أراد بنا وتوحيدنا سوءاً فأشغله في نفسه.

(١١٠)

الشباب في دائرة الموت

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك أسلمنا، وبك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته، آمين.
أيها الأحباب الكرام..

نحمد الله سبحانه وتعالى على فوز الإسلاميين الملتزمين في الأردن، وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أن الأمة تريد الإسلام، وتثق في المسلمين، ولو أن الحكام أعطوا شعوبهم فرصة للتعبير لاختاروا الله ورسوله والقرآن الكريم، هذه حقيقة ثابتة.

من يعلمها؟

اليهود يعلمونها، اليهود الذين يحاربوننا بدينهم يعلمون أن نصر المسلمين بالإسلام.
لهذا لما فاز المسلمون بالانتخابات، كتّف اليهود بث برامج الجنس والدعارة في تلفازهم.



والذين جاؤوا من الأردن يقولون: لم نشاهد كثافة إعلام لتدمير الأخلاق والترويج للمخدرات وأفلام الجنس كما شهدناها بعد فوز الإسلاميين بالانتخابات.

وكما تعلمون أن تلفاز اليهود يصل بسهولة إلى المسلمين من حوله داخل فلسطين وحول فلسطين، والمراد من هذا تحطيم الأخلاق.

وشباب الانتفاضة يذكرون من الستينيات كيف بث اليهود بناتهم يتسكنن في الطرقات لاصطياد الشباب، والمخدرات من السهولة بمكان، حتى يحطموا الدين والعقيدة، ويميتوا الشجاعة الإيمانية في القلوب، والمخدرات والجنس جيش رهيب يهودي خفي يفتك في أمتنا وله تجاره ومروجوه، والذين يتعاطونه، ووراءه جيش خفي يزحف به لتحطيم شبابنا.

فيا أيها الشباب المسلم في كل مكان، وعلى وجه الخصوص داخل فلسطين وحولها، أمانة «الأقصى» في أعماقكم، الحذر.. الحذر من جيش يهودي! فآلياته هُزمت بحجر، فاحذر المخدرات، واحذر الجنس، فإنه يفتك بالشباب ويقودهم إلى دائرة الموت.

وفي كتاب «شباب في دائرة الموت.. المدمنون يعترفون»، يقول الكاتب قصصاً عجيبة عن هذا الجيش الخفي، الذي نسمع بين الحين والحين أن الأمن قد ألقى شاحنات تحمل الخضراوات وفي طياتها المخدرات.

تُصرف هنا وتُصرف في منطقة الخليج، ولعل الإحصائيات الغربية العجيبة في صرف الأموال على المخدرات ونتائج المخدرات تكاد تبلغ القمة والذروة، على سبيل المثال نأخذ مصر، وهي أمة كبيرة ذات حضارة ومهياة للخلافة الإسلامية المنتظرة، فيها رجالها ودعوتها وتعاين، واليهود يبثون فيها المخدرات حتى أصبح ما يُنفق عليها سنوياً أحد عشر مليار دولار.

الديون التي تعاني منها مصر تبلغ ٣٨ مليار دولار، في سنة واحدة لو وقّرت ما يُنفق على المخدرات، لسددت نصف الديون، وفي السنة الثانية تنتهي ديون مصر.

ولكن من وراء ذلك؟

اليهود والصليبيون، أعداء الدين يعلمون مكانة الأزهر، ومكانة العلم، ومكانة الدعوة، فيقيدونها من الداخل بالانهيار الاقتصادي والمخدرات، وفي الخارج بالعلاقات والعهود والمواثيق السياسية الدولية، والحرب التي يتم شنّها على مصر، هذه الحرب الباردة قد تكون أفتك من الحرب العالمية الأولى والثانية.

ولا يعرف حقيقة هذا إلا المخلصون الصادقون الواعون يعلمون أن اليهود يتآمرون بعنف وبشدة للقضاء على هذه الأمة التي عقد الإيمان والإسلام الأمل برجالها، ولما خاضوا الحرب في عام ١٩٤٨م مع اليهود، عرف اليهود حقيقة المسلمين الذين جاؤوا من مصر ماذا فعلوا بهم! يوم أن جعلوهم بلحاهم اللحية الإسلامية كانت ترعب ضباط اليهود في خنادقهم. هذه حقيقة لا ينساها التاريخ.

أحد عشر مليار دولار يتم إنفاقها على المخدرات.. الله أكبر!

والله يا إخوان، هذا جيش خفي يجب أن نعي له، لهذا لا بد من الحكم بالإعدام لتاجر المخدرات، وزارع المخدرات، ومرّوج المخدرات، والمعلن عن المخدرات، وشارب المخدرات؛ لأن الذي يقتل إنما يقتل فرداً، والذي يزني يزني مع فرد، والذي يعصي معصيته فيه، ولكن المخدرات تحطم أمة، وتقضي على أجيال، وتقضي حضارة، لهذا يجب أن نعي هذه الحقيقة، وتجارها المافيا في كل مكان يسيطرون، إن أردت أن تلقي القبض عليهم رأيت الدول تتحرك، والجيش تتحرك، والزعماء يتحركون، وأمن وشرطة وقضاء ومحسوبة وأموال، وما يحدث في كولومبو الآن من اغتيالات، وزيرة العدل تركت وزارتها خوفاً من ملوك المخدرات وعصابات المافيا.

إخواننا وأحبابنا..

هذا جيش خفي منظم ورآه اليهود ومافيا اليهود، واقرؤوا بروتوكولات حكماء صهيون، وليس عجباً أن يشدد النبي صلى الله عليه وسلم في تحريم كل مخدر ومفتر وكل مسكر وما أسكر كثيره فقليله حرام، والذي يخامر العقل أياً كان ويغتاله فهو حرام.



والرسول صلى الله عليه وسلم حذرّ أشد التحذير من تعاطي هذه الخبائث من المخدرات والمحرّمات.

وإيكم بعض القصص الذي ذكرها وجيه أبو ذكري، في كتابه «المدمنون يعترفون»: شاب في مقتبل العمر يكوّن أسرته، من أسرة كريمة، زوجة ذات دين، رزقه الله بنتاً وولداً، يعمل في شركة الطيران، وسافر مرة كعادة الموظفين فنزل في إحدى الدول، والتقى بفتاة أعطته مسحوقاً أبيض، وقالت له: شمّه مرة واحدة يجعلك تطير كالفراشة. ولم يعلم المسكين ما حقيقة هذا المسحوق الذي سيسحق دينه وأسرته وإيمانه وحياته ومستقبله.

وشمّه، يقول المدمن: لا أدري بعد أن شمّمته أكان فراشة أم كان حماراً، إلا أنه سقط طريح الفراش في نوم عميق، أياماً مستمرة، ثم أفاق، وإذا موعد الطائرة حان للإقلاع، فهب يجري إلى المطار، ولما وصل إلى المطار استقل الطائرة، ثم ارتقى على مقعده وهو لا يدري من حوله.

ولما جاءه المضيف قال له: ما الذي حدث لك؟

قال: أنا نائم، أريد أن أنام.

فحصه المضيف، ثم قال له: أنت مدمن.

وعلامات الإدمان على الهيرويين تأتي من الجرعة الأولى، والشمة الأولى.

الخطأ الذي لا يتكرر.

ولما أن وصل ومعه المسحوق الذي أخذه من الفتاة لو ألقى به من الشباك لنجا، ولكنه شعر بالآلام وإعصار في مفاصله وكتبناً وحرناً وهماً وضيقاً، يقول له: انتحر، اقتل نفسك، افتح الصرة، ثم أخذ من هذا المسحوق فسكن، ثم جاءت دواعيه للمرة الثالثة، انتهى المسحوق، فطار من بلده يبحث عن تلك الفتاة كالمجنون، لكنه لم يجدها، فعاد إلى بلده

وأخذ يتحسس عن أوكار المخدرات فوصل إليها، واشترى منهم، ولما وصل إلى البيت وجد زوجته وأخاه الطبيب وأخاه الضابط في انتظاره، حيث إن رجال الأمن التقطوا رقم سيارته وهو يأخذ الهيروين من تاجر المخدرات.

فلما حضر، قالوا له: ويحك! هذا رقم سيارتك، هل أعطيت سيارتك لأحد؟ فقال: لا. فلما فتشوا جيوبه وجدوا المخدرات فيها.

ظل يتعاطاها حتى نفذت أمواله، وفرت زوجته إلى بيت أبيها، أخذت أطفالها لتنقذهم، تبرأت منه أسرته، طرد من شركة الطيران، وظل في الشوارع شاحب الوجه، حافي القدم، ملوث البدن، لا يعرف الذكر ولا الصلاة، يمد يديه عند إشارات المرور يتسوّل من الناس، يجمع الدراهم ليشتري المخدرات.

وعرفه بعض الموظفين في شركة الطيران، فقالوا: أهذا أنت؟!

قال: نعم، إنني أتسول لأشتري المخدرات، أذهب إلى حارس العمارة وكم تصدقت عليه والآن أسأله فلساً واحداً لا يعطيني، يقول ذلك وهو يتحسر ويكي، فلما رأى أن كل شيء يحاربه، أين ذهب؟

ذهب بعيداً عن مظاهر المدنية والحضارة والزحمة والزخم عن هذا الزيف والصراخ والضجيج الزائف الذي يعيشه الناس اليوم، ذهب إلى مكان يسمى الوادي الجديد، فيه الزروع والمياه والفلاحون وأناس طيبون، فيه مآذن تنادي: حيّ إلى الصلاة، فلما دخل هذه الأماكن لم يجد مكاناً يؤويه إلا بيت الله.

دخل المسجد ولا يدري ماذا يفعل، فألقى بنفسه على المصحف ليقراً كلام الله سبحانه وتعالى.

نظر إلى شاب يعمل مهندساً زراعياً، واقترب منه وقال: هل تشتغل عندي؟

قال: نعم، وفّر لي مكاناً أنام فيه، وخبزاً أأكله وأعمل لك بالمجان.



أخذه إلى أرضه، وأخذ يحرث ويزرع، وإذا جاءت النوبة وحاجة الجسم إلى المخدر سقط على الأرض يتلوى، يجره المهندس إلى غرفته ويغلق الدار عليه، وفي مرة جاء الطبيب، فإذا الحمى تنفضه ثلاثة أيام، والعرق يتصبب ويرى في منامه أشباحاً ووحوشاً لها ثلاثة رؤوس، ويرى الجن ويرى العفاريت، يرى في جسمه مخلوقاً يريد أن يمزق أوردته وعروقه ويقبض. بمقبض من حديد على قلبه.. ما هذا الذي يعيث في بدني وجسمي؟

وبعد أيام من العذاب والمعاناة فتح كتاب الله في لحظة إفاقة فإذا هو على آية في سورة «النحل»، ماذا يقول الله فيها؟ ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ ﴿٦٨﴾ وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِّي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَنْفَكُونَ ﴿٦٩﴾ (النحل).

وأوقفته كلمة «شفاء» وليس «دواء»، بل شفاء مائة في المائة، لم يقل الله فيه دواء، صاحب المخدرات يأخذ دواءه من الصيدلية فيزداد إدماناً، والقرآن الكريم يقول: (شِفَاءٌ لِلنَّاسِ). فلما أحضر المهندس طعام الإفطار، وكان فيه عسل النحل، فأخذ طبق العسل ولعقه وشرب بعده الماء، ثم ذهب إلى النوم.

فلما أفاق في اليوم التالي، طلب العسل مرة أخرى فلما جيء به لعقه وشرب عليه الماء ونام، وبعد ثلاثة أيام شعر بقوة عجيبة تسري في جسمه، ثم توضأ لكي يصلي.. وهو لا يدري إن كان يصلي الفجر أو الظهر أو العصر أو المغرب أو العشاء.. فكان عقله لا يعرف الأوقات!

أحضر له صاحبه عسل ملكة النحل فشربه، وخلال أسابيع وإذا الحياة تسري به.. حياة القرآن.. وشفاء العسل.. ولزوم بيت الله.. والطاعة.. والصلاة.. وإذا به يعود قوياً فتياً مؤمناً.

محافظ المنطقة أعطاه عشرة أفدنة فزرعها ورزقه الله بحسن نيته، وأصبح لديه الكثير من المال، ثم بدأ يبحث عن مصير زوجته وأولاده.



ظن أن زوجته قد طلبت الطلاق ثم تزوجت غيره، لكن كما يقول صلى الله عليه وسلم: «اظفر بذات الدين تربت يداك»، عاد إليها وإذا هي في بيت أبيها صابرة محتسبة تنتظر انتصار إيمانه على نفسه والهوى، وإذا به يعود إليها يلتزم أبناءه ويأخذهم جميعاً إلى بيته الصغير المتواضع، ويظل يواظب على الصلاة وقراءة القرآن الكريم، وقد أنجاه الله بالصلاة وقراءة القرآن الكريم، وعاشت تلك الأسرة الطيبة في أمن وأمان وسكينة وسلام.

قصة أخرى:

أم في قفص الاتهام مع ابنتها والقاضي يسألها، التهمة الموجهة أنها قتلت ابنها بمشاركة ابنتها ودفنتاه في البيت.

يقول لها: القانون الإعدام، جريمة مع سبق الإصرار والترصد، تكلمي.. هل قتلت ابنك؟

لا تتكلم.

ثم يوجه القاضي السؤال إلى الأخت: هل قتلت أخاك؟

لا تتكلم.

ينظر القاضي إلى الأم، فيراها امرأة وقورة، والحجاب على رأسها، ووجهها الشاحب الحزين عليه قهر هذه الأيام، وكبت الأحزان، ودموعها تنحدر ولكنها لا تتكلم.

وفتح القاضي الملف من جديد، وإذا الذي بلغ عن الجريمة طفلة صغيرة، وهي ابنة بنتها المتهمة.

قال القاضي: خيط حل القضية عند الطفلة.

فأمر بإحضار الطفلة إلى غرفة جانبية وأحضر لها الحلوى وبعض الألعاب، واستدرجها في الحديث.

قال القاضي للطفلة: هل تحبين خالك المقتول؟



الطفلة: لا.

القاضي: لماذا؟

الطفلة: لأنه يضرب جدتي ويضرب أمي.

القاضي: لماذا يضرب جدتك وأمك؟

الطفلة: لأنه يريد المال.

القاضي: لماذا يريد المال؟

الطفلة: لا أدري، لكن جدتي تقول له: إنك مؤمن وإيمانك سينهيك ويقتلك.

القاضي: لا يا ابنتي، الإيمان لا يقتل صاحبه ولا ينهيه، لعل جدتك تقول: إنك مدمن،

وإدمانك سيقتلك.

الطفلة: نعم، مدمن.. مدمن.. هذه الكلمة التي كانت جدتي تقولها له.

وهنا أمسك القاضي الخيط، وأخذ يبحث في القضية، وواجه الأم وقال لها: لا داعي

للصمت، فلقد علمنا أن ابنك مدمن، فما حكايته؟

قالت: مات أبوه وتركه هو وأخته عندي، ثم بعد ذلك تعبت في تربيتهما وبذلت كل

ما أملك، تزوجت البنت وبقي الولد، فشل في دراسته، والسبب أنه بدأ يشرب السجائر

والدخان.

انظروا إلى البداية يا أولياء الأمور، والد يستدعيه الناظر بعد أن عثر الناظر على السجائر

في جيب الولد ويقول له: يا أيها الوالد، لقد عثرنا في جيب ابنك على السجائر يشربها في

المدرسة، فالتفت الوالد الغبي إلى ولده وقال له: ألم أقل لك لا تشرب السجائر في المدرسة؟

اشرب في كل مكان إلا في المدرسة!

انظروا إلى أي درجة! الذين يتعاطون المخدرات الخطوات الأولى في شرب السيجارة؛

لأن الطفل لا عقل له، سيجر من خلال التدخين إلى المخدرات، سيأتيه من يقول له: جرّب،

وسوف يجرب لأنه يدخن.

ونحن الآن مقبلون على عطلة الربيع وفصل الربيع والأمطار التي نزلت، والمخيمات، وما أدراك ما المخيمات وما يدور فيها؟!

الآن أصحاب الخمر والمخدرات يعدّون جيوشهم لغزو البلاد، وينادي عملاؤها الزبائن في الخفاء: بخمسين ديناراً فقط، في الليلة تستطيع السكر والفسق والعريضة وتعاطي المخدرات في مخيم ما.

ويؤسفني أن التقارير التي تم إعدادها عن مثل هذه المخيمات في جهة الجنوب يحضرها بعض المتنفذين وبعض المسؤولين في عزف صاخب، والذين يرقصون ليسوا النساء، إنما الذين يرقصون في هذه المخيمات هم الجنس الثالث، شباب مردان، وضعوا المكياج على وجوههم، ولبسوا الفساتين على أبدانهم، يرقصون لبعض المتنفذين تحت الدخان الأزرق. وإذا جاء يوم السبت، لبس اللبس الرسمي وركب سيارته الفاخرة، وأحاط به الحرس، وقدموا له التحية وجلس على كرسيه.

وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة»، «إياكم والروبيضة»، قيل: ما الروبيضة يا رسول الله؟ قال: «الرجل التافه يكون على أمر الناس»، على أمر العامة، ويقال: ما أفظنه! ما أعلمه! ما أحلمه! وهو لا يساوي عند الله جناح بعوضة!

يعود القاضي إلى الأم ويقول لها: لا داعي للصمت، الطفلة اعترفت بأن ابنك مدمن. قالت الأم: نعم، دخلت عليه يوماً في غرفته وإذا به يعطي نفسه حقنة الهيروين، فصفعته، وضربته، ففر، ثم عاد بعد ذلك ينهيني ويسلب كل ما لديّ حتى تركني على الحديدية، ثم دخل عليّ يوماً ومزّق ثيابي، ويريد أن يهتك عرض أمه.

تقول: وكنت لا أستطيع دفعه، فأنا امرأة، واستطعت الخلاص منه وخرجت من بين يديه شبه عارية، أجري إلى بيت ابنتي، وضربت الباب ودخلت عليها، فلما رأت ثيابي ممزقة، قالت: ماذا جرى لك يا أمي؟



قلت لها: أخوك هجم عليّ لهتك عرضي، وسكنت في بيت بنتها شهوراً أتترصد أخبار المدمن في بيته لعله يموت، أو يحترق، أو ينتحر، فترتاح منه.

وبعد مرور شهر قامت المسكينة وابنتها وحفيدتها لتسمع أخباره، دخلت البيت فإذا هو وكر مخيف، السجائر، والزجاجات، والغبار، والنفايات، والعفن، وقد باع معظم الأثاث.

دخلت المسكينة ترتب البيت وبقية الأثاث، ومن التعب باتوا تلك الليلة في البيت، ثم جاء الوحش آخر الليل، فتح الباب ودخل، وإذا به يرى أمه وأخته وابنة أخته فاستفاقت الأم والأخت عليه وهو يراد الصغيرة يجرها إلى غرفة ليهتك عرضها، فجرت الأم إلى المطبخ وأحضرت سكيناً، ولا تدري كم طعنة طعنته حتى خر يتلبط في دمائه، ثم أفاقت الأم من ذهولها، فإذا هو جثة هامدة!

ماذا تفعل؟

انتظرت لحظة، ثم خافت بعد ذلك من الأمن ومن الفضيحة، فحفرت له في البيت ودفنته.

وبعد أيام تكلمت الطفلة مع الأطفال في الشارع، فعلم الناس بالخبر وقاموا بتبليغ الشرطة فحفروا البيت وأخرجوا الجثة، واتهموا الأم بالقتل، وإذا بها تنطق أمام المحكمة لأول مرة.

تقول: أنا القاتلة، وأنا القتيلة، أنا الجروح وأنا السكين، أنا التي سكت عليه يوم أن شرب أول سيجارة، هذه هي نهاية المخدرات والسكوت على المخدرات، يا حضرة القاضي: إن كان هناك حكم بالإعدام فعلى تاجر المخدرات وزارع المخدرات ومروج المخدرات، هم القتلة، هم شركاء الجريمة.

أيها الأحباب الكرام..

انظروا إلى هذه المآسي، انظروا إلى هذه المآسي التي تفتك بالشباب، كان بإمكان هذا الشاب أن يكون نافعاً لأمته، خادماً لوطنه، عابداً لربه، لكن المخدرات أردته وأسرتة وقضت

عليهم.. هذا هو الجيش الخفي الذي يغزو أمتنا، ويدمر ديننا وأخلاقنا وأوطاننا، فحاربوه، حاربوه، وحاربوا من يبيعه ومن يزرعه ومن يروّجه.

وأنا أعلم أن الذين يتاجرون بالمخدرات الكبار الذين يحمون تجارتهم بمراكزهم وبأموالهم وإرهابهم، والذين لا يطولهم القانون، أقول لهم: إن العقوبة من الله لكم بالمرصاد، وإن الله لكم بالمرصاد، وإن النار لكم بالمرصاد، اسمعوا قول الله تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾ (٤٦) ﴿وَبَلِّغُوا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٧) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ (٤٨) ﴿وَبَلِّغُوا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٩) ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٠) (المرسلات).

اللهم احفظ ديارنا من المخدرات ومروجيها، اللهم احفظ أولادنا وبناتنا ونساءنا وأوطاننا، اللهم احفظنا واحمنا منها إنك على ذلك قدير، اللهم عليك بتجارها، اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، اكشف سترهم، وافضح أمرهم، ومكن السلطات منهم، إنك على ذلك قدير.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله.

أحبابنا الكرام..

استمعوا إلى نداء رب العالمين، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٦) ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَيْثُ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٥٧) ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ ۗ وَيَاذِنُ رَبِّهِ ۗ وَالَّذِي خُبَّتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۗ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (٥٨) (الأعراف).

والله سبحانه أحيا بلدنا بالماء، ويريد منا الشكر، وبشرنا وأنذرنا: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ



نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ^ط؛ فلتطب أخلاقنا يطب أولادنا، نباتنا أولادنا، أكبادنا أولادنا، فإذا خبث الحكم والمحكوم والقوانين الوضعية التي تقول للزاني: أنت بريء ما دمت راضياً، ﴿وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكَدًا﴾؛ نكداً لوالديه، نكداً لمجتمعه، نكداً لجيرانه، نكداً لأصحابه؛ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة).

يا أيها الآباء، اجلسوا مع الأبناء، واختاروا لهم الأصحاب والأخلاء، خذوا ما في قلوب أولادكم، ولا تشغلوا عنهم، كل طفل في نفسه جوعا إلى أبيه، اجلس إليه وحدثه وسامره ولاطفه، وامزح معه، واختر له الأصحاب الذين يكونون كالمسك، والعبير، اختر له الأصحاب الذين يذكرونه إذا نسي، ويعلمونه إذا جهل، ويدلونه إذا ضاع واحترار، ويهدونه إذا ضل؛ «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخال».

اجلسوا مع أبنائكم واحموهم من المخدرات وأفلام الجنس والدعارة، رب غفلة تودي بأسرة، رب أب يجري خلف خبزه يضيع منه كل شيء، يضيع منه كل شيء، اجلسوا مع أبنائكم كما جلس لقمان مع ابنه: ﴿يَبْنِيْ اِنَّهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰٓاْتِ بِهَا اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ حٰخِيْرٌ﴾ (لقمان).

جلسة عقائدية، الذي يراقب الله في حبة مثقال خردل في صخرة في السماء أو الأرض، لا بد أن يراقب الله عندما توضع في يده المخدرات، حبة خردل.

﴿اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ حٰخِيْرٌ﴾ (١٦) يَبْنِيْ اَقْرَبَ الصَّلٰوةِ وَاَمْرًا بِالْمَعْرُوْفِ وَاَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاَصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ اِنَّ ذٰلِكَ مِّنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ (١٧) وَلَا تَصْعَرَ خَدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسْ فِي الْاَرْضِ مَرَحًا اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ (١٨) وَاَقْصِدْ فِي مَشِيْكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ اِنَّ اَنْكَرَ الْاَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيْرِ (١٩) اَلَمْ تَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظٰهِرَةً وَّبٰطِنَةً وَّمِنَ النَّاسِ مَن يَجْدِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدٰى وَلَا كِتٰبٍ مُّبِيْرٍ (٢٠) (لقمان).

ما أحوج الأبناء إلى جلسة الآباء يحدثونهم في هذه القضايا النورانية الإيمانية! يحفظ الله بها المال والولد والأسرة.



نعم، أيها الإخوة، اجلسوا جلسة لقمان مع ولده، نسأل الله تعالى أن يحفظ بيوتنا، وأولادنا، وأسرنا، اللهم اجعلهم نباتاً طيباً مباركاً؛ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم).

اللهم أصلح أولادنا واجعلهم قرة عين سالحة في الدنيا وفي الآخرة، حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا وإياهم من الراشدين.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

اللهم انصر المجاهدين في فلسطين وفي أفغانستان، وفي أروميا وإريتريا ولبنان وكل مكان.

اللهم سد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، وحقق بالصالحات آمالنا وآمالهم.

اللهم اجعل سقياك التي سقيتنا سقية إيمان، وعطاء إيمان، إن عطاءك لم يكن محظوراً، اجعل في أرضنا زرعها، وسكنها، وزينتها، ومغناها، إنك على ذلك قدير، اجعل بلدنا هذا وسائر بلاد المسلمين آمناً وإيماناً.

اللهم أّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبيل السلام.

نسألك اللهم العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد، إنك على ذلك قدير.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(١١١)

الشهيد الفلسطيني

الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وعده، الحمد لله منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، الحمد لله الذي بث روح الجهاد والاستشهاد في صبية صغار، وأطفال صغار، ويُعذَّبون ويُضطهدون؛ (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (البروج: ٨).

وأصلي وأسلم على قائدي وقرّة عيني حبيب رب العالمين، قائد المجاهدين، فاتح قلوب العباد والبلاذ بإذن الله رب العالمين، محمد بن عبدالله، صلى الله عليه وسلم.
وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق)، ونسأل الله أن يجعل للمجاهدين في فلسطين مخرجاً، ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٣)، ونسأل الله للجائعين والجائعات في فلسطين رزقاً من حيث لا يحتسبون.
أحبتني في الله..

لا نزال نعيش في خطبنا على منبر الدفاع عن المسجد الأقصى مع المجاهدين في فلسطين، ويؤلمني كثيراً أن آلاف المساجد في العالم العربي والإسلامي، ولو بحثت وتقصيت عن الخطب التي تُطرح، فالمجاهدون في واد، والخطباء والمساجد في وادٍ آخر.

وبين الحين والحين أسأل بعض الخطباء والأئمة في الكويت وخارج الكويت: ماذا ستخطب هذه الجمعة؟ فمنهم من يقول: عن الحيض، ومنهم من يقول عن كذا، وكذا، وكأنهم في عالم أموات وليسوا في عالم أحياء!



والناس في فلسطين يتسلقون ذروة سنام الإسلام وهو الجهاد، والأمة وكثير من الشعب معزولون، وأما بعض الأنظمة فقد صلوا عليها صلاة الجنازة، وكبروا عليها أربع تكبيرات، وحشروا في قبورهم.
أحبابي الأعزاء..

يا من تجمعتم واقفين وجالسين وفي البرد، تشاركون إخوانكم بمشاعركم ودعائكم، أقول لكم: إن المرأة الفلسطينية الحامل الآن تُجهض بقنابل الغاز الخانقة، وهذا والله لتشريف، حيث إن الشهداء والشهيد جرى في الشعب الفلسطيني حتى وصل إلى الأجنة في الأرحام.
إن هؤلاء الأجنة لا نسميهم سقطاً، أو إجهاضاً، يسقط يتلبط في دم أمه حياً مخنوقاً في الشهر السابع، وقد عهد الناس أن الطفل في الإجهاض في الشهر السابع يعيش، لكن هذا سرى إليه السم فهو يتلبط ثم بعد ذلك يُستشهد، كفاك شرفاً يا فلسطين، أن يُستشهد الأجنة النازلة من أرحام الأمهات بالعشرات، وقد رأيت الصور لتلك الأجنة تُنشر على صفحات الجرائد.

هنيئاً لكم يوم أن تأتي أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ويأتي جيوش من الأجنة تسحب أمهاتها بصورها لم تقطع عندها حبل الصرة، ولم تشم الهواء النقي، وإنما تشم قنابل الغاز.

حقيقة ثابتة، إن الدخان المتصاعد من الإطارات المحروقة، الإطارات التي أحرقتها اليد المتوضئة على أرض فلسطين، أطيب والله من رائحة بخور الملوك، وأن الحجر الملقى من أيدٍ متوضئة من رواد المساجد، هو الناطق الرسمي عن فلسطين، وهو الممثل الشرعي عن فلسطين، وهو الذي يترجم تلك اللغة الحقيرة، لغة من تحلوا بالحلول، ومن استسلموا لمبادرات الاستسلام، والذين بادوا بمبادرات أمريكية أو غيرها، لغة نشاز، أبطال فلسطين وصبايا فلسطين ونساء فلسطين يحتاجون إلى ترجمة لهذه اللغة، إنهم لا يفهمونها ولا يعقلونها، ولا يدرون من أي وادٍ تأتي إليهم.

والذي يرضى بالذل والهوان والهزائم ويستمرئها لا يعرف لغة الأبطال المنتصرين أبداً.



أحبابنا هناك في فلسطين، اثبتوا ثبتكم الله، وإن فرج الله قريب، اثبتوا، إنها إحدى الحسينين، الصبايا والنساء أشجع من عشرات الجيوش، وأقوى من عشرات الجيوش، وأرعب لليهود من كثير من العروش، وأغنى والله في عالم الإيمان والإسلام من ملايين القروش المكدسة في بنوك أعدائنا.

أيها الأحباب الكرام..

أكثرنا من الدعاء في الجوف الأخير من الليل، إن هناك رباً في السماء لا إله إلا هو، يراقب هذه الأحداث.. يسمعا.. ويبصرها، وهو قادر على أن يقول: «كن فيكون»، أليس هو الذي أطلق الطير الأبايل بحجارة من سجيل على رأس أبرهة الأشرم الصليبي، وحسى بيته يوم لم يكن لبيته حام، وعبدالمطلب يقول: أنا رب الإبل، وللبيت رب يحميه، ول«الأقصى» رب يحميه، وللقُدس رب يحميها، وإنما هو ابتلاء لبيتي الأمة بابتلاءات وابتلاءات، وابتلاؤنا نحن أن نقيم الليل نبكي، وتحدّر دموع الخشوع من قلوب خاشعة، بعد أن نجدد التوبة.

والله إن حلت الهزائم على شباب فلسطين، فقد أعذروا إلى الله، ونحن أسباب الهزائم، نحن على جميع المستويات الذين نجري على لقمة العيش والخبز، وهم يموتون بأطفالهم، نخاف على أطفالنا وأحبائنا من حبة الإسبرين، وهم لا يخافون على حواملهم ونسائهم من القنابل السامة الحارقة.

ما علينا إلا أن نقف في جوف الليل نصلي، ونصلي، فإذا جاء وقت السحر، ونزل الرب جل جلاله إلى السماء الدنيا، وجاءت ساعة الإجابة، أطلقوا قذائف الدعاء لُتُرفَع إلى السماء، فلعل من بين هذه الأمة أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره.

لا تتبعوا، فكل تعب يهون أمام تعبهم، وكل سهر يهون أم سهرهم، أما رأيتم المجاهدين الصغار كيف يصهرون في فلسطين؟

أما رأيتم الصغار وقد عاد أحدهم وقد تمزقت يده وتملّخت، شهران ونصف شهر وهو



يقذف الحجارة، فأى يد تحتمل، أن تحذف الحجارة في الليل والنهار؟! وإن تم القبض عليها ضربت وعُذبت، ويعود الطفل إما مكسور الكف أو مكسور الذراع، أو ممزق الجلد، فأمه تنتظره بالزيت المبارك، تبسط يده على صدرها، وتدهنها، ويعود مرة ثانية، فيسجد بها إلى الله، ينتظر نجدة من هذه الأمة الميئة، التي استمرأت الذل والعار والشنار، لا تجد إلا قرارات بعد قرارات، وتصريحات بعد تصريحات، ومعارك في إذاعات، وخطب ومنشورات!

أمة الهلاك والدمار «غشاء كغشاء السيل»، يدخلون في شهرهم الثالث، يحتاجون إلى أيادٍ من فولاذ، احتكاك الحجارة باللحم لا يُحتمل، العضلات تتمزق، الأكتاف تنخلع، وإلى متى يصبرون؟!!

إنهم الآن في مرحلة الصبر على الصبر، فنسأل الله أن يجعل لهم مخرجاً، ويمكنهم من أعدائهم، ويقذف الذل والعار والمسكنة في قلوب اليهود، هو ولي ذلك والقادر عليه.

أحبتني في الله..

الدعاء في جوف الليل، لأننا في أوطاننا أو طان العروبة والإسلام أسرى، نحن في معتقل كبير، نعرفون من الذي سيفك أسراننا الآن، ويحطم الأغلال، ويحطم الجسور والحدود والبطاقات والهويات والعقد، إنهم أطفال فلسطين سيعبرون إلينا، لا أن نعبر إليهم.

نحن في المعتقل، وهم في حرية الجهاد، هم في حرية الجهاد ورب الكعبة، ونحن في أسر شهوات وهموم ورغائب لا يباهي الله بها الملائكة، إنما يباهي الله بغبار المجاهدين، وصيحات المكبرين.

نعم، ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدَادُ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ ٨ ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾ ٩ (الرعد).

فيا صبايا ونساء فلسطين، أيتها الحاملات المجاهدات، كبرن الكبير المتعال، إنه معكم، وقادر على نصركم، التاريخ يكتب حجارة صغيرة تصمد أمام آليات القرن العشرين لمدة



شهرين ونصف شهر، إنها معجزة الإسلام الخالدة، إنها معجزة القرآن الخالدة، والله إنها معجزة القرآن الخالدة.

ادرسوا تاريخ الحروب إن وجدت مثل تاريخ حروب أهل الإيمان والإسلام.
واستمعوا ونحن نشكر جريدة «القبس» التي تنشر القصائد الملهية جهاداً:
يا تلاميذ غزة

علمونا بعض ما عندكم فنحن نسينا

علمونا بأن نكون رجالاً

فلدينا الرجال صاروا عجينا

علمونا كيف الحجارة تغدو

بين أيدي الأطفال ماسا ثمينا

كيف تغدو دراجة الطفل لغما

وشريط الحرير يغدو كميناً

كيف مصاصة الحليب

إذا ما اعتقلوها تحولت سكيناً

يا تلاميذ غزة

لا تبالوا بإذاعاتنا ولا تسمعونا

اضربوا.. اضربوا بكل قواكم

واحزموا أمركم ولا تسألونا

نحن أهل الحساب والجمع والطرح

فخوضوا حروبكم واتركونا



إننا الهاربون من خدمة الجيش

فهااتوا حبالكم واشنقونا

نحن موتى لا يملكون ضريحا ويتامى

لا يملكون عيوننا قد لزمنا جحورنا

وطلبنا منكم أن تقاتلوا التينا

قد صغرنا أمامكم ألف قرن

وكبرتم خلال شهر قرونا

يا تلاميذ غزة

لا تعودوا لكتاباتنا ولا تقروؤن

نحن آباؤكم فلا تشبهونا

نحن أصنامكم فلا تعبدونا

نتعاطى القات السياسي والقمع

ونبني مقابر وسجوننا

حررونا من عقدة الخوف فينا

واطردوا من رؤوسنا الأفيون

علمونا فن التشبث بالأرض

ولا تتركوا المسيح حزينا

من شقوق الأرض الخراب

طلعتهم وزرعتم جراحنا نسرينا

هذه ثورة الدفاتر والخبز



فكونوا على الشفاه لونا

أمطرونا بطولة وشموخا

إن هذا العصر اليهودي

وهم سوف ينهار

لو ملكنا القين

يا مجانين غزة

ألف أهلاً بالمجانين

إن هم حررونا

إن عصر العقل السياسي

ولى من زمان

فعلمونا الجنون

إن عصر العقل السياسي، عقل الوطن البديل، عقل المبادرات، والحلول، والاستسلام.
اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنة وصفاتك العلاء ووحدايتك، نسألك اللهم أن توحد
صف المجاهدين في فلسطين، اللهم إنهم عراة فاكسهم، حفاة فاحملهم، جياع فأطعمهم،
عالة فأغنهم، مخذولون فانصرهم يا رب العالمين.

اللهم سد رميمهم وقذفهم، اللهم وخذ صفهم وجمعهم، اللهم فك أسرهم واجبر
كسرهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

إن هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكوان، ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم.

أحبابنا هنا وهناك..

قفوا قلباً واحداً ضد هؤلاء اليهود ومصالح اليهود، ولا تعجزوا، ولا تهنوا، واعلموا

أنكم أنتم الأعلون بالله، وبهذا الدين، فاصبروا فإن نصر الله قريب؛ ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الصادق الأمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

والتحركات على جميع المستويات لقتل الجهاد أينما كان، ففي ضجيج الحجارة المسلمة المؤمنة في فلسطين، هناك تحركات من اليهود العرب لإجهاض الانتفاضة والثورة والجهاد في فلسطين كلها.

وهناك من يتحرك أيضاً لإجهاض الجهاد الأفغاني في أفغانستان، إنهم الآن يبحثون عن حكومة مؤقتة، وبعد أن تكون مؤقتة تصبح دائمة مؤقتة بواسطة يهود العرب، فيدعمونها بالمال، وبالسلاح، وبالبناء، وبالتعمير، ثم يا أيها الحكومة المؤقتة أين تطبيق الشريعة الإسلامية؟

انتظروا.. بعد الانتخابات!

متى الانتخابات؟

انتظروا حتى يكون هناك استقرار أمني، ويقوم المجاهدون بتسليم سلاحهم! فإذا تم تسليم السلاح، وعاد المجاهد من خندقه إلى بيته ليرعى أسرته وولده، قاموا عليهم قومة رجل واحد، فتبدأ السجون والمعتقلات في فتح أبوابها للمعتقلين من المجاهدين.. إنها المؤامرة على الجهاد الماضي إلى يوم القيامة.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصر المجاهدين أينما كانوا، في فلسطين ولبنان وأفغانستان والفلبين، وفي كل أرض يُذكر فيها اسم الله، هو ولي ذلك والقادر عليه، فلا أمل من بعد الله إلا بأرواح المجاهدين الأحياء، الذين يسميهم الله «أحياء»؛ لكي يث الحياة في الأموات



الذين يظهرون أنهم أحياء، إن حياة المجاهد تسري في الأمة، تسري في الشعوب، تسري في الأفراد، تسري في الكبار، تسري في الصغار، لهذا يقول الله: ﴿وَلَا نَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة).

اللهم نسألك شعور المجاهدين، وإحساس الشهداء، واجعل موتنا شهادة، ودماءنا مسكاً، إنك على قدير، وبالإجابة جدير.

كُلُّ الدُّرُوبِ تَمْرٌ عِبرَ المَذْبَحَةِ

فِيمَ العَجَبِ؟!

هَذَا قِضَاءُ المِصْلَحَةِ

لِتَظَلَّ تَلْمَعُ فِي جِباهِ الصَّمْتِ

تِيجانُ العَرَبِ

هَذَا زَمَانُ المِصْلَحَةِ

قَاتِلْ إِذَا.. قَاتِلْ

بِكُلِّ الأَسْلِحَةِ

وَمَا تَيْسَّرَ مِنْ غَضَبٍ

وَدَعِ العَتَبِ

إِنَّ الرِّصَاصَ يَتُّنُ فِي أَغلالِهِ

فِي أَسْرِ أَصْحَابِ الرُّتَبِ

قَاتِلْ بِمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ

لَا يُخَبِّي غَيْبُكَ المَرْسُومُ

غَيْرَ الأَضْرَحَةِ



يَا مَنْ تُدَافِعُ عَنْ جَمِيعِ الْأَجْنِحَةِ
 إِنَّ الْبِلَادَ لَمَنْ غَلَبَ
 فَاجْذِبْ زِنَادَ الصَّخْرِ
 هَذَا النَّصْرُ لَأَحَى عَلَى الْمَشَارِفِ وَاقْتَرَبَ
 وَاضْرِبْ ..
 وَلَوْ أَنَّ الْحِصَاةَ بِكَوْمَتَيْنِ مِنَ الذَّهَبِ
 سَنَبِيعُ أَمْجَادًا وَرَثْنَاهَا عَلَى سِنَةِ الْعَصَبِ
 سَنَبِيعُ شَالَاتِ الْقَصَبِ
 سَنَبِيعُ أَنْفُسَنَا ..
 وَنَبْتَاغِ الْحِجَارَةِ وَالْعَصَبِ
 فَاجْذِبْ زِنَادَ الصَّخْرِ .. لَا كَانَ التَّعَبُ
 حَتَّى تُوَحِّدَ بِالْمَقَالِيعِ الْجَلِيلِ ..
 وَخَانَ يُونُسَ .. وَالنَّقَبَ
 كُلُّ الدُّرُوبِ تَمُرٌّ فِي عُنُقِ الزُّجَاجَةِ وَاللَّهَبِ
 قَاتِلِ إِذَا .. قَاتِلِ
 فَأَنْتَ الْمُرْتَقَبُ
 وَاضْغَطْ خَلَائِكَ الْعَظِيمَةَ كِي تَمُرَّ مِنَ الزُّجَاجِ
 هَذَا زَمَانُ الْإِنْفِرَاجِ
 هَذَا زَمَانُكَ ..



فَاغْتَنِمُهُ بِكُلِّ أَشْكَالِ الْإِثَارَةِ

وَارْفَعِ حِصَارَكَ

لَيْسَ أَهْلًا لِلْحَيَاةِ مَنْ ارْتَضَى يَوْمًا حِصَارَهُ

ارْفَعِ حِصَارَكَ...

إِنَّا سَنُحِجُّ هَذَا الْعَامَ عِنْدَكَ

كَيْ نَكْفُرَ عَنْ خَطَايَانَا

وَرَدِّتْنَا الْمَعَارَةَ

سَنُحِجُّ هَذَا الْعَامَ عِنْدَكَ

دَعُ لَنَا بَعْضَ الْحِجَارَةِ

كِي لَا يَفُوتَ حَاجَتُنَا الرَّجْمُ الْمُقَدَّسُ وَالطَّهَارَةُ!!

هَذَا زَمَانُ الْإِرْتِجَاجِ

لَكِنَّهُ زَمَنُ الْخَيُْولِ

قَاتِلْ إِذَا.. وَدَعِ الْمَلَامَ،

فَإِنَّهُمْ مُسْتَعْرِقُونَ إِلَى النَّوَاصِي فِي الْحُلُولِ

لَا يُقْعِدَنَّكَ عَنْ مُقَارَعَةِ الْعَدَا

عُرْسُ يُخَيِّئُ فِي ثَنَائِهِ الرَّدَى

مُتَأَمِّرُكَ اللَّمَّسَاتِ غَرْبِي الطُّبُولِ

قَاتِلْ..

فَشَمْسُ اللَّاجِئِينَ عَلَى بَدَايَاتِ الْأُفُولِ



وَدَعِ الذُّهُولَ

هَذَا زَمَانُ الْارْتِجَاجِ

هَذَا قِضَاءُ الرَّافِضِينَ الصَّامِدِينَ الْيَوْمَ

فِي غُرَفِ الْمَسَاجِ

هَذَا قِضَاؤُكَ .. كُنْهُ

لَيْسَ أَمَامَكَ الْيَوْمَ اخْتِيَارُ

هَمْ قَاتِلُوكَ .. وَنَحْنُ أَيْضًا قَاتِلُوكَ

أَلَسْتَ تَفْهَمُ،

ذَا زَمَانُ الْاِنْتِحَارِ؟!!

قَاتِلْ .. وَلَا تَسْتَجِدْ حَيْلَ الصَّامِتِينَ،

فَكُلُّهُمْ أَبْنَاءُ عَارِ

وَارْبًا بِنَفْسِكَ عَنِ مُدَاهِنَةِ الصَّغَارِ

كَذَبَ الَّذِينَ تَقَوَّلُوا:

وَالدَّهْرُ إِنْ عَادَاكَ يَوْمًا .. كُنْ مَعَهُ!

(والله هناك بعض الناس وهو يسمع هذه الأحداث يقول: هذا جزاؤهم جوعتهم في فلسطين.. الله أكبر.. أنا لا ألوم من يقول مثل هذا الكلام، ما قاله إلا بعد أن مسح دين وإيمانه وضميره وإنسانيته، لو كان هذا الذي تُكسّر أطرافه كلباً لحنّ الإنسان إليه وأشفق، حيث إن هناك جمعيات الرفق بالحيوان، إذن كيف يكون حالنا وهم إخواننا في الدين والإسلام والعقيدة؟! وآخر يقول: ماذا نفعل إذا ما طاعك الزمان طيعه، كما يقول هذا الشاعر، لا.. هذه كلمة ظالمة، كلمة الذل والعار والشنار والخضوع).



وَالدَّهْرُ إِنِ عَادَاكَ يَوْمًا .. كُنْ مَعَهُ!

كُنْ ضِدَّ هَذَا الدَّهْرِ، وَأَقْضِضْ مَضْجَعَهُ

يا سيدي

يا مَنْ أَثَرَتْ الزَّوْبَعَةَ

يا مَنْ كَشَفَتْ لَنَا الْجِهَاتِ الأَرْبَعَةَ

يا مَنْ أَصَّاتْ لَنَا السَّرَاجَ

هَذَا زَمَانُ الأَرْتِجَاجِ

عَبَثًا تَفْتَشُ بَيْنَ أَفْخَاذِ القَطِيعِ ..

فَكُلُّهُ أَبَدًا نَعَاجِ

كُلُّ الدُّرُوبِ تَمُرُّ نَحْوَ النَّصْرِ فِي ذَاتِ المَمْرِ

قَاتِلْ إِذَا .. قَاتِلْ

فَأَنْتَ المُنْتَظَرُ

النَّصْرُ لَاحَ فَلا تَقِفْ ..

أَيْنَ المَفْرُوقِ؟!

فَأَمَامَكَ الأَعْدَاءُ قَدْ شَهَرُوا الحِرَابَ

وَوِراءَكَ الأَعْدَاءُ قَدْ شَحَذُوا لِظَهْرِكَ

كُلِّ سَكِّينٍ وَنَابِ

وَعَلَى الجَوَانِبِ أَلْفُ هَوْلَاكو

يَقودُونَ التَّتْرَ



قاتل..

ولا يغررك ما يتقلبون،

ففي جروحك من تقلبهم عبر

واسلخ ضياءك من ليايلهم

فذا ليل الخدر

ودع العتاب

سيجيء مهما بالغوا يوم الحساب

سيجيء ميعاد الشرر

إذ ذاك... يمكن أن تفكر

في الذهاب لموتهم!!

عباد الله..

إن فلسطين لمن غلب

إن الأقصى لمن غلب

فاجذب زناد الصخر هذا النصر لا لاح على المشارف واقترب

يا نصر الله اقترب

كما كان يقول القادة في معارك اليرموك وأجنادين:

يا نصر الله اقترب فلسطين

يا نصر الله اقترب في الأقصى والقدس والخليل

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر الميين، يا من نصرت أهل «بدر» وأغثتهم، هؤلاء



المجاهدون والأطفال والثكالى واليتامى والصبايا يستغيثون في فلسطين، اللهم لا تحرمانا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، اللهم أيدهم بنصرك، وانصرهم يا رب العالمين، اللهم سدد رميهم، اللهم اربط على قلوبهم، اللهم ثبت أقدامهم، اللهم إن نسألك يا أرحم الراحمين برحمتك يا أرحم الراحمين، أن تنصر المجاهدين في فلسطين، اللهم فكف دموع اليتامى، اللهم اجبر القلوب المنكسرة، اللهم أطعم الجائعين، اللهم أمن روعاتهم، الله استر عورتاهم، اللهم احقن دماءهم، اللهم سلم عقولهم، اللهم احفظ أموالهم، اللهم نج دينهم، اللهم وحد عقيدتهم، إنك على كل شيء قدير.

اللهم اجعلها ساعة إجابة، اللهم اجعلها إنابة، وساعة استجابة يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم ترحمون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١١٢)

الشیطان وجنوده

إن الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وكما يحب ربنا أن يحمد وينبغي له في الدنيا والآخرة، حمداً خالداً مع خلوده، لا ينتهي له دون علمه، ولا ينتهي له دون مشيئته، ولا أجر لقائله إلا رضاه، والنظر إلى وجهه الكريم في جنات النعيم، حمداً لا ينقطع أوله، ولا ينفد آخره، أبد الأبد، يتضاعف أضعافاً مضاعفة، كما ينبغي لأسمائه الحسنى ما علمنا منها وما لم نعلم، وصفاته العُلا ووحدانيتها كما يحمد نفسه بنفسه، ليس كمثله شيء في حمده وهو الولي الحميد، وكما يحمده حملة عرشه والملائكة المقربون، ومن حول العرش يسبح بحمده، وكما يحمده النبيون والمرسلون والصديقون والمحدثون والشهداء والصالحون، وله الحمد عدد ما أحاط به علمه وخط به قلمه، وأحصاه كتابه، وبلغ فيه لطفه، وأدركه بصره وقهره وملكه، ووسعته رحمته، ورضيته نفسه، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ضال لمن هديت، ولا هادي لمن أضللت، ولا رافع لما خفضت، ولا خافض لما رفعت، ولا مباعد لما أدنيت، ولا مدني لما باعدت، ولا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا ينفع ذا الجدمنك الجدم.

سبحانك ملك الملوك، استوى على العرش فحكم على كل العروش بالتدمير، واستوت قدمه على الكرسي فوسع السماوات والأرض، أنت الأول والآخِر والظاهر والباطن، لا إله إلا الله، لا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لك الحمد، تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمّت فواضلك، وتمّت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم ما عندي شيء، ولست بشيء، ولا أملك شيئاً، وإنما هو فضلك وحدك لا شريك لك، أنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك، نواصينا بيدك، ماض فينا حكمك، عدل فينا قضاؤك، لا إله إلا أنت.



وأصلي وأسلم على قدوتي وقائدي وقرّة عيني ومعلمي محمد النبي الرسول، عبد الله ورسوله، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين والتابعين.

اللهم أَلْف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبيل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، اللهم إنا نسألك تحرير فلسطين والمسجد الأقصى، اللهم إنا نسألك تحرير المسجد الأقصى، اللهم ارزقنا فيه صلاة طيبة مباركة، اللهم انصر أولياءك المجاهدين، وفك سجن المسجونين، وأسرى المأسورين في سجون الطواغيت يا رب العالمين.

اللهم اكفف همهم، وادفع غمهم، ونفّس كربهم، واحفظ دينهم، واحقن دماءهم، واملك أموالهم، واحفظ عقيدتهم، واستر أعراضهم، وحقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، واختم بالطاعات أعمالنا وأعمالهم.

اللهم نسألك بعزتك وذلنا بين يديك إلا رحمتنا، وبقوتك وضعفنا وغناك عنا وفقرنا إليك إلا أغنيتنا، هذه نواصينا بين يديك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، عبيدك سوانا كثير، وليس لنا رب سواك، نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضرير، سؤال من خضعت لك رقبتة، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذلّ لك قلبه، يا أرحم الراحمين، يا من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء اكشف ما بأمّتنا من سوء، اكشف ما بأمّتنا من سوء، اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره تديره، اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يُرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي المقصرة الذليلة الفقيرة بتقوى الله.

أحبتني في الله..

يخبرنا الله عن أعدى عدو لنا: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ



لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ (فاطر)، ولنستمع ماذا يقول الله عن هذا العدو، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَأَسْتَفْزِزُ مِنْ أَسْتَفْزَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ (الإسراء)؛ إذاعات الطواغيت، صوت إبليس!

﴿وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ (الإسراء: ٦٤)، الجيوش العربية التي تسحق الشعوب المسلمة، خيل إبليس: ﴿وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾؛ المباحث والمخابرات، زوَّار الفجر، الذين ملؤوا البيوت حزنًا وبكاءً ویتامى وأرامل هم رجال إبليس: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ﴿٦٤﴾ (الإسراء)؛ الأولاد الذين يحبون جاكسون المغني، والذين يتتبعون أخبار بيوتات الأرياء، وما تنتجه محطات الغناء، لا شك أنهم من أبناء إبليس إن لم يرحمهم الله: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾؛ سوق البورصة والمناخ، والمعاناة التي تعانيها أكثر من ستين ألف أسرة في الكويت، شارك إبليس فيها بالربا، وأصبحت الآن آلاف المحلات والدكاكين عاطلة محق؛ ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة: ٢٧٦).

كل ذلك بسبب طاعة الشيطان: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾، قال صلى الله عليه وسلم: «إذا جاء الرجل أهله - أي زوجته - ولم يقل: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، أتى الشيطان معه»، ويخرج ابنه نزعاً إبليس، وكم يغفل الإنسان عن هذا! ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ﴾؛ عدهم بالبيت الأبيض هو رمز العزة! البيت الأحمر هو الذي سوف يحرر فلسطين! قال ريغن، قال بيغن، قال مونتهغمري، قال نابليون، ويستحيون أن يقولون: قال محمد صلى الله عليه وسلم، أخذوا عهود الشياطين ووعودها، ولجؤوا إلى البيتين الضالين المنحرفين، ألا إن الطواف حولهما من محدثات الأمور: «وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»، ﴿وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ﴿٦٤﴾.



ويقول رب العزة لا إله إلا هو: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ (الإسراء)، إذا الذي يدفع الشيطان هو التوكل على الله؛ ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَائِتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة)، تحدّ: ﴿ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٥٤) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ (هود)، ولاية من الله، ولي الصالحين؛ ﴿ قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونَ ﴾ (١٩٥) إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ (الأعراف)، تفويض: ﴿ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (٤٤) فَوَقَّهٖ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ (غافر)، توكلوا على الله عباد الله: ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ (يونس).

ويقول الله سبحانه مخبراً عنه: ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِ لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١٦) ثُمَّ لِآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا لَمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ (الأعراف).

وانطلق الشيطان إبليس إلى الأرض، وأخذ يطوف ويدور بالإنسان من جميع الجهات، من فوق ومن تحت، وعن يمين وشمال، يؤزّه، فإذا بلغ سن التكليف ظل يحاول به وهو على الفطرة فلم يطق.

يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن سبب بكاء الطفل ساعة ولادته أنه من وخز الشيطان ونخسه، فإن الشيطان يغتاض إذا ولد المولود على الفطرة فينخسه فيصيح الطفل عند الولادة، فإذا عجز الشيطان عنه جاء إلى أبويه فيهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، وإذا كان مسلماً موحداً من أبوين مسلمين، جاءه وقال له عند سن التكليف: أنكر وجود الله، وأخذ يسوّل إلى أهله أن يرسلوه إلى الدول الشيوعية يدرس هناك ويتخرّج دكتوراً أو مهندساً، وإذا

ما أرسلوه عاد لهم علمانياً أو شيوعياً يرفع شعار ماركس: لا إله والحياة مادة، وما يهلكنا إلا الدهر، وليس هناك الله!

فإذا اجتاز الإنسان هذه العقبة التي صرخت بها جميع الرسل لجميع الأمم: ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفَى اللَّهِ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصَدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ (إبراهيم)، انتقل معه إلى عقبة ثانية أن يجعله يعترف بوجود الله، لكن يشرك معه إلهاً آخر، ابتداء من الدرهم والدينار، والقطيفة والخميصة والزوجة إلى هواه، وإلى الأنداد والآلهة من الشجر والبقر والحجر والبشر، وإذا فعل ذلك خرج من رحمة الله ولا يغفر الله له أبداً: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ (النساء).

فإذا أنقذه الله بنور الهداية واجتاز هذه العقبة هبط معه الشيطان في محاولة ثالثة وفي عقبة ثالثة، وأزّه إلى البدعة، وكل بدعة ضلالة، لأنه إما أن يزيد في الدين عمّا جاء به الحبيب محمد فيعبد الله بخلاف ما جاء به الحبيب، أو أنه ينكر بعض صفات الله وأسمائه وأفعاله ويؤولها ويحرّفها ويلحد في أسماء الله، وهذا من الصعب شفاؤه، لأنه يرى بدعته ديناً.

فإذا عجز عنه انتقل معه إلى العقبة الرابعة؛ وهو أن يكون من أصحاب الكبائر: الزنى، الربا، الخمر، عقوق الوالدين، قطيعة الرحم.. إلى آخره من السبع الموبقات، ويأتيه بيت من الشعر يقول له:

كن كيف شئت فإن الله ذو كرم وانف الهموم فما في الأمر من بأس
إلا اثنتين فلا تقربهما أبداً الشرك بالله والإضرار بالناس

وهذا شعر شيطاني، يقول له: لا تشرك بالله، لأنه عجز عنه، أول مرة قال له: أشرك بالله ما استطعت، والآن يقول له: لا تشرك، ولا تضر الناس، وافعل ما تشاء غيرهما.. اسكر.. ازن.. افجر، افعل ما تريد فربك غفور رحيم.



وإذا لم يستنقذه الله بالتوبة النصوح التي يقول الله عنها: ﴿وَأِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (طه)، ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الفرقان)، إن لم يستنقذه بالتوبة كان من الهالكين، والإدمان على الكبائر طريق الموت على الكفر والعياذ بالله.

فإذا عجز إبليس في هذه المحاولة، هبط في عقبة أخرى فزين له الصغائر وهونها في عينه، ويذكره الشيطان بآيات من كتاب الله يقول: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ (النجم: ٣٢)، وهذه من اللمم، واللمم تكفرها الصلاة إلى الصلاة، والعمره إلى العمره، والحج إلى الحج، ورمضان إلى رمضان، والجمعة إلى الجمعة، كلها تكفرها فلا تعبأ بها فيصبر عليها، والإصرار على الصغيرة قد يجعلها كبيرة، إذ لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار، وإذا أصر عليها أهلكتها.

وقد ضرب النبي للمصرّ على الصغائر مثلاً، فقال: «إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على المرء حتى يهلكنه، ومثلها كمثل قوم في فلاة أرادوا أن يطبخوا، فأتى هذا بعود وذاك بعود حتى أوقدوا ناراً وأنضجوا خبزهم»، هذا هو التصوير النبوي، هذا أتى بعود، وهذا أتى بعود حتى أشعلت ناراً هائلة، فاحذر من الشيطان أن يسوّل لك ويهوّن، بل أعقب كل صغيرة بحسنة: ﴿وَيَذَرُونَا إِذْ هُمْ أَكْثَرُ حِينًا﴾ (الرعد).

إذا عجز الشيطان ورآه عبداً متيقظاً منتبهاً متبعاً للهدى - الكتاب والسنة - داعياً أمراً، هبط معه بمحاولة أخرى وعقبة أخرى، فأخذ يزيّن له الأعمال المرجوحة لكي يضيع عليه الراجح، ويحاول به قبل هذه بالمباحات، والمباحات كثيرة، فعلى سبيل المثال يفتنه في الحداثق مثلاً، ويبدأ ليله ونهاره يفكر في هذه اللعبة وهذه الهواية، ومنها هوايات كثيرة ما لا يعلم عددها إلا الله، ويقول: هذا مباح، روّح عن قلبك، ساعة وساعة! ويبدأ يشغله بالمباحات حتى يترك السنن، ويكتفي بالفروض فقط، ثم ينتقل معه بعد ذلك فيقتلعه من فروض المساجد، ثم يحاول معه فيقتلعه من فروض البيت، فيبدأ يصلي فرضاً ويترك فرضاً،

وبعدها يقتلعه من فروض البيت ويصلي من الجمعة إلى الجمعة فقط، ثم بعد ذلك ينتزع منه الجمعة، ويقول: الصلاة رياضة وأنا لا أحتاج للرياضة، لأنني بطل رياضي!

ثم بعد ذلك إذا كان العبد متيقظاً مستعيناً بالله خاضعاً لله، جاءه يرغبه في المرجوح ويضيع عليه الراجح، يرغبه بالمفضول ويضيع عليه الفاضل، ويرغبه في المحبوب ويضيع عليه الأحب، ويرغبه بالأرضي ويضيع عليه المرضي عند الله رب العالمين، فيعطيه جزئية من جزئيات الإسلام ويتركه يدور حولها كأنها هي الإسلام؛ فمثلاً يقول له: إن لأهلك عليك حقاً، وإذا أصلحت المرأة أصلحت الولد، وإذا أصلحت الولد أصلحت المجتمع، وإذا أصلحت المجتمع تيسر الدين، فيجعل همّه في زوجته وما عنده إلا زوجته، لا يذهب مكاناً إلا وهو خائف على زوجته، لا يذهب إلى جهاد إلا وهو خائف على زوجته، لا يتحرك في الدعوة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه خائف على بناته، ويحصر الدين عنده في زوجته وبناته فقط، ويفوّت عليه عبادات ليس لها حصر، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «الشيطان قعد في طريق المهاجر، وقعد في طريق المجاهد فقال: أتجاهد فتقتل، فتتكح الزوجة، وتقسم الأموال، وتيتم الأبطال؟»، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فعصاه فجاهد»؛ لأن الجهاد ذروة سنام الإسلام، الأعمال فيها قاع وفيها ذروة سنام، والأدعية فيها سيد ومسود، سيد الاستغفار: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، فيفوّت عليه سيد الاستغفار، وهكذا يجعله يهتم بالمرجوح حتى يذهب عنه الراجح، وإذا جاء يوم التغابن وجد الناس في الدرجات العلا في الجنة وهو يزحف على الصراط.

فإذا كان العبد بفقّه واتباع وعلم ونور أخذ يعرف الفاضل من المفضول من الطاعات فيتحرى الفاضل.

ثم جاءه عن طريق شياطينه وجنده الأبالسة، وهذه الدرجة لا يكاد ينجو منها أحد حتى الأنبياء والرسل، يسلّط عليهم أعوانه من الإنس والجن يتهمونهم فيقولون: هذا رجعي،



هذا متأخر، وكلما قوي الإنسان في مراغمة أعداء الله من شياطين الإنس والجن بالجهاد والدعوة والصبر والخوف من الله؛ شدد الشيطان عليه بجنوده، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (٣١) ﴿الفرقان﴾، وقال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٣٣) ﴿الأنعام﴾، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢٠١) ﴿الأعراف﴾، طائف يطوف لا يتركه، قال: ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢٠١) ﴿يشع بصر العقيدة والعبادة في قلوبهم؛ لأن الشيطان لا يطوف حولهم إلا في ظلمات المعصية، فإذا شع نور التوحيد انبهرت عينه وولى هارباً: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢٠١)﴾.

أحبتني في الله..

وعباداة المراغمة من أحب العبادات إلى الله، لنستمع ماذا يقول الله سبحانه وتعالى عنها في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ (النساء: ١٠٠)، ويقول: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُنِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣٠) ﴿التوبة﴾.

اللهم اجعلنا من المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرون الله، اللهم اجعلنا من المتقين الذين إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون، اللهم إنا نعوذ بك من الشيطان وجنوده، اللهم إنا نعوذ بك من الشيطان الرجيم، والطاغوت الرجيم، والزعيم الرجيم، اللهم إنا نسألك العافية ودوام العافية في الدنيا والآخرة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد، عباد الله..

يقول الله سبحانه عن مراغمة الشيطان والكفار وهو يصف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سَجْدًا يَلْبِتُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ (الفتح)، فكل من يتغيظ على أصحاب محمد فهو من الكفار، فالذي يسبهم أو يكفرهم أو يبغضهم، كبعض الفرق، فالله يقول في القرآن: (لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ)، وعلى الإنسان أن يختار إن أحبه الله، وإن أبغضهم أبغضه الله، ميزان دقيق في عبادة المراغمة.

والشيطان بالنسبة لهؤلاء المراغمين يحاول أن يدخل عليهم من ثلاثة منافذ وهي من أخطر المنافذ.

الأولى: النافذة الغضبية:

فإذا ما اعتدي على الإنسان جاءه من النافذة الغضبية قال: ويحك! أتسكت له؟ انتصر لنفسك، اقتص لنفسك، إنك إذا تركته تكبر عليك، رد عليه الصاع صاعين، فإذا كان من أهل المراغمة، صاح صيحة القرآن: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، فاندحر الشيطان.

النافذة الانتقامية:

فإذا ولى جاء شيطان آخر ودخل من النافذة الانتقامية، والنافذة الانتقامية غير النافذة الغضبية، قال: انتقم لنفسك، وعلى الأقل أن تحمل في قلبك عليه، لا تجعل قلبك يرضى عنه، لا تضربه ولا تقتص منه، لكن لا تسامحه في قلبك، فإذا كان من أهل المراغمة صاح به الصيحة الثانية: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، فيندحر الشيطان.



فيأتيه من النافذة الثالثة ويقول: إياك أن تحسن إليه، يكفي أنك ما غضبت عليه، وما انتقمت منه، فإذا احتاجك فلا تحسن إليه واتركه، فإذا كان من أهل المراغمة صاح به الصيحة الثالثة التي رافقت حب الله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران)، وهنا يولي الشيطان مجروحاً مكلوماً هزياً حقيراً ذليلاً، لا حول له ولا قوة، وهنا العبد ينتفض انتفاضة المنتصر على الشيطان ساجداً بقلبه إلى الله، لا يختار جوار أحد إلا جوار الله، فيصيح صيحة أسية زوجة الطاغوت فرعون: ﴿وَضْرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحریم: ١١)، الجار قبل الدار، حكمة يقولها الناس مذكورة في القرآن: ﴿ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا﴾، أولاً عندك، وبعدها في الجنة: ﴿ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا﴾، الله أكبر، الجار قبل الدار.

أحبي الله..

فمن جاور الله أعزه الله، ومن خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن خاف غير الله أخافه الله من كل شيء حتى من نفسه.

أحبي في الله..

لتكن هذه صيحتكم، كونوا من القرباء إلى الله، ألا يحب أحدكم أن يكون قريباً لله؟ ألا يحب أحدكم أن يكون السابق لزمانه؟ ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (١٠) ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١١) في جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ (الواقعة)؛ لأن هذه العبادة نادرة كندرة الخلافة الإسلامية في زماننا هذا.

فاحرصوا أن تكونوا من مراغمي الشياطين والطواغيت ما استطعتم إلى ذلك سبيلاً، فإن هناك علاقة بين الطاغوت والشيطان: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَاقْبَلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء)، أضعفوه بمراغمة أعداء الله.



أحبتني في الله..

لا تخافوا إلا الله، اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته يا أرحم الراحمين وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته، اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكوان، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(١١٣)

الصلاة في القرآن

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره.

إن الحمد لله كما ينبغي لأسمائه الحسنى وصفاته العلا، ووحدانته.

إن الحمد لله كما ينبغي لإلهيته وربوبيته وملكه ورحمانيته.

إن الحمد لله الأول والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، استوى على العرش فتحطمت كل العروش، وسع كرسيه السماوات والأرض، كل الكراسي حائلة زائلة ويبقى الله.

إن الحمد لله حمداً خالداً مع خلوده لا منتهى له دون علمه، ولا منتهى له دون مشيئته، كما يحمد ربنا نفسه؛ ليس كمثل شيء في حمده وهو الغني الحميد، وكما يحمده حملة عرشه والملائكة المقربون ومن حول العرش، وكما يحمده النبيون والمرسلون، والصديقون والمحدثون، والشهداء والصالحون، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلاله وجماله وكماله، له الحمد كله، والملك كله، والخلق كله، والأمر كله لا إله إلا الله.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، وإياكم ومحدثات الأمور، ألا وإن من أعظم محدثات الأمور الركون إلى البيت الأبيض أو إلى البيت الأحمر، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

اللهم إنا نسألك تحرير المسجد الأقصى وفلسطين، اللهم ارزقنا فيه صلاة طيبة مباركة خير خائفين إلا منك يا رب العالمين.

وانصر جنديك وأولياءك المجاهدين في كل أرض يذكر فيها اسم الله، وفك أسر المأسورين، وسجن المسجونين من الدعاة المخلصين، وخفف وطأة الطواغيت عليهم، اللهم اكشف

همهم، وادفع غمهم، وفرّج كربهم، واحقن دماءهم، وضمن أعراضهم، واحفظ أموالهم، وثبتهم يا أرحم الراحمين.

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وامنحنا ولا تمتحننا، آمن روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا، واغفر زلاتنا.

اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وغلبة الدين وقهر الرجال، نعوذ بك اللهم من درك الشقاء، وجهد البلاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك، وجميع سخطك، نعوذ بك اللهم من جميع سخطك، اللهم إنا نعوذ بك من الجنون والبرص، والجذام وسيئ الأسقام، ونعوذ بك من الشقاق والنفاق وسيئ الأخلاق، هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عباد الله..

إن رواد مساجد الله لهم صفات، ومن أول صفاتهم: معرفتهم بالله، فإن آيات الله تعرض عليهم في بيته، ومن دخل بيته عرفه؛ ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) (الجن)، وأخذت على نفسي في كل خطبة في أولها أن أقدم إلى أحبابي المصلين صفات رواد المساجد، فمن صفاتهم، يقول الله عنهم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (١٨٣) (المائدة)، ومن علامة أحدهم، سكينه في النفس، وخشية في القلب؛ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (٢٨) (فاطر).

يقول الحبيب صلى الله عليه وسلم: «أعرفكم بالله أنا، وأخشاكم وأشدكم خشية له».

يحس رائد المساجد بقرب قلبه من الله، ضاقت عليه الدنيا بسعتها، فهو فيها مسجون ينتظر من الله الإفراج عنه، ليعود إلى وطنه وقصوره وحوره وربّه، ومع هذا فقد اتسع عليه



كل ضيق، فسجنه خلوه، ونفيه سياحة، وقتله شهادة، وجنته في قلبه، صفا له العيش، وطابت له الحياة، وهابه كل شيء، وذهب عنه خوف المخلوقين، وأنس بذكر الله، قره عينيه في الصلاة، قره عينيه بالله، قره عينيه عند الموت ولقاء الله، الموت عنده منحة لا محنة؛ ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (آل عمران).

هتافه هتاف طلائع الإيمان من أتباع موسى السحرة الذين خروا لله سجداً، فقطعهم الطاغوت فرعون فصاحوا صيحتهم الأخيرة: ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ (الأعراف)، ويلتقي هتافهم بهتاف مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم بلال في لحظاته الأخيرة يوم أن صاح صيحته:

غداً نلقى الأحبة

محمدًا وصحبه

فقرت عينه بالموت فقرت به كل عين، فمن عرف الله وأحبه وخافه ورجاه، وتوكل عليه وأناب إليه، وطلب منه واعتمد عليه، ولهج بذكره واشتاق إلى لقاءه، واستحيا منه ووثق به وسلّم له، ورضي عنه واختار جواره، وكانت صيحته يوم أن يودع الدنيا: ﴿رَبِّ أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ (التحریم: ١١).

فاختار الجار قبل الدار، حظوظ نفسه مقهورة، فهو لا يطالب ولا يخاصم ولا يعاتب ولا يرى له على أحد فضلاً، ولا يرى له على أحد حقاً، ولا يأسف على ما فات، ولا يفرح بما هو آت، لأنه في الدنيا مسافر، وهي عنده كخيال زائل أو ظل ذاهب، فهو مع إخوانه وأحبائه كالأرض الذلول يطؤها الكبير والصغير والسيد والحقير، وهو مع الناس كالسحاب يظلل كل شيء، وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب، يخرج من الدنيا وهو منشغل في شئنين؛ إصلاحه لنفسه، وثناؤه على ربه، إنه مستأنس بالله، يأنس عما في أيدي الناس، افتقر إلى الله فأغناه عنهم، وذل الله فعزه فيهم، وتواضع لله فرفعه بينهم، واستغنى بالله فأحوجهم إليه.



له في كل عبادة نصيب، فبينما تراه مصلياً إذ رأيتَه ذاكراً أو قارئاً، أو معلماً، أو مجاهداً، أو حاجاً، أو صائماً، أو مساعداً للضعيف، أو مغنياً للملهوف، أو متصدقاً، أو داعياً إلى الله، أو مراغماً لطاغوت.

له السبق والأولية في كل عبادة، وهو مقيم في عبادته على رب وإله واحد، فهو كائن بائن، كائن مع الخلق بظاهره ومخالطته ودعوته، بائن عنهم بسره وقلبه إلى الله، كائن مع أبناء الآخرة، بائن عن أبناء الدنيا، كائن مع الله في موافقته الحكم الشرعي، بائن عن الناس في مخالفة الحكم الشرعي، مجالسته تنقلك من الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الغفلة إلى الذكر، ومن الرغبة في الدنيا إلى الرغبة في الآخرة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن سوء الطوية إلى صدق النصيحة، رائد المساجد إذا رأيتَه ذكرت الله، لا إله إلا الله. اللهم اجعلنا منهم وفيهم، آمين.

وما كان ذلك رائد المساجد إلا بالصلاة، ولولا الصلاة لما اتصف بهذه الصفات، وسأعرض للصلاة ومكانتها في كتاب الله، وسنقف على أمر عظيم.

ذكر الله المصلين بالفلاح، وذكر لهم خصالاً عظيمة في سورة «المؤمنون»، ولكن كما بدأ بالصلاة ختم خصالهم بالصلاة، فقال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩﴾ (المؤمنون).

فبدأ بالصلاة وختم بالمحافظة على الصلاة، ثم بين بعد المحافظة الأجر والثواب: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١﴾ (المؤمنون).

ويقول سبحانه وهو يبين الدعوة وعلاقتها بالصلاة: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة: ٨٣).



ثم يفصل الله عن طبيعة الإنسان: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝٢٣ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝٢٥ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝٢٦ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ۝٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝٢٨ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٣٠ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٣١ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ۝٣٢ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ۝٣٣ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ۝٣٥﴾ (المعارج)؛ يبدأ بالصلاة ويختم بالصلاة.

وعلاقة القرآن بالصلاة: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ۙ أَيُّهَا الْقُرْآنُ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۙ﴾؛ الصلاة تحسن الأخلاق وتربي النفوس؛ ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۝٤٥﴾ (العنكبوت).

والصلاة جلاية للرزق، الذين يجرون خلف الخبز ولقمة العيش، لا طريق لكم للرزق إلا الصلاة: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ۝١٣٢﴾ (طه).

والصلاة هي التي تهون المصائب: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝١٥٣ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ ۗ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ۝١٥٤ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝١٥٥ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝١٥٦ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۙ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧﴾ (البقرة).

قال الله بعد أن مدح الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ ۗ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ۙ﴾؛ وهذا دين الله كله خيرات، ثم أفرد الصلاة: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ ۗ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ۝٧٣﴾ (الأنبياء).



وهذا إسماعيل يمدحه الله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝٥٥﴾ (مريم)؛ أي: ما كان عند ربه مرضياً لولا أنه يأمر أهله بالصلاة، فالذي لا يأمر أهله بالصلاة وتأخذه عاطفة شيطانية، الولد صغير، البنت صغيرة، الزوجة حبيبة، لا أريد أن أوقظها في الصباح حتى لا تنزعج.. لا، لن يكون العبد عند ربه مرضياً إلا إذا أمر أهله بالصلاة.

وهذا ربنا جل جلاله يوم أن كلم موسى تكليماً، أعظم متكلم وهو الله إلى النبي الرسول من أولي العزم الوجيه موسى عليه الصلاة والسلام، بماذا كلمه وبماذا أوصاه؟

اسمع: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۝١٤﴾ (طه).

الله أكبر! وهؤلاء الذين يُمَسِّكون بالكتاب جيلاً بعد جيل، فهم لا يُمَسِّكون وإنما يُمَسِّكون، الجيل السابق يسلم المنهج إلى الجيل اللاحق وشعارهم الصلاة: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُنْصِغُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ۝١٧٠﴾ (الأعراف).

وذاك الذي يُعَذَّب بالنار ماذا يقول الله عنه؟ ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ۝٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى ۝٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ۝٣٣ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ۝٣٤﴾ (القيامة)؛ مترف كسول.

وهذا يبين الله سبحانه الفلاح كله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝١٥﴾ (الأعلى).

والإخلاص علامته الصلاة: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۝٥﴾ (البينة).

والكافر أكثر ما يغتاز من مظهر الصلاة؛ لهذا لا يحب المصلين وينهاهم: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَتَّبِعِي ۝٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ۝١٠﴾ (العلق).

أما المنافقون فلا يُكتشفون إلا بالصلاة، إذا أردت أن تكتشف المنافق اكتشفه بصلاة الفجر والعشاء، علامة المنافق كسله عن الفجر والعشاء، فيه خصلة أو خصلتان أو ثلاث، يقول الله: ﴿وَلَا تَصِلْ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ۝٨٤﴾ (التوبة).



فكان الصحابة ينظرون إذا صلى الرسول صلى الله عليه وسلم على ميت صلوا، وإذا لم يصل لا يصلون، فلما مات الرسول اتجهوا إلى حذيفة بن اليمان كاتم سر الرسول لأنه أعلمه بأسماء المنافقين، فإذا صلى حذيفة على مسلم صلوا، وإذا لم يصل عليه لا يصلون عليه.

ويقول الله عن المنافقين: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَاهُونَ ٥٤﴾ (التوبة)، ويقول: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ١٤٤﴾ (النساء).

والصلاة لم يعذر عنها حتى المحارب المقاتل في الخنادق في جميع الظروف والأحوال: ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ٥٥﴾ (النساء).

ويا أيها العقيم الذي لم يرزق الولد، إذا أردت الولد من الله فعليك بالصلاة، فهذا زكريا كبر سنه، وشاب رأسه، ووهن عظمه، ولم يجد ملجأً للذرية إلا الصلاة، يقول الله عنه: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ٣٩﴾ (آل عمران).

وبشارة ابن الصلاة ليست كبشارة ابن الفسق والفجور، فهذا يحيى نبي ابن نبي؛ لأن أباه كان مصلياً في المحراب، فصلاح الذرية مرتبط بصلاح الوالد في محرابه وهو يصلي لله رب العالمين: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف: ٨٢).

أحيتي في الله..

آخر وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصلاة.. الصلاة.. الصلاة»، وأول ما يذهب من الإسلام الحكم، وآخره الصلاة؛ أما الحكم فلا يوجد حاكم يحكم بالإسلام ككلُّ أبدأ، أما بالحدود وإقامة الحدود وبعض أجزاء الإسلام وتجزئة الإسلام فهذا موجود، أما بالإسلام كله ابتداءً من نفسه وإلى رعيته إلا من رحم الله.

اللهم اجعلنا من المصلين القائمين الشاكرين الذاكرين، اللهم أشهد علينا ملائكتك في صلاة العصر وفي صلاة الفجر: «كيف تركتم عبادي؟ تركناهم يصلون وجئناهم يصلون».

اللهم لا تحرمننا شهادتهم ولا شفاعاة الصلاة ولا نور الصلاة.. آمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأصلي وأسلم على محمد الصادق الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

اللهم لا تحرمننا أجره، ولا تفتنا بعده، وأوردنا حوضه، واسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة باردة لا نظماً بعدها أبداً.

أحيتي في الله..

واستمعوا ماذا يقول الله عن صلاة الجماعة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَزْكُوا مَعَ الرَّكْعَيْنِ﴾ (٤٣)، وعن صلاة الجماعة يقول: ﴿وَأَزْكُوا مَعَ الرَّكْعَيْنِ﴾ (البقرة: ٤٣)، لا تصل وحدك في البيت، اركع مع الراكعين: ﴿وَأَزْكُوا مَعَ الرَّكْعَيْنِ﴾ (٤٣).

ويبين الله سبحانه أهمية المحافظة على الصلوات بقوله: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة)، وهي صلاة العصر كما جاء في الحديث.

ويقول سبحانه وهو يبين أنه لا علاج لمدمني الخمر السكارى إلا الصلاة، لما عالج الله المدمنين من العرب قال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء: ٤٣)، فانقطعوا عن الخمر من الفجر إلى الظهر، ومن الظهر إلى العصر، ومن العصر إلى المغرب، ومن المغرب إلى العشاء، وأخذوا يشربونها من العشاء إلى الفجر فخف الإدمان، ولما خف الإدمان نزل التحريم القطعي، فقال: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْمُونُونَ﴾ (مائدة).



فالذي كان في فمه جرعة خمر لفظها وأراق الكأس وكسر القوارير، مهما كان الخمر معتقاً وغالياً ونيبداً، نبذوه من أجل رب العالمين، وصاحوا كلهم صيحة رجل واحد: انتهينا ربنا، انتهينا ربنا، ما كانوا يصلون إلى هذه النتيجة لولا الصلاة.

والالتزام بمراحل الدعوة في مكة يوم أن منع الله القتال في مكة قال: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (النساء: ٧٧).

فالضابط أنني أقيم الصلاة حتى لا أقتحم مرحلة الدعوة، ثم يبين الله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (النساء)، فلوقتها بداية ونهاية، فلنلزم أوقات الصلاة، فلا ندخل وقتاً بوقت.

ويبين الله سبحانه: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (المائدة)، من هم؟ أهل الكتاب من النصارى واليهود وأمثالهم يستهزئون بنا وبصلاتنا إذا نادينا إليها، ونحن نقيم لهم الكنائس في بلادنا، ونحترمهم، والله يخبرنا عن حقيقة من حقائهم: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾؛ أي: إذا قال المؤذن: الله أكبر، أخذ النصارى واليهود يعلقون على الأذان ويستهزئون بالصلاة.

ويبين الله أن الشيطان لم يجد منفذاً إلى الإنسان إلا عن طريق الخمر والميسر، ليصدهم عن عمل عظيم هو عمود الإسلام وهو الصلاة: ﴿وَيَصِدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾ (المائدة).

وكذلك الشهود بالنسبة لمن يموت، الذين يشهدون الوصية: ﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فِيْقَسَمَانِ بِاللَّهِ﴾ (المائدة: ١٠٦)، تحسبونهما؛ أي تحسبون الشاهدين بعد الصلاة حتى تكون الشهادة قوية ثابتة راسخة.

ثم يقول الله عن الكافرين إذا تابوا: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ (التوبة: ٥).

وأما موسى وقومه فما كان لهم إنقاذ من دمار فرعون إلا بالصلاة، قال تعالى: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٧) (يونس).

ثم يبين الله سبحانه وتعالى أن الصلاة تكفر ذنوبي وذنوبك وتبدل السيئات حسنات: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكِرِينَ﴾ (١١٤) (هود).

ويبين الله أن إبراهيم لما وضع زوجته هاجر وإسماعيل الرضيع في صحراء قاحلة؛ لا طعام ولا غذاء ولا كساء ولا ماء؛ من أجل أن يقيموا الصلاة: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٣٧) (إبراهيم).

يا لها من غفلة يعيشها المسلمون عن الصلاة اليوم!

وهكذا يبين الله دعاء الأنبياء وعلى رأسهم إمام الحنفاء والموحدين إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (٤٠) (إبراهيم).

ويقول سبحانه عن عيسى وهو طفل لم يكلف، يتكلم في المهد يدافع عن أمه، فقال من ضمن دفاعه: ﴿وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (٣١) (مريم)، عيسى وصاه الله بالصلاة وهو يرضع من ثدي أمه.

ويبين الله سبحانه أن الأجيال التي تركت الصلاة خلفها الدمار: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾ (٥٩) (مريم).

والحكام الذين إذا مكنهم الله بالصولجان والسلطان: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٤١) (الحج)؛ ليست لأمريكا ولا لروسيا عاقبة الأمور.

يا حكام، يا جناء، إنما عاقبة الأمور لله الواحد القهار، لكن لأنهم لا يقيمون الصلاة



ولا يؤتون الزكاة ولا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فجعلوا عاقبة الأمور لريغن، ويغن!

ويبين الله سبحانه وهو يدخل الصلاة في عالم الأسواق والتجار: ﴿رَجَالٌ لَا نُلَيْهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور: ٣٧).

ويبين الله سبحانه أن الذي يترك الصلاة فهو مشرك، لأنه ما ترك الصلاة إلا من أجل هوى أو شهوة أو زعيم أو مدح أو ثناء أو مصلحة، فقال: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الروم: ٣١).

وهذا الوالد الحكيم لقمان: ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: ١٧).

وهذه صلاة الجمعة تغلق جميع المحلات ويتعطل البيع: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة: ٩).

وهذا الويل يطارد تارك الصلاة الساهي عنها: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون: ٥).

وهذا مقام العبودية ينسبه الله لمقيمي الصلاة: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَافٌ﴾ (إبراهيم: ٣١).

وهذه وحدة الصف والاعتصام بالله بالصلاة: ﴿فَأَقِمْ وَاتَّوَّأ الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الحج: ٧٨).

وهذه تربية الأولاد في الاستئذان على الآباء: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ (النور: ٥٨).



وهذا مجلس الأمة ومجلس الشورى لا يُنتخب فيه ولا يرشح له إلا الذي يقيم الصلاة، يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (الشورى: ٣٨)؛ أقاموا الصلاة، وبعدها: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾؛ لأنه لا خير في مشورة من لا يعبد الله ولا يصطلح مع الله، فمشورته شؤم، وقراره قبح، ورأيه فساد؛ لأن العلاقة بينه وبين الله فاسدة، فكيف نقيم بيننا وبينه علاقة فنأخذ مشورته؟

والعجيب أن الله تعالى بعد أن ذكر الشورى قال: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾؛ حتى لا يأتون وهم من أهل الملايين والإقطاعيين يتباكون على المساكين الفقراء، فقال الله بعد الشورى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾؛ أخرج الذي عندك وأعط للفقراء.

الله أكبر، وظلت الصلاة تطارد الناس في كل مكان.

أحبتني في الله..

هذا بعض ما ذكره القرآن عن أهمية الصلاة.

اللهم اجعلنا من المصلين القائمين، اللهم اجعلنا من الخاشعين الخاضعين، اللهم اجعل قرة أعيننا في الصلاة، اللهم اجعلنا في الصلاة مشتاقين إليك راغبين راغبين.

اللهم علمنا معاني أسمائك الحسنى، وصفاتك العلاء ووحدانيتك، اللهم اجعل الصلاة شعارنا، اللهم اجعل الصلاة شعارنا، اللهم اجعل أزواجنا وأولادنا وأرحامنا من المصلين، اللهم اجعلهم من الشاكرين الذاكرين، اللهم اجمع أمة محمد بالصلاة، وانصرها بالصلاة، وثبتها بالصلاة، ووحدها بالصلاة، أنت ولي ذلك يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعل الصلاة أحب شيء إلى نفوسنا، اجعلنا ندخل إلى بيوتك مشتاقين، ونخرج منها مشتاقين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته،



ولا سوءاً إلا صرفته، ارحم موتانا وموتى المسلمين، آنس وحشتهم، وارحم غربتهم، واغفر
زلتهم، واقبل حسنتهم، وإذا صرنا إلى ما صاروا إليه فاجعل قبورنا روضة من رياض الجنة،
أمدنا فيها بالروح والريحان، والنور والإيمان، والبر والرضوان، والخير يا رحمن.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى،
يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١١٤)

الطاغوت

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه؛ كما ينبغي لأسمائه الحسنی وصفاته العلاء. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، صلوات الله وسلامه عليه.

ورضي الله عن الخلفاء الراشدين، والصحابة الهداة المهديين، والتابعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

اللهم أَلْفِ على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبيل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور.

اللهم من أراد بنا والمسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تديره تدميره، انصر المجاهدين، وفك أسر المأسورين، وفرج همَّ المهمومين، وكرب المكروبين، اشف مرضانا، وارحم موتانا، أبدل بفرقتنا قوة، وبذلنا عزاً، وبيأس المسلمين وقنوطهم رحمة ورجاءً، وأرنا في اليهود وأعوانهم والنصارى وأنصارهم والشيوعيين وأشياعهم عجائب قدرتك، أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ومن أعانهم من يهود العرب. عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

أيها الأحباب الكرام..

ذكر الله الطاغوت في القرآن وفصله وحذر منه، فقال عز من قائل في كتابه الكريم: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾﴾ (البقرة).



وهذه أول آية تتكلم عن الطاغوت، فتبين أن عروته واهنة ضعيفة، من تمسك بها خَرَّ إلى الدرك الأسفل من النار، وعروة الله قوية لا انفصام لها، والحبل الذي يوصلك بهذه العروة هو كتاب الله، ثم يبين أن الطاغوت ليس بسميع ولا بعليم، السميع والعليم هو الله، إنما سَمِعُ الطاغوت بعيونه ومخبراته، وعِلْمُهُ من التقارير الكاذبة التي تُرْفَعُ إليه، من الزور والبهتان والكذب والخداع والنفاق، أما الله فهو سميع بصير، يسمع شكوى عبده، ويستجيب لهم، ويعلم حالهم.

وفي الآية الثانية يقول سبحانه: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ (البقرة).

وتوهم نفسك وأنت تسير في طريق مستوي، الأنوار تحيط به من كل جانب، ثم فجأة ينطفئ ذلك الطريق، فيكون ظلاماً دامساً، ثم تفتح مصباح السيارة فإذا هو محروق، لا نور في الطريق ولا نور في السيارة، وأنت في ليل، وقد أسرعت، فماذا تفعل؟! العاقل يقف ولا يتقدم خطوة واحدة، ثم بعد الوقوف يبدأ يبحث عن النجاة؛ لأنه لو ظل واقفاً في سيارته في هذا الظلام فستجتاحه شاحنة، فعليه بالهرب حتى يتوفر النور أو يوقد شعلة على الطريق لينبه الناس.

فهذا واقع من يتبع الطاغوت، ظلام في ظلام، ظلام في القلب، في الفكر، في الطريق، في المنهج، ولا نور إلا نور الله: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾.

وكلمة أصحاب النار فيها من الاستهزاء والسخرية ما فيها، فهم اختاروها، وهم صاحبوها، ومن يصاحب النار؟ وهل للنار صاحب؟ لو غفلت عنها لأحرقت البيت؛ لهذا دائماً أنت من النار في حذر، الزوجة تحذرهما من الغاز، الخدامة تحذرهما من الغاز، والنار،



والكهرباء، فأنت في حالة طوارئ دائمة، في حالة طوارئ من النار، وهل هناك أعظم من نار الله يتخذها أتباع الطاغوت صاحباً؟ ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٥٧).

وهم الذين اختاروها، فلينزلوا فيها ومن اتبعوهم.

الآية الثالثة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ (النساء: ٥١)؛ المعنيون هنا هم: اليهود، اليهود ذهبوا إلى كفار قريش فقال لهم عتاولة قريش: نحن أهدى أم محمد؟! فقالوا: بل أنتم أهدى.

فقالوا: لا نصدق حتى تركعوا وتسجدوا لأصنامنا.

فركع اليهود وسجد اليهود لأصنام قريش.

ويلتقي الكنيست «الإسرائيلي» بتمثيل الطواغيت؛ لينين وستالين، الجبت والطاغوت في عقيدة واحدة، ومبدأ واحد، والذين يزورون تلك التماثيل حسب البروتوكول الدولي فيضعون عليها أكاليل الزهور هم معهم؛ لأن اليهود ماذا فعلوا غير هذه الحركة التي تنم عن العبادة؟

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّوْلاءَ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلاً﴾ (النساء: ٥١).

الآية الرابعة: نزلت في منافق ويهودي، المنافق يظهر الإسلام اختلف مع يهودي، المنافق يقول: أريد أن أتحاكم إلى كعب بن الأشرف اليهودي.

واليهودي يقول: لا، الحق لي، ولا يخرجه إلا محمد صلى الله عليه وسلم، بل أتحاكم معك إلى نبي دينك؛ لكي يظهر الحق.

واليهودي عندما يختار النبي ليس حياً في الدين، لكنه يعلم أن النبي لا يقبض رشوة، ما يأخذ عمولة على الفتاوى ذات البلايا، التي يصدرها العلماء لتبرير الأشقياء لمن يدفع أكثر،



لمن يلوِّح بالذهب والدولار، فاليهودي يوفّر على نفسه الرشوة، والمنافق يعلم أن كعب بن الأشرف سيقبل الحق باطلاً، والباطل حقاً عندما يقبض، وهذه هي سنة اليهود والمنافقين في كل زمان ومكان، الذين ينادون بمشاريع السلام مع اليهود هم هم الذين يصطلحون مع الكنيست «الإسرائيلي»، والكنيست الصليبي، والجبث والطاغوت لينين وستالين في زماننا هذا، فذهبا إلى النبي فحكّم النبي لليهودي.

فقال المنافق: بل ننتظر حتى نعرض الأمر على أبي بكر.

فحكّم أبو بكر بما حكّم به النبي.

فقال المنافق: انتظر حتى نتحاكم إلى عمر، نعرض الأمر عليه عرضاً.

فذهبا إلى عمر وقرعا الباب فقال له اليهودي: يا عمر، ذهبتُ إلى رسول الله فحكّم بكذا، وذهبتُ إلى أبي بكر فحكّم بكذا، ولكن أباي هذا إلا أن يعرض الأمر عليك.

فالتفت عمر إلى المنافق الذي يظهر الإسلام، فقال: أصحيح ما يقول اليهودي؟

قال: نعم.

قال: انتظرا، إن لي في البيت حاجة أقضيها وأعود.

فدخل الفاروق فأحضر سيفه -الصفحة الفاروقية- ثم دك به رأس المنافق، قال: هذا حكم عمر لمن لم يرض بحكم الله ورسوله.

فتصايح المنافقون -وهي فرصة لا تُقدّر بثمن- وذهبوا وقد نسلوا لحاهم، وكبروا عمائمهم، ووضعوا على وجوههم الطين، وجاؤوا يتباكون: يا رسول الله، يا إمام العادلين، رأس برأس، وشخص بشخص، قتل عمر صاحبنا المؤمن التقى، إمام الكرماء وسيد الأسخياء -كما يكتبون عنه في الصحف- العلامة الفهامة الدراية العالم بأمر الدنيا والدين، القطب الرباني، إلى آخره من هذه الأسماء والمسميات!



الرسول صلى الله عليه وسلم عند شكواهم وبلواهم يتلفت فإذا جبريل عن يمينه، قال: «يا محمد، إن عمر في هذا العمل أصبح فاروقاً فرّق بين الحق والباطل»، فالتفت النبي إلى عمر وقال: أنت الفاروق، وأنزل الله قرآناً تلاه جبريل، وتلاه محمد على المؤمنين، أعود بالله من الشيطان الرجيم: ﴿الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ (النساء).

إنه كلام الله يفصل تفصيلاً دقيقاً بليغاً عن هذا الطاغوت البشري الذي يتحاكم إليه الناس. أيها الأحباب الكرام..

وأئمة المفسرين في تفسير الطاغوت قالوا:

قال مجاهد: هو الشيطان.

قال الضحاك: هو الأوثان.

قال القرطبي: كل معبود دون الله كالشيطان، والكاهن، والصنم، وكل من دعا إلى الضلال.

قال أبو العالية: إنه الساحر.

وقال الطبري: كل ذي طغيان طغى على الله فيُعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده أو

بطاعة له، سواء كان المعبود إنساناً أو صنماً.



وقال إمام التوحيد في الجزيرة محمد بن عبد الوهاب: كل ما عُبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله، فهو طاغوت.

ويقول الإمام عبدالعزيز بن باز حفظه الله: إن الطاغوت كل ما صرّف العبد وصدّه عن عبادة الله، وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله، سواء في ذلك الشيطان من الجن والشيطان من الإنس والأشجار والأحجار وغيرها، والحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه، وغيرها من كل ما وضعه الإنسان ليحكم به الدماء والفروج والأموال وليُطل به شرائع الله، من إقامة الحدود وتحريم الربا والزنى والخمر ونحو ذلك، مما أخذت هذه القوانين تحللها وتحميها بنفوذها ومنفذيها، وواضعوها ومروجوها كل أولئك طاغوت، وأمثالها من كل كتاب وضعه العقل البشري ليصرف عن الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، إما قصداً أو عن غير قصد من واضعه، فهو طاغوت. (فتوى الإمام ابن باز).

فتبينت، أيها الأحباب الكرام، هذه الخطورة من ذلك الطاغوت.

واستمعوا معي إلى قول الله تعالى، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ (المائدة).

قال القرطبي: المراد هنا: اليهود.

ولما نزلت هذه الآية الكريمة ماذا فعل المسلمون؟ ذهبوا إلى اليهود وأعطوهم اسماً جديداً لم يكن يعرفه أحد من قبل، قالوا لهم: يا إخوة القردة والخنازير، فكان هكذا ينادى اليهودي: يا إخوة القردة والخنازير، فنكس اليهود رؤوسهم أمام المسلمين، وقال شاعر المسلمين:

فلعنة الله على اليهود إن اليهود إخوة القردة

فكل من يتعاهد مع اليهود اليوم ويصطلح معهم على أرض فلسطين، وضياع «الأقصى» وحقوق المسلمين ودمائهم وأعراضهم المنهوكة، وأموالهم المسلوبة، فهذه صفته في كتاب الله؛



﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ﴾؛ أي: عند الله، ادَّخَرَ شراً لليهود، ﴿بَشِّرِ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾، ومثوبتهم عند الله النار وبئس القرار، ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾؛ فاللعنة تطارد كل من يصطلح مع اليهود اليوم، ﴿وَعَضِبَ عَلَيْهِ﴾، وبعد اللعنة الغضب ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾؛ فهو في واقع حاله قرد أو خنزير؛ لهذا لا يغار على أرض ولا عرض ولا دين ولا مبدأ، ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾؛ فهو يعبد الطاغوت، ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾؛ مكانه شر مكان، ونهايته كنهاية سلفه، ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (١٠)؛ فهو ليس ضالاً فحسب، بل هو أضل من الضال بالنص القرآني.

يا لها من آية فصّلت تفصيلاً دقيقاً بليغاً عن حال اليهود، ومن يصطلح معهم في زماننا هذا!

أيها الأحباب الكرام..

أقول هذا الكلام لكي نكون على حق واضح، فلا يُلبَس، فإن هناك من يقول: إن اليهود هم حمائم المحبة، وعنوان السلام، وهم أرحم من المسلمين لمعاملاتهم داخل فلسطين، وهذا كلام يعارض كلام الله، فإن من طبيعة اليهود أن قدموا خروفاً مشويماً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ووضعوا عليه جميع أنواع البهارات الهندية، ثم بعد ذلك لما وضع النبي اللقمة في فمه تكلمت وقالت: إن الكتف مسموم.

فكل علاقة أو معاملة معهم فهي مسمومة، سمّموا أفكارنا وشعوبنا، وسمّموا أعراضنا وديننا.

أيها الأحباب الكرام..

نبرأ إلى الله من يهود العرب، ويهود «إسرائيل»، ويهود العالم، وكل من أعانهم، الله وليّنا، رسوله وليّنا، المؤمنون أولياؤنا، على ذلك نحيا، وعلى ذلك نموت.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين.



وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلِّغ الرسالة، وأدِّ الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أحبابي في الله..

وإن لأثر الطاغوت على الناس على مستوى الفرد والجماعة والأمة أثرٌ بالغ، فالله سبحانه وتعالى يعلم من خلق، ويشرِّع لمن خلق تشريعاً يناسبه وينفعه في دينه ودنياه وآخرته، والطاغوت يُشرِّع تشريعاً من فكره، فهو اجتهاد بشري، جمعه من نفايات عقول البشر من أحفاد القرده والخنازير، لهذا كان أثره على الفرد وعلى الجماعة وعلى الأمة كلها أثراً بالغاً.

أما قرأتهم في الصحف في الأسبوع الماضي أن ٩٠٪ من أطفال أمريكا يُغتصبون من قبل آبائهم؟ وقامت الحكومة ووضعت تلفوناً خاصاً للابن، ليشكو والده، ففي اليوم الأول وصلت الحكومة عشرة آلاف مكالمة، تصوّر، على مستوى الولايات كلها، عشرة آلاف طفل أبواؤهم يفعلون فيهم الفاحشة.

وفي الماضي منذ سنتين أو ثلاث، نشرت الجرائد أيضاً أن خمسة عشر مليوناً من البنات بلّغت شكواها إلى القضاء في أمريكا لأن أباهن هتك عرضها.

كل ذلك بسبب حكم لطاغوت والبعد عن حكم الله رب العالمين.

والذين يضعون في التلفاز ليلة الجمعة البارحة أفلام الرقص الأمريكي والأوروبي تحت الدخان الأزرق، والصراخ الشيطاني، والعرق النجس، والنهاد؛ فإنهم طواغيت ومن أعوان الطاغوت، ومن المروجين للطاغوت، ويحشرون معهم يوم القيامة.

في ليلة الجمعة التي يُصلى فيها على الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض التلفاز ذلك العفن الأمريكي بلغاته في البرنامج الثاني، ويدخل في كل بيت، من رآه رآه، ومن رآه فليزر الصفة، شباب مختنون، وضعوا على شفاههم الأصباغ والألوان، وكشفوا صدورهم، ويلبسون الجينز، ويأخذون الميكرفون، ويقومون بحركات لولبية على ظهر المسرح، كرجل



يأتي امرأة، فمرة وهم واقفون، ومرة وهم منحنون، بحركات مثيرة، تجعل البهيمية تتحرك في الإنسان الصالح فضلاً عن الطالح، والفن الإعلامي لا يعادله فن في التأثير والتربية، مهما خطبت وتكلمت ساعات طويلة في العفة والكرامة والشرف والأمانة، فإن لقطةً واحدة عُرِضَت البارحة تنسف ذلك كله، والكاميرا تتجه مرة على المسرح، ثم تتجه على الجمهور المختلط، الأجساد بالأجساد، والشعور بالشعور، والأكتاف بالأكتاف، والدخان، والمخدرات، وكلهم يقفزون قفزة ويصرخون صرخة، على حساب من؟ على حساب شرفي وشرفك، وعرضي وعرضك، إن ذلك من الطاغوت.

لقد كنا في الستينيات نعارض ما تعرضه الرقصات الشعبية الشرقية العربية في ليالي الجمعة، وانقطعت بفضل صححات المخلصين، ولكنها عادت الآن، نحن واضعون لك برنامجاً ثانياً خالداً المذكور، انظر إليه!

أتريدون مني أن أكون حارساً على أهلي وأولادي في الليل والنهار؟
أيها الأحباب..

هذا من الطاغوت، هذا مثال واحد، غيظ من فيض، نقطة في بحر.
نسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلح الأمة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يرينا سبيل المؤمنين ويجعلنا من السالكين فيه.

اللهم إنا نسألك أن تجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين.

اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، اللهم من أراد تدمير أخلاقنا وديننا وأعراضنا وشرفنا؛ أسألك اللهم أن تدمره في النفس والأهل والمال والولد، وأن ترينا فيه عجائب قدرتك.
نبرأ اللهم مما يفعلون.

جاء المطر مرة في الأسبوع الماضي، وجاء بصواعق انطفاً لها الكهرباء في البيوت



بسبب المعاصي، جاء السحاب لكي يمطر فرفعته المعاصي والذنوب التي تُعرض في ليالي الجمع، ثم ننتظر من الله السقيا؟! لا يسقينا الله، لأننا نعصي الله، ونغضب الله، ونحارب الله.

اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة؛ العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد، لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاًً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، والصدق والإخلاص واليقين والمعافاة. نسألك الثبات يوم الفتنة، والأمن يوم الفزع، والصبر يوم الجزع، والهداية يوم الضلال، والإطعام يوم الجوع، والسقيا يوم الظمأ، والستر يوم العورة.

اللهم استرنا فوق الأرض، وتحت الأرض، ويوم العرض؛ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٩) (الشعراء).

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١١٥)

الطلاق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ونبيه وخليله، أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة وكشف الغمة، وجاهد في الله حق الجهاد، حتى أتاه اليقين من ربه، فصلوات ربي وسلامه عليه إلى يوم أن نلقاه.

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.
أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، أيها الأحباب الكرام، أيها الإخوة في الله، يا من رضيتم بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً.

أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله؛ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٣٣) إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَازَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ (لقمان).

إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وإذا دعوت فقل: يا الله، وإذا تجمعت عليك الغموم والهموم والشدائد والكرب فقل: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.



واعلم أن الأمة جميعاً لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، واعلم أن الأمة جميعاً لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء (صغير أو كبير) لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك.

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن التوكل إلا عليك، ومن التفويض إلا إليك، ومن الصبر إلا على طاعتك، ومن الذل إلا على بابك الكريم.

تتابع برك، وعمّت نوافلك، وكثرت فواضلك، ولم تدع لنا حاجة إلا قضيتها يا رب العالمين.

هذا يا إلهي قبل أن نسألك، فكيف بنا ونحن ونسألك؟

نسألك أن ترزقنا هذه الساعة، نسألك أن ترحمنا هذه الساعة، نسألك أن تحفظنا بالإسلام قاعدين، وأن تحفظنا بالإسلام قائمين، ولا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين ولا الحاقدين برحمتك يا أرحم الراحمين.

نسألك الأمن والإيمان، ونسألك الطمأنينة والاستقرار، ونسألك السكينة والإحسان يا رب العالمين، ويا أرحم الراحمين.

نعوذ بك من الجرائم، ونعوذ بك من الموبقات، ونعوذ بك من القتل، حتى كما قال صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج»، قالوا: يا رسول الله، وما الهرج؟ قال: «القتل.. القتل، حتى يقتل الرجل لا يدري فيما قُتل».

حتى يأتي الرجل إلى قبر الرجل فيتمرغ حوله فيقول: يا ليتني مكانك.. يا ليتني مكانك، ولا أسمع ولا أرى هذه المصائب!

فنسأل الله الستر والعافية، ونسأل الله أن يصلح قلوبنا، وأن يصلح أولادنا، وأن يصلح شبابنا، وأن يصلحنا بما أصلح به عباده الصالحين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

لنستمع إلى هذا الخبر الذي نشرته الصحف صباح اليوم، شاب في قلب لندن،



حيث الحضارة، وحيث والتقدم بجميع أنواعه كما تعلمون، شاب مراهق يمتلك سلاحاً كلاشينكوف؛ رشاش إلكتروني، يمتلكه في بيته، يعتريه الضيق، ويعتريه الضنك، وصدق الله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي رَبَّكَ (١٢٦) (طه).

من قلب الحضارة، ومن قلب التقدم كما يزعمون في ذلك البلد الذي يهاجر إليه كثير من أهل الترف في هذا البلد، ويمكنون فيه العطلة والصفى كله، وبعضهم يذهب إليه في الصيف والربيع، ويتفاخر بين القوم.. أنا وعيالي البنون والبنات ذهبنا إلى لندن، وإلى الآن لم يحج أو يعتمر، وإلى الآن لم يذهب إلى الحج ولم يأخذ أولاده.. عنده أموال ولم يأخذ أولاده إلى الحج أو العمرة؟! لماذا؟

يخاف الزحمة، ويخاف الحر، يخاف الضيق! ولكن اسمع عن لندن في صباح هذا اليوم تنشر الصباح: شاب يخرج من بيته ومعه سلاحه، ماذا يعمل؟ فعل الشهوات كلها، ارتكب الموبقات جميعها، ولكن القلب فيه جروح، لأن القلب لا يستقر إلا بالاتصال مع منهج الله، كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

مستحيل أن يستقر القلب إلا عندما يعرف الله ربه، فهذا الشاب يأخذ سلاحه ويطلق عيارات نارية من سلاحه في الشوارع وفي المنتزهات فيردي ١٦ رجلاً قتيلاً، و١٦ رجلاً جريحاً في بضع دقائق وساعات؛ ١٦ رجلاً، ولتعلم السامع أن من بين الذين قتلهم هذا الشاب أمه العجوز التي بلغت من الكبر عتياً، واشتعل رأسها شيباً، وحملته وهنا على وهن ٩ أشهر في بطنها، يرتكب هذا الشاب جريمته بقتل أمه.

أيها الإخوة الكرام، أيها المرءون الأفاضل، أيها المسؤولون..

كلما أردنا شيئاً نضعه لأجيالنا، نرى إذاعة لندن ونرى تلفاز لندن ماذا وضع، وندسه في الإعلام، وندسه في التلفاز، وإذا نوقشوا، أو اتصل بهم إنسان، أو رأهم وحادثهم وذكرهم



بالله رب العالمين، قالوا: الدين دين علم وتطور، ونحن ننظر إلى لندن ما تحبون العلم، الدين ما يشجع العلم؟ هذا العلم الذي عند لندن!

ثم يدرس علماء النفس، يدرسون هذه الظاهرة فيقولون سبب هذه الظاهرة حسب كلامهم، وإذا كان كلامهم حقاً يؤخذ به، والحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

يقول علماء النفس: بعد أن شخّصوا هذه الظاهرة: كيف هذه الظاهرة تقع؟ وما الذي جعل هذا الشاب يرتكب هذا الأمر؟

قالوا: ارتكبه لسببين؛ لأن هذا الشاب عانى منذ صغره حرمان الحنان؛ فلم ير أباه، لأن الأب طلق الأم منذ الصغر، وطلق معها التربية والحنان للولد، والسبب الثاني، كما يقول علماء النفس عندهم، هو البطالة، لأن هذا الشاب لم يجد عملاً، ولم يجد شغلاً، ولم يجد ما يجعله يصرف طاقته في الخير وفي الصلاح بالنسبة للمجتمع، فأخذ يظهر هذه الطاقة التي عنده بشكل طلاقات ناروية على الناس.

وهذان سببان أراهما سببين وجيهين ومعقولين، ويجب أن نقف عندهما كثيراً.

أقول: أول أمر بالنسبة للذين يعتنون بالشباب، يجب أن نوفر الجو الإسلامي الإيماني للشباب، سواء في التلفاز أو في الصحافة، أو في كل مكان، أو في الأندية البحرية الترفيهية التي انتشرت برامجها وذاع صيتها، يجب أن تُراقب تلك الأماكن.

والإسلام لا يمنع من الترفيه، والإسلام لا يمنع أن يرفه الإنسان عن نفسه، ولكن بحدود معقولة، أما أن نجلب في بلادنا الناس ونجعلهم يعملون مسابقات ملكة الجمال عندهم في بلادنا وفي فنادقنا وأمام أعين شبابنا فهذا لا يجوز.. لا يجوز أن تأتي حفنة من الناس لا نعرف دينهم ولا معتقدتهم، ويذهبون ويجمعون الناس ومن ضمنهم الشباب الذين في البلد لحضور مسابقة ملكة الجمال في أحد الفنادق.. هذا لا يجوز.. هذا يجعل شبابنا بعيداً عن دينه، وبالتالي سيكونون مثل الشاب الذي سمعتم عنه.



الأمر الآخر: على المسؤولين وخاصة عن البنات، أن يوجهوا التربية لا أن تذهب مسؤولة في أحد الأندية الصيفية للبنات وتأخذ البنات إلى الزيارة.. إلى أين تكون الزيارة؟ الحين الأهالي سلموا لكم عيالهم.. والناس وثقوا بكم، وأعطتكم التربية باصات وأعطتكم أموراً كثيرة، وهيات لكم مدرسة.. إلى أين كانت الزيارة؟ إلى أين؟

إلى المتحف العلمي، ما فيه مانع، يستفادون منه أموراً علمية.

إلى المتحف الوطني والآثار، معلومات قيمة للشباب والفتيات من باب العلم بالواقع.

ولكن أين كانت الزيارة؟ أين كانت الزيارة؟

كانت الزيارة إلى إحدى صالات التزلج، وكل بنت دفعت ديناراً اشتراكاً في النادي كي تدخلها المدرسة إلى صالة التزلج.. أجلكم الله.. فيتزلج الحياء، ويتزلج الدين، وتتزلج العفة والطهارة على صالة التزلج.

هذا حرام لا يجوز؛ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

إذن، هذان مثالان فقط، هذا غير الأغاني التي ظهرت الآن، وكلمات فيها استهانة بالله رب العالمين.. كلمات العشق.. وتشبيه العاشق والعياذ بالله المعبود، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً... كلمات يشمئز الإنسان من ذكرها تُذاع للشباب، ويمشي الطفل الصغير على الجاري في الشارع، وقد وضع السماعة وهو يسمع كلمات تخدش بالحياء والعقيدة.. كلمات لا نذكرها.. لا نقوم بعمل دعاية لهذه الأغاني.

أيها الإخوة الكرام..

أما السببان فهما سببان وجيهان؛ الطلاق، وكنت البارحة عند الشباب وأقول لهم عندما سألني أحدهم عن الطلاق؟ قلت له: في حياتك الزوجية انس هذه الكلمة، هذه كلمة للشباب وخصوصاً حديث الزواج الذي لم يعرف زوجته إلى الآن، ولم يندمج مع بعضهما ويتفاهما.. انس هذه الكلمة.. انسها.



لا تلجأ إلى هذه الكلمة إلا في أضيق الأحوال، أحدهم يقول: كلما أتعصب أقول: أنت طالق.. هل يجوز؟

تكثر مشكلات الطلاق عندما يتم استخدام هذه الكلمة.

تفضل يا فلان على الغداء.. لا والله... ثم يحلف بالطلاق عليه أن يأتي معه للغداء.. اتق الله يا أخي.. ما هذه الكلمة؟ يا جماعة حرام.. أم أولادك تطلقها من أجل طعام غداء؟! حرام عليك تطلق زوجتك وأنت في الديوانية من أجل طعام غداء أو عشاء.

في الأسبوع الواحد تقريباً حالات تأتي إليّ كلها في الحلف بالطلاق، وهذا الحلف منتشر هنا في بعض مناطق الكويت، ورحم الله امرئاً عرف قدر نفسه، علينا أن نقلل من الطلاق، ولا نلجأ إليه إلا في أضيق الأحوال.

لأن نتائج الطلاق وخيمة، وأظهرت النتائج في الحكومة في الناس المختصين في الإحصائيات والطلاق، مجلس التخطيط رأى نسبة الطلاق كثيرة.

والبعض حين يطلق زوجته يطلق الأزواج، وهذه جريمة، أنت طلقت المرأة، طلقت الزوجة، ولكنك لم تطلق الأولاد الشباب.. ما طلقت العيال، ما زال العيال في ذمتك وفي رقبتك.

يعتقد أنه عندما يطلق زوجته يطلق جميع أولاده معها.. لا.. لا تستأنس وتذهب عن الثانية وعند عيال الثانية، وتنسى أن تزور أولادك في العيد، ووصلني خبر أن بعضهم لا يأتي لعيله في العيد.

ممكن أن يكون مشغولاً بالأضحية وذبحها وتوزيعها، وينسى أن يزور أولاده، هذا أمر يصعب على النفس أن تفكر فيه، ولكن من مسؤوليتنا أمام الله عز وجل، وبعض الناس لا يرى أن هذا من الدين، يقول: هذا ليس من الدين، عيالي وزوجتي ليس من الدين، زيارتهم ليست من الدين! لا.. زيارة أولادك من الدين؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وقد ثبت في الصحيح: «ما من عبد يسترعيه الله رعية ويموت يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة».

الطلاق للزوجة فقط وليس للأبناء، فهم في حاجة إلى توجيهاتك، ويحتاجون إلى عنايتك وحنانك، حتى يحنوا في المستقبل على عيالهم، لأنهم إن لم يتعودوا الرحمة والحنان من أبيهم، ومن أمهم، أين يتعلمون الرحمة؟ أين يتعلمون العطف والحنان؟ ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يبصرنا بعيوب أنفسنا، وأن يعوذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين المعتدين، ونصلي ونسلم على خير ولد آدم أجمعين، محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم.
أما بعد..

قبل أن أنتقل إلى النقطة الثانية، أقول، يقول الله عز وجل: ﴿فَأَنْقُضِ اللَّهُ وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (الأنفال: ١).

جاءتني حالات غريبة لبعض الشباب الذي تزوج حديثاً، سنة أو سنتين، يقول: حدثت مشاجرات بيني وبين أهلي فذهبت المرأة إلى بيت أهلها، وأريد أن نرجع إلى بعض، ولكن الأهل يقفون عقبة بين الإصلاح بين الزوجين، يقول الأب: لا ترجعها، وتقول الأم: لا ترجعها، ويقول الشاب: نحن اصطلحنا وتفاهمنا ونريد أن نستقر ونرجع لبعض.

للأسف الشديد، يقف أولياء الأمور حاجزاً لمنع رجوع الزوجة.

أقول، إخوتي الكرام:

يجب أن نصلح ذات بيننا، وكل شخص يخطئ، وكل ابن خطأ، وخير الخطائين



التوابون، ولدك يخطئ.. زوجته تخطئ.. أنت أخطأت عندما كنت حديث عهد بالزواج، ولكن لا تمنع هذا الأمر.

أقولها من قلب يحب إخوانه المسلمين إن شاء الله، أقول: لا نقف سداً منيعاً أمام رجوع الزوجين، بل نبادر نحن كي نجمع الشمل؛ لأن إفساد ذات البين، أتدري ماذا سمى الرسول صلى الله عليه وسلم إفساد ذات البين؟ الذي يفسد ذات البين أو هذه الحالة وهي إفساد ذات البين، سماها الرسول صلى الله عليه وسلم «الحالقة»، فيقول صلى الله عليه وسلم: «لا أقول تحلق الشعر، إنما تحلق الدين».

فإن اصطلاح الزوجان ننسى الخلافات وترجع المياه إلى مجاريها، ولا يقف الوالدان سداً منيعاً أمام رجوع الزوجين لبعضهما بعضاً، فإن وقف الوالدان سداً منيعاً أمام رجوع الزوجين بعضهما بعضاً، فقد يُحرم الوالدان من دعوات الأبناء لهما بعد مماتهما.

أقول، أيها الإخوة الكرام:

لا بد من مراعاة هذه المسألة؛ لأنه كثر تضجر الشباب من تصرفات الوالدين، بسبب أن الأهل يقفون حاجزاً منيعاً دون إرجاع الزوجة.

أما الخطر الثاني فهو خطر البطالة، وهذه كلمة أقولها للمسؤولين، ليكون التخطيط سليماً حتى يستطيع شبابنا العمل وأن يلتحقوا بأماكن العمل، لا نضيّق على الشباب، لنخطط بمشاريع جديدة.

إذا ظهر مشروع عمل يحتاج إلى ألفي موظف، ويتقدم للمشروع ألفا شخص، فيؤخذ منهم خمسين شخصاً.. وهذا سبب البطالة.. سبب البطالة سوء التخطيط، الشاب حصل على نسبة ٧٠٪ ومن أهل الديرة والبلد، يذهب إلى عدة أماكن لا يوجد عمل، هذا من سوء التخطيط، ومن عدم الشعور واستشعار المسؤولية أمام الله الواحد القهار، وتبذير الأموال فيما لا ينبغي.. إذا ضاقت الجامعة، تستطيع الحكومة أن تبني جامعتين وثلاثاً وأربعاً، بدلاً من إنشاء صالات التزلج وغيرها.. فتعليم شبابنا أولى من ذلك كله.. لأن البطالة خطيرة،



وخصوصاً أن ريحتها فاحت؛ لأنه كلما تقدم الشباب إلى أماكن العمل لا يتم قبولهم، وتشتغل الواسطات، وتشتغل الواسطة.. والشباب الغبي.. الضائع.. الذي يتجول في الطرقات أيام الامتحان ولا يتحصل على نتيجة مرضية.. بسبب الواسطة يتم ترشيحه في العمل أينما يريد، أما الشباب المتفوق المسكين الذي أنفق أموالاً كثيرة في الدروس الخصوصية، ودرس وتفوق وحصل على درجات عالية ونسب عالية، لا يجد مقعداً يليق به ويعلمه ونسبته.

لنحذر هذا الأمر؛ لأن البطالة خطيرة، وأسأل الله عز وجل ألا يرينا مرض البطالة؛ لأن البطالة تسبب جرائم كما حدث في إنجلترا، إذا أصبح الناس يجدون الشباب كأنهم ينتظرون باصات المدرسة، ولكن ما ينتظرون شيئاً، هم جالسون على الرصيف من الصباح إلى ما بعد الظهر، وما يصاحب ذلك من أعمال مشينة وتصرفات غير لائقة.

البطالة خطيرة، فلنتق الله عز وجل؛ لأن هذين عاملان من عوامل إفساد الشباب؛ هما عدم وجود الجو الأسري منذ الصغر، ووجود البطالة، والبطالة تأتي من سوء التخطيط، وتأتي من الواسطة.

أسأل الله عز وجل أن يبصرنا بعيوب أنفسنا، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، اللهم نسألك الأمن في البلد، والإصلاح في الولد، يا رب العالمين، ويا أرحم الراحمين، أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا ديننا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، اجعل بلدنا هذا آمناً مطمئناً رخاءً غداً، وسائر بلاد المسلمين.

أصلح شبابنا وبناتنا، صغاراً وكباراً، وأصلح أهلينا، وأصلحنا جميعاً بما أصلحت به عبادك الصالحين، اللهم انصر الإسلام والمسلمين، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في كل مكان، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في كل مكان، اللهم ائذف رجاءك في قلوبنا حتى لا نخاف ولا نرجو أحداً سواك يا رب العالمين، اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، ونعوذ



بمعافاتك من عقوبتك، ونعوذ بك منك يا رب العالمين، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك يا رب العالمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

والله أكبر والله الحمد.

(١١٦)

العدل والظلم

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وأن شر الأمر محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وأبدأ بالذي هو خير: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) (الزلزلة).

عباد الله..

روى الإمام مسلم رضي الله عنه، عن جابر رضي الله عنه قال: اقتتل غلامان، غلام من المهاجرين، وغلام من الأنصار، فصاح المهاجر: يا للمهاجرين، ونادي الأنصاري: يا لأنصار، فاجتمع الحيان، فسمع الرسول صلى الله عليه وسلم النداء فخرج إلى الناس وقد قام كل منهم لكي ينصر أخاه، فقال: «ما هذا؟ أدعوى الجاهلية؟»، فقال الأنصار والمهاجرون: لا يا رسول الله، إلا أن غلامين اقتتلا، فدفع أحدهما الآخر، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا بأس، ولينصرن الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً»، قال الصحابة: ينصره مظلوماً، فكيف ينصره ظالماً يا رسول الله؟! فقال عليه الصلاة والسلام: «لينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، فإن كان ظالماً فلينبهه، فإنه له نصرة، وإن كان مظلوماً فلينبهه».

حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يسير في طريقه في تربية أصحابه رضوان الله سبحانه وتعالى عليهم، كأن القوم لا يتغيرون بين يوم وليلة، وأن الصحابة رضوان الله



عليهم انتزعهم الرسول صلى الله عليه وسلم من المجتمع الجاهلي، بكل ما فيه من صفات ذميمة، ومن أخلاق دنسة، ومن عقائد فاسدة، ومن سلوكيات ومفاهيم معوجة، وأراد أن يربيهم على نهج الله رب العالمين.

ولا شك أن الإنسان لا يتغير في يوم وليلة، ومن هنا ينبغي على التربية أن تستمر، فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدأ من مبادئ الكون، مبدأ من مبادئ الحياة، إلا أن صلته بالشريعة صلة لا تنفك أبداً، بين مبدأ الظلم، وأن الظلم أمر ينبغي على المسلم أن يتحاشاه، وأن يتعد عنه وأن يضع الحق في نصابه، ولو كان هذا الحق مع خصمه، ولو كان هذا الظلم يقع على قريبه.

من هنا قال عليه الصلاة والسلام في حديث يرويه لنا عبدالله بن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما مروا على مساكن ثمود، عندما مروا بالحجر وهو مساكن ثمود الذين ظلموا فأهلكهم الله سبحانه وتعالى.

قال ابن عمر: فلما مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر، قال لنا الرسول الكريم: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذراً أن يصيبكم مثل ما أصابهم» (رواه مسلم).

يضع الرسول عليه الصلاة والسلام حاجزاً نفسياً يثير في قلوب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وفي قلب كل مسلم هذا الهاجس أن ينفر الإنسان، لا من الظلمة فقط، وإنما من الأرض التي ظلموا عليها، ومن الآلة التي أفسدوا فيها، ومن الأسلوب الذي أوقعوا به الظلم على المجتمع.

من هنا قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (هود)، لماذا؟ حتى لا تمسك النار، المصيبة والنتيجة أن النار تكويك، ليس إذا كنت ظالماً تكويك النار، ولكن إذا ركنت وملت وواليت هؤلاء الذين ظلموا، لذلك جاء خياط يخيط أثواب الملوك والولاة الظلمة، فسأل الإمام ابن



تيمية وقال له: يا شيخ، إنني أخطط للظالمين ثيابهم، فهل أنا من الذين ركنوا إلى الذين ظلموا؟ قال: لا، أنت لم تركز إلى الذين ظلموا، أنت من الذين ظلموا، أما الذين ركنوا إلى الذين ظلموا كالذين باعك الإبرة والخيط وهو يعلم أنك تخيط بها ثوب الولاة الظلمة.

هكذا ينفرون الناس من السلطة الظالمة، ومن المسؤول الظالم، ومن الشخصية المتعجرفة الفاجرة التي تعربد في البلاد، حتى لا يميل لها القلب؛ لأن القلب إذا مال إلى مبدأ ومال إلى إنسان فإن السلوك بعد ذلك يتساهل في التعامل مع هذا.

أيها الأخ الكريم..

اسمع إلى رسولك صلى الله عليه وسلم، وهو يستلهم هذه الآيات من الله سبحانه وتعالى، وينقلها إلى الصحابة، ويبين أن الأمم ماذا فعل بها الظلم، ادخلوا إلى قصورهم في السالفين، وانظروا إلى ديار السالفين وماذا فعلت بهم الرياح؟ وماذا فعل بهم الطوفان؟ وكيف نزلت عليهم الصيحات حتى أخدمتهم وأبادتهم، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَةَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود)، عليه الصلاة والسلام يبين أن الظلم عاقبته في الدنيا لا تنفك عن العقبي في الآخرة والجزاء الأليم في الآخرة، فقال عليه الصلاة والسلام: «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة» (رواه مسلم).

من هنا كلنا يستشعر ذلك الموقف الجليل في حضرة الجليل سبحانه عندما يقول: ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (طه)، لا يخيب إلا الظالمون وأضرابهم ومن سار في كنفهم، ولف لفهم وتشبك بأذنانهم، وسار على هديهم الظالم.

أيها الإخوة الأعزاء..

إننا ينبغي لنا أن نعلم أن السماوات والأرض وأن الكون كله بُني على العدل، وبُني على الحق؛ ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن)، فالأرض والسماوات والإنسان بينهما، كل هذه الحياة أقيمت على العدل، فإذا كنا مسلمين حقاً فلنكن عادلين في



أولادنا، وفي زوجاتنا، مع عمالنا، في حكمنا، في دوائرنا وشوارعنا، مع جيراننا ومع أقاربنا، مع خدمنا، مع كل إنسان، نكون بالعدل، ونكون بالصدق، ونكون مع الحق ولا نكون مع الظلم، هنا نكون من أهل الإيمان، فإذا سمعتم حاكماً يقول: أنا عادل وأنا منصف، وأنا أضع الأمور في نصابها، ثم رأيتموه يرمي شرع الله تبارك وتعالى، ويستبدل القوانين الوضعية، ويفتح المجال لكل ناعق وفاجر ليفسد في البلاد، ويهلك الحرث والنسل، فاعلموا أن هذا المسؤول كاذب فيما يدعي، فاسق فيما يقول، ظالم فيما ينطق.

وإذا رأيتم كذلك الشعب المسلم يدعي الإسلام والإيمان، ويدعي العدل وعدم الظلم، ثم رأيتموهم في كل سلوكياتهم يظلمون ويراعون للفقير حقاً ولا للمسكين حقاً، فاعلموا أن هؤلاء ظلمة.

من هنا، أيها الإخوة الأعزاء، نقول: إن الناس كثيراً ما يظلمون الضعفاء، وإن الإنسان أحياناً مجرد ما يكون مسؤولاً يكون حكومة مستقلة يفعل ما يريد، وإن رسول الله عليه الصلاة والسلام يبين لنا أن دعوة المظلوم شرارة ونار يكوي الله بها الظالم، من هنا قال عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل، عندما بعثه إلى اليمن رسولاً مبشراً بالخير، قال له: «يا معاذ، اتق دعوة المظلوم»؛ أي احذر يا معاذ دعوة المظلوم، «اتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» (متفق عليه).

وهذا هو الإمام أحمد يروي لنا حديثاً بسند حسن، يقول: «دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء ويقول لها الرب: وعزتي لأنصرك ولو بعد حين».

إن عظمة الإسلام تتجسد في أن هذا الدين يعم بالرحمة حتى على البهائم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر مع أصحابه، فوجد طائراً تفرش بجناحيها وتصح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «(من فجع هذه؟)»، ولم يقل من أذاها، إنما من فجعها؛ لأن لها شعوراً وإحساساً وتبكي بغير دموع.



فقال الصحابة رضي الله عنهم: يا رسول الله، أخذنا فراخها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ردوا عليها فراخها ولا تفجعوها في أفراخها»، عليه الصلاة والسلام، كما تعلمون أنه نهى الصحابة الذين حرقوا قرية نمل، فقال: «لا ينبغي أن يحرق بالنار إلا صاحب النار».

إنك تعجب من هذا الدين الذي انتشر في حقبة قليلة من الزمن، واكتسح المشرق والمغرب! لماذا؟!

الصحابة رضي الله عنهم كانوا في غاية العدل والرحمة في سلوكهم مع الخصوم، وسلوكهم مع البلاد المفتوحة، ورأت تلك الشعوب أن هؤلاء بالفعل حملة رسالة إظهارها الرحمة، وأساسها العدل، وتاجها التوحيد، دخلوا في دين الله أفواجاً.

اسمع إلى هذا الحديث الذي يحذر من الظلم حتى الكافر البريء الذي ليس له ذنب، قال عليه الصلاة والسلام، في الحديث الذي رواه الحاكم: «اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تصعد إلى الله كأنها شرارة»، ثم قال عليه الصلاة والسلام: «دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجراً، ففجوره على نفسه»؛ إن كان الرجل فاجراً، ففجوره على نفسه، وكفره بينه وبين الله، أن الله تبارك وتعالى لا يرضى أن يتعدى الأذى إلى عباده ولو كانوا كفرة، لذلك نصر أهل قريش المشركين على أبرهة الذي جاء لكي يهدم الكعبة ويتعدى حدوده على الآخرين وإن كانوا كفرة.

ونحن كلنا مسلمون، ونعيش مع المسلمين في مجتمعاتنا، ولكن بالله عليكم، أليس كل واحد منا له شهوات وله آمال، وله غايات؟ لا بأس بهذا إن كانت حلالاً، ولكن إن طغت شهواتنا، وطغت غاياتنا، وطغت آمالنا بحيث نظلم الآخرين، ولا ننصفهم، حين إذن نكون قد ظلمنا فعلاً.

ينبغي أن تشعر أن للآخرين قلوباً كما أن لك قلباً، وأن للآخرين حقوقاً كما أن لك حقاً، وأن للآخرين شعوراً كما أن لك شعوراً.



انظروا في واقع المسلمين، فكم يقع من ظلم، وكم يقع من أذى، إننا نسمع بين المسلمين آلافاً مؤلفة، أن هناك نساء تشكو إحداهن من أن زوجها يضربها ضرباً مبرحاً، ويسخر بها، ويتهكم بها، ولا يلقي لها بالاً، ولا يلقي لها وزناً، وأنه يقسو عليها بالكلام والضرب، فهي تشكو وترزح تحت ظلمه، فهل هذا مسلم؟ أهذا إنسان؟ أهذا يدعي الإسلام؟ إننا نسمع من رجال يتزوجون فوق نسائهن، وهذا حلال، ولكن ما أن يتزوج بالثانية فإنه يهجر الأولى، ويهجر أولادها، ولا ينفق عليهم، ولا ينظر إليهم، ولا يهتم بهم، حتى تضطر المرأة الأولى أن تذهب بأولادها إلى بيت أبيها فتسكن عندهم، هكذا يقطع الصلة، ويقطع الرحم، فيكون ظالماً في نفسه، وظالماً لغيره.. أيعظن هذا أنه في الدنيا مرحوماً؟ أيعتقد هذا أنه عند الله يوم القيامة مغفور له.

إنه ينبغي أن يحذر، وأن يعلم، وكثيراً ما نسمع أن ابنة يقول له والدها: أنت زواجك غداً؟

تقول: ممن؟

يقول: لا عليك، أنت امرأة ليس لك رأي، وليس لك حكم، وليس لك عقل، ويتم تزويجها غضباً عنها، ورغم أنفها، ومن غير إرادتها، من لا تعرف.. لا تعرف دينه، ولا تعرف من هو، وكثيراً من الأحيان يكون هذا الزوج إنساناً ظالماً لا يعرف ربه.

إن هذا ظلم، وإن هذا جهل، وإن كانت عادة، فالعادات ليست حكماً على دين الله رب العالمين.

إن فتاة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالت: يا رسول الله، إن أبي يريد أن يزوجني من ابن أخيه، وأنا لا أرغب فيه، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل: «أحقاً تريد ذلك؟ ليس لك حق في أن تفعل ذلك»، فقالت: يا رسول الله، إنني أرغب في ابن عمي، ولكنني أردت أن أعلم الرجال أن ليس عليهم سلطة على النساء فيما يريدون.

إننا نقول هذا الكلام بالنسبة للنساء العابدات المؤمنات.

عباد الله..

ينبغي للمسلم أن يجعل سلوكه يسير مع نهج الله رب العالمين، لا تظلموا، ولا تقعوا في الحرام، كم من إنسان نسمع عنه يأتي بخادمة من بعيد ثم يجعلها عنده، ثم يستغل وحدتها ويستغل ضعفها، فهو يضربها، وزوجته تضربها، وابنه يضربها، وابنتها تذللها، وتعيش الخادمة في ذل وشقاء وبؤس، وتظل تعمل من الساعة السادسة صباحاً إلى الساعة عشرة ليلاً بلا رحمة ولا حنان ولا إنسانية، أعلم هذا الرجل لو كان ابنه أو ابنتها تُعامل هكذا، أكان يرضى؟! أكان يريد؟! أكان يهناً يعيش وطعام؟! إنه لا يرضى، فهل هؤلاء يحسبون على الإسلام، أم إن الإسلام مجرد اعتقاد مطلق فقط.

فالسلوك منحرف، والأخلاق منحرفة، وأن التطبيقات كلها معوجة وشاذة عن دين الله رب العالمين.

وكذلك نرى ظلم الجار لجاره، وكذلك نرى ظلم الصديق لصديقه، وكذلك نرى أكثر من ذلك، كم من أناس ناموا على فراش الموت، فكتبوا الميراث لبعض أبنائهم وحرموا البعض، يكتبون للأولاد ويحرمون النساء، وهذا عين الظلم.

وكم من أناس أكلوا أموال آبائهم وأمهاتهم وأموال اليتامى، فهل هؤلاء في عداد المسلمين، أو يدخلون مع جماعة المؤمنين؟

عباد الله..

إن الإسلام يحذرنا من هذا تحذيراً شديداً، وإننا نعلم أن هناك قوانين موضوعة لثمتين العلاقة بين الإنسان والإنسان، فيظهر كثير من الناس ويستدعي عاملاً من الخارج أو موظفاً متواضعاً من الخارج بمرتب معين، وعندما يصل العامل وإذا بهذا الرجل يستولي على جوازه، ويكون الجواز في حوزته، ثم ينقص مرتب هذا العامل، ولا يعطه حقه، ويخسه حقه، فيظل هذا العامل الذي ربط الآمال، واستدان الكثير، وعلّق الأمل الكثير على هذه



السفيرية والعمل في بلد الغربية كي ينمي أمواله، ولكي يعول أفرأخاً وراءه من أطفال وزوجة وإخوة وأب وأم؟ فهل هذا مسلم؟ أم هو ضال فاجر؟

هذا يحدث كثيراً بين المسلمين، بل إن الظلم يقع في القوانين الوضعية، عندما تجد أن إنساناً جاء وافداً إلى هذا البلد منذ ثلاثين عاماً أو عشرين عاماً، ربي الأولاد ودرّس في المدارس، أو اشتغل في الطب والهندسة، أو اشتغل في التعليم، فكان له فضل على هذا الجيل؛ لأن هذا الجيل كان لا يعرف شيئاً إلا القليل والقليل، وعندما كبر وأراد الإقامة الدائمة مُنع منها، مع أن سلوكه حسن، وخدمته كثيرة، وإن من الذين لهم جنسيات ويعيشون في البلد يخططون لتدمير البلد، فأبهم أحق بالبلد، وبالعيش في البلد؟! وكثيراً ما يقع الظلم أكثر عندما كبر ولده ويبلغ من العمر ١٨ عاماً، يبعثه للخارج كي يتعلم؛ لأن المدارس أغلقت الباب في وجهه، ولأن النسبة أصبحت ظالمة كبيرة بالنسبة لهؤلاء، فعندما يبعث ابنه للخارج، تقول قوانين الإقامة: إن ابنك لا يمكن أن يرجع، فليجلس هناك أبداً دائماً، فيضطر الولد أن يتزوج أمريكية في الخارج، فلا يرى بعد ذلك أباه ولا أمه ولا أقاربه، ولا الأرض التي عاش فيها ونبت جسده فيها، فأين القومية التي نتشدد بها؟! وأين الوطنية التي نريدها لكل إنسان؟! وأين هذه الشعارات التي نرفعها ولا نطبقها، وننادي بها ولا نعرف مغزاها؟! إنه الظلم الذي يقع على الناس، والكآبة التي سيطرت على الجميع.

عباد الله..

الظلم ظلمات يوم القيامة، وإذا أردنا الله تبارك وتعالى أن يرحمنا وأن يقينا من العذاب والمصارع والهوان فليرحم بعضنا بعضاً، ولنقم العدل في القوانين، ولا نقيم العدل إلا أن نستلهمه من كتاب الله رب العالمين، ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أيها الإخوة الأعزاء..

كان في الجاهلية حلف يسمى حلف الفضول، حلف الفضول هذا حلف يقوم به الجاهليون قبل الإسلام لكي يردوا للمظلوم حقه، ويردوا الأمور إلى نصابها، فهل عندنا في بلادنا نحن المسلمين حلف كحلف الفضول؟!!



إننا نقرأ في أوروبا أن هناك جمعيات للرفق بالحيوان، والرفق بالحشرات، بل والرفق بالكلاب! نحن في بلادنا الإسلامية في حاجة إلى جمعيات للرفق بالإنسان!

عباد الله..

إن الأمم لا تدوم إلا بالعدل، من هنا قال العلماء: إن الله سبحانه وتعالى ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة، وأن الله تبارك وتعالى يوجب السخط على الظلمة والظالمين.

فإن الله تعالى أدب النفوس، وهذب الوجدان، وربط الناس جميعاً وصبهم في بوتقة واحدة وهي: من لا يرحم لا يرحم، وارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، كما قال عليه الصلاة والسلام.

أقول هذا القول، وأستغفر الله لي ولكم، واشكروه على نعمه يزدكم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة الأعزاء..

مظاهر الظلم يدركها الإنسان عندما يرى الأمور تخالف منهج الله سبحانه وتعالى، وتخرج على الصراط السوي الذي رسمه لنا محمد عليه الصلاة والسلام.

وأكبر الظلم أن يحكم الناس ويتحاكموا إلى شرع غير شرع الله رب العالمين، هذا الشرع الذي ليس من صنع مفكر، ولا من صنع مخلوق، هذا الشرع الذي أنزله الله سبحانه وتعالى خالق الإنسان والمكان والزمان.

من هنا نحن نعلم بكل يقين وثقة، أن الدين بلغ غاية الكمال، عندما أتمه الله سبحانه وتعالى، ومنذ الصغر، نقرأ قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).



الله رضي لنا هذا الدين، أنحن ننبذه بعد أن رضيه الله لنا، فكيف ننجح، وكيف نفلح، والله سبحانه وتعالى ينادي علينا ويقول: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٨٩) (النحل).

كتاب تكلم في كل القضايا الإنسانية، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو علاقات إنسانية أو وجدانية أو سلوكية عملية، جاء الله سبحانه وتعالى بها، وفصلها تفصيلاً ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (١٢) (يس).

وهذا القرآن هو الإمام القائد لأمة تقول: الله ربي، ومحمد رسولي، والإسلام ديني.

من هنا، من هنا، مع الله سبحانه وتعالى، على الذين لا يريدون شرعه، فسماهم وقال عنهم: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٥٠) (المائدة)؛ لذلك إذا قلنا: إن عدم تطبيق شرع الله ظلم لا نأتي بذلك من عندنا، إنما نقول قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٤) (المائدة)، وفي آية: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٥) (المائدة)، وفي أخرى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤٧) (المائدة).

ولذلك، إذا جاء الناس يعترضون أن هناك دكتوراً في كلية الشريعة لا في كلية الفلسفة يشكك في صحيح البخاري ويطعن في أحاديث الرسول، وهو شبيهه طه حسين في التشكيك حتى يجعل المسلمين يتشككون أكثر، وينكر الغيبات بطريقة فيها لف ودوران؛ نعلم أن هذه القضية ما جاءت إلا لأن الأصل خرب، وهو حكم الله سبحانه وتعالى ضاع.

عندما نعلم أن في إحدى المدارس يدور صراع بين مدرّسة مؤمنة ومدرّسة ملحدة، واشتد الصراع، وزاد الشجار بينهما حتى وصل الخبر إلى وزارة التربية، فكان قرار وزارة التربية بقيادتها أن يتم نقل الفتاة المؤمنة من المدرسة، ويتم تعزيز الفتاة الملحدة في المدرسة.

وإذا علمت أن ذلك المطرب الذي يوزع الجوائز في الحفل الوطني كان يدخل المدارس

على البنات، وفي إحدى المدارس تخرج الفتيات الصغار لاستقباله، فيقول: أريد الفتيات الكبار، ثم يختار من بين الفتيات الكبار ابنته كي يعطيها الجائزة.

واعلم أن كل هذه المظاهر الفاسدة، أن سمير صبري عندما يأتي إلى فنادق الكويت ويعمل حفلة لخدمة اليهود والماسونية حفلة راقصة، كل هذه الإفرازات إذا رددنا عليها فإنما نحن نرقع، فإذا طُبق شرع الله زالت هذه الإفرازات السيئة وهذا العرق النتن، وهذه الروائح المنتنة كلها تذوب إذا تم تطبيق شرع الله تبارك وتعالى.

لذلك، ينبغي للناس أن يفرحوا متى رأوا راية الحق ترفرف، وألا يخدعوا بأي شعار أو علم أو مبدأ ما دام يخالف دين الله رب العالمين.

عباد الله ..

الله الله في أنفسكم! علينا أن نلزم العدل ونتجنب الظلم.

اللهم يا رب العالمين، اغفر لنا ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الأبرار، اللهم لا تذر علينا بعد جمعنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا كرباً إلا أزلته، ولا ديناً إلا قضيته، اللهم ارزقنا قبل الموت توبة، وعند الموت شهادة، وبعد الموت جنة ونعيماً، اللهم اضرب الظالمين بالظالمين، وأخرجنا من بينهم سالمين، اللهم انصر جنودك المجاهدين في كل مكان.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات.

آمين يا رب العالمين.



(١١٧)

الماسونية

الحمد لله، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركة فيه، كما ينبغي لأسمائه الحسنی وصفاته العلاء.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

وأصلي وأسلم على قائدي وقدوتي وحببي وقرّة عيني محمد بن عبد الله.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، الهداة المهتدين، والصحابه أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

اللهم اجعل شتات أمة محمد دولة، وذلمهم عزاً، وضعفهم قوة، وشتاتهم وحدة وجماعة، ويأسهم رحمة، وقنوطهم رجاء.

أسألك اللهم لهم قائداً ربانياً يسمع كلام الله ويسمعهم، وينقاد إلى الله ويقودهم، ويحكم بالقرآن وتحرسه، لا يخضع للشرق ولا للغرب، شعاره:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

وأسألك اللهم تحرير «الأقصى» وفلسطين، وأن تنصر المجاهدين، وتكرم الشهداء، وتثبت الغرباء، وأن تطلق المأسورين والمسجونين من إخواننا المسلمين.

اللهم إني أسألك العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد، لي وللمؤمنين والسامعين، نسألك الجنة، ونعوذ بك من النار، اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعافنا واعف عنا.

اللهم عليك باليهود وأعوانهم، والصليبيين وأنصارهم، والشيوعيين وأشياعهم، وكل متآمر على ديننا وعقيدتنا.

اللهم انصر جندك وأولياءك.

منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم أحزاب الباطل، وانصر حزبك يا رب العالمين.

لا يرد أمرك، ولا يُخذل جندك، سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت.

أما بعد، فإني أحبكم في الله.

أحيتي..

كما تعلمون أن أعداء هذا الدين يمكرون الليل والنهار لقتل التوحيد والدين في قلوب المسلمين.

ووجه سؤال إلى المجمع الفقهي المكوّن من الإمام ابن حميد، والإمام ابن باز، وفضيلة الشيخ الصواف، والأخ الحرکان، والسؤال بخصوص الماسونية العالمية، وأفتوا فتوى طويلة عريضة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمتعنا ببقاء علماء المسلمين، وأن ينفعنا بعلمهم.

وقالوا مما قالوا، جزاهم الله خيراً: إن الماسونية من أهدافها أنهم يتركون الأعضاء المغفلين أحراراً في ممارسة عباداتهم الدينية، ويستفيدون من توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها.

ومن أهداف الماسونية هدم الأديان بصورة عامة، وتهديم الإسلام بصورة خاصة، تهديمه في نفوس أبنائه، كما أنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوي المكانة المالية والسياسية والاجتماعية والعلمية؛ لذلك تحرص الماسونية كل الحرص على الملوك والرؤساء والوزراء وكبار الموظفين.



والمرحلة التي تمر بها أمتنا اليوم هي من أصعب المراحل، تستطيع أن تقول: إنها مرحلة التطبيع، يريدوننا أن نعشق اليهود ونحبهم، وأن نعتبرهم حمائم السلام وعنوان المحبة، وتستطيع أن تقول: إنها مرحلة ما يسمى بالتقارب بين الدين الإسلامي الحق، والديانة الصليبية الباطلة، وهم يسعون جهدهم فيما يسمى بالتقارب بين الأديان، وتستطيع أن تقول: إننا في مرحلة الخوف من الصحوة الإسلامية على جميع المستويات في العالم، فهم يشاهدون أن المارد الإسلامي يتململ في قيوده في الخندق والمعتقل، وأصبحت المساجد تؤدى دورها تدريجياً في الإسلام، إذ يخرج منها من يحمل في قلبه راية الجهاد.

فالمؤامرة كبيرة، أيها الأحباب، والماسونية الخبيثة تحرص كل الحرص أن تमित عندنا الضمير الإيماني والوازع الديني والتوحيد وروح الجهاد، حتى نكون غثاء كغثاء السيل.

من الذي يحذرننا وينذرنا من هذا المكر المستمر ذي الوجوه المتعددة، والألوان المتنوعة؟

الذي ينذرنا هو الله، لنعد إلى كتاب الله، فنراه سبحانه وتعالى يقول في كتابه وهو يذكر أهل الكتاب، وكما تعلمون أن النصارى اليوم أصبحوا لا دين لهم، النصارى تركوا النصرانية، وأخذوا يبحثون عن معتنقين لها جدد، فأما أهلها وأصحابها وأولادهم ورجالهم فما يعرفون عنها شيئاً، هم يعرفون الملهى والمرقص والجنس والخمر والمخدرات والشهوات، غير ذلك لا يعرفون شيئاً.

وأصبحت النصرانية مجرد رموز للاحتفالات والمهرجانات، حتى مرض الإيدز بدأ يغزو بعض قساوسة الكنيسة، والصحف تنشر ذلك، وهذا ليس بالخبر الجديد.

لقد عثروا على قبور جماعية للقطاء داخل الكنائس.. أطفال صغار.. الراهبة تحمل ثم تلد ثم يُدفن الجنين داخل الكنيسة!

يبحثون عن معتنقين جدد هناك في أفريقيا.. من الجائعين.. يطعمونهم لكي ينصروهم.. يكسونهم.. يعالجونهم.. ويريدون الآن أن يفعلوا ذلك بالإسلام.

من أين جئت بهذا الخير؟

من القرآن الكريم، قال تعالى في كتابه الكريم، اسمعوا التقرير الإلهي الخطير: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٠٩﴾ (البقرة: ١٠٩).

إذن، الحق تبين عندهم أجمعين، ولكنهم لم يتبعوه، وحسدوا أتباعه، فهم يتآمرون علينا حتى نترك هذا الحق الذي آمننا به.

ونراهم يحتالون على من له علاقة بالإسلام سواء كانت علاقة مكان، أو علاقة دين، يحرصون كل الحرص على تدميره وتدمير الإسلام في قلوب المسلمين.. يحتالون.. استمع إلى الحيل التي يذكرها الله في القرآن العظيم:

فمثلاً: الإسلام يحرم الاختيال والكبر، وهم يحرصون على أن يأتوا بالرموز الإسلامية في مهرجانات مملوءة بالكبر والخيلاء، ثم يغطوا ذلك تغطية إعلامية حتى يقتلوا مبدأ من مبادئ الإسلام في قلوب المسلمين؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝١٨﴾ (لقمان).

وقد فهم عمر هذا المقصد يوم أن ذهب لاستلام مفاتيح بيت المقدس، ذهب بثوب فيه ثلاث عشرة رقعة، وكان عمر يقصد ذلك، وخاض في الطين، وركب الحمار، وجعل الغلام يركب نوبته على الدابة وعمر يمشي.

فعل ذلك عمر حتى لفت أنظار الجميع؛ من المسلمين والنصارى.

فلما اعترض الطرفان؛ المسلمون يريدون أن يظهر عمر بأبهى حُلة، قرر الحقيقة التي يريدونها؛ «إن الله أعزنا بهذا الإسلام»، وفي رواية: «إن الله أعزنا بالرسول صلى الله عليه وسلم، فإن ابتغينا بغير الإسلام عزاً أذلنا الله».



وظل هذا التقرير الذي استشفها عمر من سجدة محمد صلى الله عليه وسلم على ظهر الناقة يوم أن فتح مكة، استشفها عمر من الدعاء بعد المعارك الجهادية مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «أنجز وعده - يكلم عن الله - ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده».

يأتي من بعده القادة الفاتحون، صلاح الدين الأيوبي وغيره، ويوم أن تنحرف هذه القاعدة يأتي الخزلان من الله والهزيمة.

استمع ماذا يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، وهو ينهى عن التشبه بالكافرين، قال سبحانه بعد أن ذكر أهل الكتاب، وجّه الخطاب إلى محمد صلى الله عليه وسلم وإلى ولاية الأمر من بعده: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الجنات: ١٨).

انتبه، إن الله يسمي دينهم وعاداتهم وتقاليدهم أهواء؛ ﴿إِنَّهُمْ لَن يَغْنُؤُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ (الجنات: ١٩)، وهذه الآية ومعناها يتكرر في نفس القضية في عدة آيات، إن الذي يترك المبادئ الإسلامية ويتشبه بالكافرين وهو في مقام المسؤولية عن الإسلام فإن الله يخذله، ولن يجد في الأرض له نصيراً، وأن له مصيراً حتماً كما مر على غيره نهاية تعيسة والعياذ بالله.

فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّهُمْ لَن يَغْنُؤُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الجنات: ١٩).

يقول الإمام ابن تيمية في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم»: «إن موافقتهم فيه، فيه اتباع لما يهوونه، لهذا يفرح الكافرون لموافقة المسلمين في بعض أمورهم ويسرون به، ويودون لو أنهم بذلوا مالا عظيماً ليحصل ذلك، وأن موافقتهم ذلك قد تكون ذريعة إلى موافقتهم في غيره، فإن من حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه».

ويذكر الله حيلهم في القرآن العظيم، حيل الماسونية الحزبية، وحيل الصليبية الحاقدة



وغيرها، قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَخْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾ (الرعد: ٣٦)، لا يجروون أن ينكروا الإسلام كله، خاصة عند استقبال رمز من رموز المسلمين، لكنهم ينكرون بعضه عن طريق الحيل، وسترون بعد هذه الآية بعض الحيل العجيبة التي يذكرها الله بعد هذه الآية؛ ﴿وَمِنَ الْأَخْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾.

ما العلاج؟ ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾ (٣٦) وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولين أتبع أهواءهم بعدما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق (٣٧) (الرعد).

نفس المعنى؛ ﴿لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾، ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ (٣٧)؛ لا أحد يحميك من الله بعد ذلك.

إن نهاية مأسوية يشهد لها التاريخ، وتجد هذه الحيلة اليهودية الصليبية، يقول سبحانه: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠)؛ عجيب! هنا لم يذكر الله حتى تتبع أهواءهم، مع أن كل الآيات ذكرت الأهواء، لكن هنا يقول الله: ﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، رضا اليهود ورضا النصارى أن تتبع ملتهم.. الملة.. الدين.. وإلا لن يرضوا عنك أبداً.

استمع: ﴿قُلْ إِيَّاكَ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة)، نفس التهديد تكرر في هذه الآية: ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٢٠)، وهناك ﴿مِنَ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ (٣٧).

ثم انتبه، أيها الأخ الكريم، كيف أن الله جعل قبة المسلمين أمانة في رقاب المسؤولين، وفي رقاب المسؤولين أجمعين، الحرم الشريف، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِيلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَهُمْ﴾ (البقرة: ١٤٥)؛ العداوة مستأصلة بينهم وبين قبلتنا، بينهم وبين كعبتنا، بينهم وبين المسجد الحرام ومن له به صلة، ومن يتوجه إليه بالصلاة في كل يوم خمسة فروض، عداوة يذكرها القرآن، واعلموا أن سبب نزول هذه الآيات قضية تشبه المسلمين بالاتجاه إلى المقدس كما يتجه النصارى، فنزلت هذه الآيات



تحوّل المسلمين إلى الكعبة، حتى لا يقع التشبه بين الدينين، الدين الحق وهو الإسلام والدين الباطل النصرانية واليهودية، لهذا الذين يعلمون من الكفار أصحاب الأصنام قالوا: إن محمداً تحوّل إلينا، لذا قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (العنكبوت: ٤٦).

استمع إلى هذه الآيات وهي تحمّل هذه الأمانة في رقاب كل المسلمين، رؤساء ومرؤوسين: ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَهُ بَعْضٌ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٤٥)؛ الظالمون هم المشركون.

إذا اتبعت أهواء المشركين والظالمين واليهود فأنت مشرك مثلهم، فالظالمون في هذه الآية تفسيرها المشركون، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (البقرة: ١٤٦)، يعرفون محمداً، ويعرفون القرآن كما يعرفون أبناءهم، ليسوا محتاجين أن تعرفهم، ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٤٦) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْتُمِينَ (١٤٧) (البقرة)؛ الممترون: الذين يجاملون على حساب الدين، يجاملون على حساب الحق.. لا.

يبتلون في برتوكول عجيب عند كل زيارة، برتوكول مرسوم بمخطط عجيب، وفيه من الحيل والتمويهات التي سأذكرها إن شاء الله بعد قليل.

نكمل الآيات:

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلَاهُ فَاَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٤٨) (البقرة).

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ فيها تهديد خفي؛ أي لا يحميك حراسك ولا جيوشك ولا قروشك، إنما يأتي بك الله يوم أن تخون الله والبيت الحرام، ﴿يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٤٨).

﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ يكرر المسؤولية ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ



لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ حَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ ﴿البقرة﴾؛ مسؤولية مشتركة لكل المسلمين، عيب على مسلم أنه عندما يذهب إلى ديار النصارى أن يعلق الصليب، عيب على مسلم عندما يذهب يكون دبلوماسياً يحضر حفلة خمر، عيب على مسلم أن يصفح امرأة أجنبية أمام النصارى أو غير النصارى؛ لأن العلاقة علاقة شعبه وسمعة شعبه، وسمعة مسجد حرام وسمعة دين، لهذا هم لا يعرفون من ديننا إلا القليل، كالكعبة، والصلاة، والجهاد، وغيرها.. فهم يضربون بهذه الأمور حتى يحطموها في نفوس المسلمين.

الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ (البقرة: ١٥٠).

الله أكبر! يعني الممارسات الخاطئة، وموافقة النصارى واليهود على أهوائهم وملتهم ترتب علينا الحجة.. نعم، ترتب علينا الحجة أمام الناس، فجماهير العالم يقولون: لولا أن دينهم باطل، وأن دين اليهود والنصارى حق؛ لما جاؤوا إليه، ولما تشبهوا به، ويقىمون علينا الحجة في الدنيا والحجة علينا في الآخرة عند الله يوم القيامة.

ثم يقول: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ (البقرة: ١٥٠)، الله أكبر! هنا يذكر الله الخشية؛ لأن هؤلاء الخثاء الماسون يحرصون إذا رأوا إنساناً مرموقاً ووجيهاً وله مستقبل سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي، كأن يصبح وزيراً أو مسؤولاً أو زعيماً، يبدوون متابعته منذ الصغر، ويحرصون على جمع صور وملفات ومواقف يجعلون له أرسيفاً، ثم يدفعونه ويدفعونه إلى أن يصل إلى الكرسي، ثم بعد ذلك يطلبون منه تحقيق كل المطالب، فإذا أبى ورفض، فقد يستيقظ ضميره، فتحوا له الملف، وفي الملف صور عارية، وصور وهو يشرب الخمر، ومرة يرقص في ملهى، ومرة يلعب القمار.. عندها يخاف منهم ويخشاهم وينفذ ما يريدون.

فالله ذكر الخشية هنا لله وحده، مهما كانت النتائج، فيقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَنَّعْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (البقرة).



تمام النعمة أن يموت الإنسان على الإيمان، أن يموت مهتدياً، شتان بين من يموت فطيساً على فراشه، ومن يموت وهو مهتد يخشى الله وحده.

أحبتني ..

استمعوا إلى هذه الآيات، وإلى هذه الأحاديث التي يخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وبيعاً ببيع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلموه»، قالوا: يا رسول الله، من هم؟ الفرس والروم وأهل الكتاب؟ قال: «ومن الناس إلا هم»؛ تقليد أعمى لهم.

ثم يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وأرضاه، وهو يحذر هذا التحذير: إن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من المنافقين الذين كانوا في عهدنا، فقال الصحابة: كيف؟ قال: أولئك كانوا يخفون نفاقهم، المنافقون على عهد رسول الله كانوا يخفون نفاقهم، يجاهدون معه، ويتصدقون ويصلون خلفه، لكن الآن بواسطة التغطية الإعلامية أصبح المنافق عندما يجهر بنفاقه يُنقل على الهواء إلى جميع دول العالم العربي والإسلامي، فهو مكشوف ويتأثر به الجيل المسلم، المرأة في بيتها، والتلميذ في مدرسته، والإنسان في معمله، فأصبح كالمريض يسري بين الناس، وكما يقول المثل: الناس على دين ملوكهم.

قال حذيفة: أولئك كانوا يخفون نفاقهم، وهؤلاء أعلنوه، والويل للأمة يوم أن يعلن المنافق فيه نفاقه، فيُغطي إعلامياً.

أحبتني في الله ..

مؤامرة عظمى على الإسلام، ولكي تتم المؤامرة يقوم الرمز الديني للفاتيكان بجولة في العالم لأتباعه وهو يحمل الصليب بيديه عليه صورة المسيح مصلوباً، ويركب في سيارة بسيطة بيضاء صغيرة كأنها سيارة «برّد» وحوله زجاج وهو واقف يسلم على النصارى لم يلبس الذهب، ولم يركب عربة مذهبة، ولم تُضرب له الأبواق، ولم تستقبله، وإنما ببساطة



هكذا يمر، بل صنعوا له تمثيلية منذ سنوات بأن أطلقوا عليه «الرصاص»، ثم بعد ذلك فاجأتنا الصحف أن الذي أطلق عليه الرصاص رجل تركي، لماذا تركي؟ لأن تركيا الآن تقيم دولة إسلامية في قبرص المسلمة، جزيرة قبرص فتحت في عهد عثمان، وبعد سنوات طوال جاء الأتراك ونزلوا فيها، وأقاموا دولة إسلامية حتى الآن الدولة الإسلامية الموجودة في قبرص تنادي الدول العربية بأن يعترفوا بها ولم تعترف بها دولة واحدة حتى الآن.. حتى الآن لم تعترف دولة عربية أو إسلامية بقبرص، نصف الجزيرة يسكنها مسلمون أتراك لم يعترف بهم أحد.

ثم يظهر البابا بعد إجراء العملية المزيفة والمسرحية فيعلن للعالم أنني عفوت عن الذي أطلق عليّ الرصاص استجابة لكلمة يسوع المسيح المخلص: «من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر».

والجيوش الصليبية الاستعمارية التي زحفت فأبادت أمماً كاملة، مليون أسير في الجزائر ومثله في ليبيا وغيره في مصر والعراق والشام لم يُطبّق الحديث الذي يقول: «من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر»، ولكن اقتل واطحن واسحق، ومؤامرة الليل والنهار على الإسلام والمسلمين، مع الأسف الشديد عندما يكون هناك رمز إسلامي يتنازل عن الإسلام والله يقول: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِئَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ۗ ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَفَدَّكَّتْ تَرَكُّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۗ ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۗ ﴿٧٥﴾﴾ (الإسراء)؛ ضعف العذاب من الحياة وضعف الممات من العذاب، تهديد إلهي يتكرر في كل موقف يتنازل فيه قائد مسلم، أو مسلم آخر عن مبادئ الإيمان والإسلام.

اسمحوا لي، أيها الأحباب، لقد أطلت عليكم كثيراً نظراً لأهمية الموضوع وخطورته، فالجيل المسلم تسمم أفكاره الآن، يريد الماسون واليهود والنصارى أن يقضوا على ديننا تدريجياً في نفوس الشباب والجيل المسلم.



اللهم احفظ دينك، اللهم احفظ إسلامك، اللهم احفظ جندك، اللهم احفظ قرآنك
وسنة نبيك، اللهم أرنا في المتأمرين عجائب قدرتك، إنك على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.
أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.
الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على محمد
الصادق الأمين.

قال تعالى في كتابه الكريم وهو ينهى المسلمين عن التشبه بالكافرين حتى بالكلام، أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا
رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة)؛ اليهود
كانوا يستخدمون هذه الكلمة لإهانة الرسول صلى الله عليه وسلم، فنهانا أن نتشبه بهم،
قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩)، اليهود
والنصارى وغيرهم ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ كلمة ﴿مِنْهُمْ﴾ لها معنى واضح؛ لأن الذي
يتشبه بهم ولو بالشيء البسيط فإن هذا التشبه فيه انتساب لهم، وإعجاب بهم.

لهذا نحن نتشبه بالصحابة لأننا ننتفع بهذا التشبه، ونحن نحبههم، ونود أن نحشر معهم،
ونتشبه بمحمد لأننا نحبه صلى الله عليه وسلم، فالتشبه فيه مصلحة متبادلة بين المتشبه والمتشبه
به، هذا أمر معلوم عند الناس، فلا يتشبه مسلم بنصراني إلا وهو معجب به، والإعجاب به،
فالإنسان يُحشر مع من أحب، «ومن تشبه بقوم فهو منهم».

هكذا يخبر النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾، والله يقول في القرآن:
﴿بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٦٧).

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لعلي بن أبي طالب رضي الله: «أنت مني وأنا
منك»، وعندما يقول: ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾؛ أي كل هؤلاء ليس لك بهم أي علاقة، لهذا
قال الله تعالى في القرآن: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة)؛ فصله الله عن الإسلام
وأخرجه من الملة.

أحبتني في الله..

كلكم تشاهدون في التلفاز والصحف والمجلات مناظر مؤذية، عندما يقوم مسلم ينتمي إلى الإسلام، سواء كان على مقام المسؤولية أو غيرها، وينفذ البرتوكول المرسوم، سواء كان عن حُسن نية أو سوء نية، هذا لا يهم، المهم أنه ينفذ ذلك، وتجد من الصور المؤلمة لأنفسنا أن يأتي مسلم ويضع إكليل الزهور على ما يُسمّى بالنصب التذكارى للجندي المجهول.. هذا الجندي المجهول هو جندي صليبي أو يهودي، ممن أبادوا الأمم واستعمروا البلاد ونهبوا خيراتها.

أو تجد من يُضرب على رأسه بالأبواق، والرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة نهى عن ضرب الأبواق ونهى عن ضرب النواقيس؛ لأنها من أعياد وعادات النصرى واليهود. ومنهم من تراه من يوضع عليه الوسام، فتتحقق من هذا الوسام وإذا هو صليب، هم لا يقولون: إنه صليب، بل يقولون مثلاً: وسام الفروسية، وسام البطولة، يعطونه أي اسم آخر، لا يقولون: تعال نضع على صدرك الصليب، ولكن في حقيقته صليب.

نراهم يحرصون كل الحرص على أن يصفحوا بأيديهم، تأتي النسوة ويصافحن المسلمين، وتكون حفلة خمر، أو يأكل على موائد الذهب، أو يركب الذهب، أو يلبس الذهب، والرسول صلى الله عليه وسلم حرّم الذهب على رجال أمته.

هذه المخالفات المستمرة وغيرها تشاهدونها أنتم، تشاهد سفيراً «إسرائيلياً» يصفح قائداً مسلماً عربياً، مجرد المصافحة له والوقوف أمامه والابتسام في وجهه إقرار وإذعان بأن هذا اليهودي على حق.

صور تتكرر لا يمر أسبوع أو شهر إلا وترى منظرًا من هذه المناظر يغطي تغطية إعلامية كاملة، حتى يقتلوا الجيل المسلم، فلا يظهر من بيننا مجاهد، ولا يظهر من بيننا عالم، ولا يظهر من بيننا داعية مخلص، ما دام هؤلاء يفعلون ذلك فهم قدوة لنا نفتدي بهم.

الله سبحانه وتعالى حذرنا من هذا البروتوكول الموجود.

الله يسمي ذلك في القرآن «إصر»، وبالفعل هم «إصر».



الوقوف للموسيقى، يمشي على بساط أحمر، يتحرك بخطى ثابتة، يمشي بحركات معينة، يركعون أمامه، يرتفعون أمامه، هذه الموسيقى لها لون، وهذا البلده موسيقاه الخاصة، وتجد مهزلة من المهازل تراها تتحرك أمامك.

ما هذا؟! يقال: هذا برتوكول الزيارة.

الله سبحانه وتعالى علمنا هذا الدعاء: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، هذا من الإصر ومن الأغلال التي كانت على اليهود والنصارى، لماذا نتشبه بذلك ونرضى؟

نعم، عندما أزور لمصلحة المسلمين دولة أخرى من الدول الكافرة، نقول لهم: أرسلوا لنا برتوكول الزيارة، ثم نعرضه على لجنة شرعية، أيتها اللجنة الشرعية، مصلحة الفلسطينيين المسلمين والقدس و«الأقصى» وأمة الإسلام أصبحت الآن مرتبطة بدول العالم المختلفة، سأقوم بزيارة دولة كافرة وهذا برتوكول الزيارة، أينما يوافق الشرع، وما يخالف الشرع اتركوه، ثم يرسل إليهم قبل الزيارة، وهؤلاء ما دامت المصالح مرتبطة سوف يوافقون رغم أنوفهم.

أيها الأحبة..

أقرأ عليهم ما ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم عن هؤلاء الخبثاء الذين يتمسحون بالدين والإيمان والإسلام، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ (البقرة).

أيها الأحبة..

انتبهوا فإنها مؤامرة على الإسلام والمسلمين، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينجي ديننا وعقيدتنا، هو ولي ذلك والقادر عليه.

كما أن هذا الموضوع لم يتم بعد حتى الآن، فالوقت لا يتسع، والمؤامرة أكبر من هذا

الموضوع وأخطر، فلا بد من الاتكاء عليه كثيراً وتفصيله وعرضه على المشرحة الإسلامية حتى يحيا من حيٍّ على بينة، ويهلك من هلك على بينة.

اللهم إني أسألك يا أرحم الراحمين بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا ووحدانيتك، أنك أنت الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، الحنان المنان فاطر السماوات والأرض، رب كل شيء ومليكه، رب العرش العظيم، رب السماوات السبع وما أظلت، ورب الأراضين السبع وما أقلت، ورب الشياطين من الإنس والجن وما أضلت، أسألك لا إله إلا أنت لي وللمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، أسألك الفردوس الأعلى، ولذة النظر إلى وجهك الكريم، وأسألك اللهم نصرك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك المجاهدين، في كل أرض يُذكر فيها اسم الله.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا مؤمناً إلا ثبته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته.

اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكوان.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(١١٨)

المستضعفون في السجون

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلوات ربي وسلامه عليه.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرنى وإياكم في ظل عرشه، ومستقر رحمته، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ﴾ (الطلاق).

أيها الأحباب الكرام..

بارك الله لكم في شهر رمضان، وجعلنا الله وإياكم من الصائمين القائمين إيماناً واحتساباً، وجعل هذا الشهر شهر نصر وتمكين للإسلام والمسلمين، نسأله أن يحرر «الأقصى» الشريف، وأن ينصر المجاهدين في كل مكان، وأن يتقبل شهداءنا، ويشفي مرضانا، ويرحم موتانا، ويفك أسرانا، ويعيد المخطوفين المغدورين المحجوزين إلى أهلهم سالمين، آمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

أحبتني في الله..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا جاء رمضان، فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين» (متفق عليه).

تفتح أبواب الجنة والناس لا يزالون في دار العمل لم ينتقلوا إلى دار الجزاء، تفتح لهم أبواب الجنة حقيقة، فالجنة مخلوقة لها أبواب ثمانية ما بين مصراعي الباب كما بين مكة



والمدينة، ومنهم من يكون كمسيرة أربعين يوماً، يأتي الناس يوم القيامة يزدهمون ويتحكون بالأكتاف والمنابك عند دخول الجنة على سعة أبوابها، وكما تعلمون، أيها الأحباب، أن من هذه الأبواب «باب الريان» للصائمين ينادى يوم القيامة: «أين الصائمون؟ ادخلوا من باب الريان، فإذا دخلوا لم يدخل معهم أحد فيُغلق فلا يدخل بعدهم أحد».

باب الريان على وزن «فعالن» صيغة مبالغة، فالري فيه كثير، والخير فيه كثير، والثمار والأشجار والأنهار والأطيار، وكل صائم عليه أن يتخيل الآن أن قدمه اليمنى دخلت من هذا الباب، الله أكبر! إنه باب ملك الملوك، في كل رمضان يفتح الله أبواب الجنان والناس لا يزالون في دنياهم يعملون فكأنه يقول لهم: أنتم ضيوفي، وهذا نزلكم، فتحت أبوابه وجهته وهيأته وما عليكم إلا أن تعملوا للدخول من هذه الأبواب.

الله جل جلاله يحرك كوامن النفوس، فالإنسان عندما يرى الأبواب أمامه مفتحة يندفع ويتشجع، إذا زار الإنسان السلطان فرأى أبوابه مغلقة وليس عندها أحد فإنه لا يقترب، أما إذا زاره ووجد الأبواب مفتوحة، والأضواء مشعة، والروائح تفوح، والخدم والحشم على أبوابه فإنه يتشجع، الله سبحانه يحرك كوامن النفوس فيقول: إذا صمتم وقمتم هذا الشهر إيماناً واحتساباً فلن تجدوا جنتي مغلقة، إنها تناديكم بأبوابها المفتوحة، والله يدعو إلى دار السلام، فهيا إلى هذه الأبواب بالصيام والقيام فما بينك وبينها إلا أن تفيض الروح إلى الله: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَن خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۝٣٤ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾ (ق).

ما أجمل هذا اليوم! يوم أن ينادى عليك وأنت عند باب جنة ربك واقفاً مع نبيك صلى الله عليه وسلم وهو يقف عند الباب فيقول الرضوان: من؟ فيقول: «محمد»، فيقول: لك أمرت أن أفتح، فتفتح من جديد للمسلمين كما فتحت وهم في دار العمل، فتفتح بقيادة محمد صلى الله عليه وسلم وهم في دار الجزاء.



نعم، فقفوا عند أبواب الله ولا تقفوا عند أبواب الحكام الذين يستذلون العباد ويسلبون الثروات، هذا الباب الذي يسع الخلق من أهل الإيمان والإسلام، فقفوا عند باب الله، قفوا عند باب ملك الملوك ولا تمدوا أيديكم إلا إليه وحده لا شريك له، فعرشه هو العرش الباقي، وكرسيه هو الكرسي الباقي، وكل العروش والكراسي زائلة.

أحبابي في الله..

يقول النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصف المؤمنين الذين سيدخلون من هذه الأبواب الثمانية: «إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر»، يالها من صور جميلة، انعكست أعمالهم على وجوههم، ونحن نستطيع أن نُميّز بين الناس من خلال أعمالهم، فهناك وجوه ضاحكة مستبشرة.. ووجوه مسفرة.. ووجوه نضرة.. ووجوه مشرقة، وهناك وجوه -والعياذ بالله- عليها غبرة، ترهقها قتر، إذا جاء رمضان كأنما هم في سجن ومعتقل، ما أثقله عليهم! يتضايقون من دقائقه وثوانيه وساعاته ولياليه وأيامه، لأنهم يرون كل الناس يقبلون في الصيام على الله، وهم يقبلون على الشيطان بالخمر والزمر.

أحبتني في الله..

إننا نرى بعض الوجوه التي لا تصلي ولا تصوم ولا تزكي، عيونها ليست كالعيون، وجباهها ليست كالجباه؛ لأن الله خلق الجبهة أن تسجد وهو يمنعها ستين عاماً لا تسجد لله، الله أمر العيون أن تدمع له وهي لا تدمع ولو مرة واحدة لله، الله أمر الأنوف أن تخضع له وهو شامخ بأنفه إلى السماء، فوجهه وملامحه تغيرت، لأن أعضاء الوجه لم تؤدّ العبودية المطلوبة منها لله، فوجهه -والعياذ بالله- كوجه إبليس، من هنا كانت وجوه أهل الجنة كالقمر ليلة البدر، قال: «والتي تليها على أضواء كوكب دري في السماء، لكل امرئ منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة أعزب»، ليس في الجنة أعزب.

الله جل جلاله يجعل لكل شاب وشابة زوجة وزوجاً، فالجنة دار نعيم، ومن النعيم أن يلتقي الزوج بالزوجة، أقول هذا للذين يحرمون الناس من أزواجهم، الذين يدخلون



البلاد ومنهم أئمة مساجد ومؤذنون ومدرسون يعملون في المجالات الصالحة يمضي خمس سنوات أو ست بلا زوجة، أنا لا أدري كيف يفكر هذا وهو يصلي بالناس؟! كيف يخشع وهو يصلي بالناس؟! كيف يؤذن وقلبه مع أهله وزوجته؟! كيف؟! كيف؟! الخير كثير، والمال كثير، والرزق كثير، والله سبحانه قد ضمن الرزق للناس وخلق الأرض وقدر أوقاتها سبحانه في أربعة أيام، ومع هذا يظل المسكين في عذابه وهمومه وأحزانه يتعرّض للفتن في كل لحظة، الله يجعل لكل مسلم زوجاً خاصاً به في الجنة - خاصة - لمن حُرّم الزواج في الأرض أو منع من أهله، متزوج أعزب، كيف يكون؟! وليت العزوبية استمرت شهراً أو شهرين إلى أن ينجز المعاملات والأوراق.. لا، بل سنوات، لماذا سنوات؟ قال: إذا سمحنا له أن يأتي بزوجته وأهله سيكلف الدولة دواء وعلاجاً في المستشفيات ومصاريق: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٨)، وتأتي الحروب تأكل المليارات، لأنهم حرموها الصالحين والصالحات.

يقول صلى الله عليه وسلم: «ما في الجنة أعزب».

ويقول عليه الصلاة والسلام: «يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفندة الطير» تصوير عجيب، يدخل الجنة أقوام -فئة- من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، أقوام لكل زمن وجيل وشعب، هؤلاء الأقوام صفة قلوبهم مثل قلوب الطير، والطير هذا المسكين كلكم يعرف أنه خائف دائماً، إن حط على شجرة فهو خائف أن يرميه أحد، إن نزل على رصيف خاف أن يضربه أحد، إن أراد أن يشرب الماء يلتفت يميناً وشمالاً بحذر حتى يأخذ رزقه من الماء، إن أراد أن يلتقط الحبة فهو يخشى من الحيوانات ويخشى من الإنسان، فقلبه دائماً في وجل، قلبه دائماً في خوف.

وكأني أرى هذا القلب المتلفت الخائف المضطرب هو ما يتعرّض إليه المستضعفون في هذه الأمة من سجون ومعتقلات وتشريد، خائف على عرضه أن يهتك، خائف على رزقه أن يُقطع، خائف على أولاده أن يفصلوا من المدارس، أنا لو عملت إحصائية لشعوب الأمة العربية والإسلامية لوجدت معظم قلوبها كقلوب الطير المذكورة في هذا الحديث،



وبالأخص شباب الصحوة الإسلامية مساكين، في تونس مسجونون.. في الجزائر.. في مصر.. في ليبيا.. في المغرب في العراق.. في سورية من عام ١٩٧٠م، قلوبهم كقلوب الطير لو قعقع الباب.. أسرانا.. أسرانا.. من الأطفال والنساء والعجائز قلوبهم كقلوب الطير، لا يسمعون خطوات السجان ولا يقعقع الباب ولا يهز الريح إلا وفرت قلوبهم من بين أضلاعهم كقلوب الطير، بعض الشعوب الذين تتسلط عليهم رجال المخابرات وأمن الدولة، يحارب في لحيته.. في ثوبه.. في صلاته، بعض الدول لو أطل في المسجد أكثر من عشر دقائق يعتقل، وبعض المساجد ممنوع فيها المحاضرات والدروس، التدين ذنب لا يغتفر عند بعض الأنظمة.

مساكين قلوبهم كقلوب الطير، وأكثر ما يهجمون عليهم في صلاة الفجر.

لقد شاهدتم ما يفعله مجلس قيادة الثورة في العراق، وكلكم سمعتم الشريط الذي بث في التلفاز، وقد كنت أذكر هذا في خطب قديمة ولا يصدقني أحد، من على منبر العلبان ذكرت هذا وفي خطبتي لما ألقيتها في الرياض جاء بعض الناس وقال: أنت تبالغ يا شيخ، ولكن الحمد لله سمعنا الشريط بصوت علي حسن مجيد وهو يقول: أمرني القائد أن أهتم بهم، ماذا أفعل بهم؟ ماذا أفعل بهذا الخلق الكثير من أولاد الأكراد؟ يقول: حفرت لهم حفرة ودفنتهم وهم أحياء دفناً جماعياً، ولكن يأبى الله إلا أن يظهر الحق؛ ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ (الإبراء).

طفل صغير اسمه تيمور يقول: لما أطلقوا الرصاص العشوائي ونحن في الحفر لم تصبه الرصاصة وتسلق على جماجم الناس وجثث الناس في الحفرة في الليل يقول: وتحتي طفلة حية أردت أن آخذها معي ولكن الرعب والخوف قد شل قدميها فلا تستطيع أن تتحرك، وانطلق الجنود يخبرون «البلدوزر» ليدفنوهم وهم أحياء وجرحي وموتى، يقول: فخرجت ففررت في الظلام فجاء «البلدوزر» ودفن الناس، ويظنون أنهم لا يراهم أحد، وإنما يراهم الواحد الأحد الذي جعل هذا الطفل الصغير يكشف جرائمهم ويفضحهم، وسيرون ما يفعل الله بهم يوم أن يأتي هؤلاء المساكين كأفئدة الطير، لا أدري كيف كانت أفئدتهم وهم



يرون التراب ينزل عليهم في ظلام الليل، بأي خوف كانوا وفي أي وجل، ليتوهم كل واحد منكم أنه معهم في تلك الحفرة بين صراخ النساء والأطفال وعويلها، وتفجر الدماء، وتطير مخ الإنسان على وجه صاحبه، ورعشة الإنسان وهو يحتضر، ورائحة الدم المخلوطة بالعرق واللعب الممتزج بالتراب والرعب والضجيج عبر الصحراء، كيف يكون حال الإنسان؟!

قال: «يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفئدة الطير»؛ كأني أراهم والله، بعض الأسر المتدينة الصالحة في بعض الأوطان العربية الأذان الأول يقول: حيّ على الصلاة، ورجال أمن الدولة يقولون: حيّ على الاغتصاب.. حيّ على الاعتقال.. حيّ على السحل.. حيّ على إفزاع الأطفال في مهودها، ويرفسون الأبواب ويهبطون من فوق الجدران، الطفل في سريره يتلبط في دمه، والوالد يُجر من لحيته، والأطفال يتعلقون بثيابه، والأم لائذة بحزنها عند باب بيتها ترجوهم وتقبل أياديهم أن يتركوه فلا يتركونه!

أسأل الله أن يرني في أمثال هؤلاء المجرمين والحاكمين عجائب قدرته، أسأل الله أن يفرّج عن إخواننا المسجونين والمعتقلين في سجون طواغيت العرب وطواغيت اليهود إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ويقول صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب، أي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول سبحانه: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً»؛ ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة)، فيا خسارة من يتلمس رضوان الجبابرة والطواغيت، يحمل سلاحه يجري خلفهم يتلمس حركات عيونهم وشفاهم، ياله من خسران مبين، إنما السعيد يوم القيامة من عمل برضوان الله فحاز رضوان الله.

نسألك اللهم رضوانك في الدنيا والآخرة، ألق علينا محبة منك، وأنزل لنا الرضا



والقبول، أَلَّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، واجعل حظنا الأوفر والأكبر يوم لقائك: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء).

نسألك بوجهك الذي لا يسأل به إلا الجنة، نسألك الفردوس الأعلى، ووالدينا ووالديكم والمسلمين أجمعين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين والتابعين ومن جاهد بجهادهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم بذكر الله؛ (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: ٢٨).

أحبتني في الله..

قال صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً في كل زاوية منها أهلون -أي: زوجات- لا يدرون الآخريين»؛ لا يدرون بهم لسعة مساحة تلك الجنة، في زواياها المتباعدة زوجات، يذهب إلى هذه فلا ترى تلك لسعة مساحتها، قال: «في كل زاوية منها أهلون لا يرون الآخريين يطوف عليهم المؤمن، وإن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب عليهم ريح الشمال»؛ ريح الشمال عندنا تأتي بالغبار، أما في الجنة فتأتي بالمسك والجمال: «تهب عليهم ريح الشمال فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم والله، لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً»؛ معنى هذا أن جمال أهل الجنة متجدد من حسن إلى أحسن.

تأمل الزوج فيها محاسن ليس تنفد

الحسن في كل جزء منها معداد مردد
فبعضه بانتهاء وبعضه يتولد
وكلماء عدت فيه يكون في العود أحمد

نعم، فأقول للذين تزيغ أعينهم في الأسواق والجمعيات وعند الإشارات على النساء مما حرم الله: تذكر هذا الجمال الدائم فضحَّ بالجمال الزائل، تذكر ما عند الله:

أذلك خير أم القاصرات تخال باسمهن البروقا
قصرن على حب أزواجهن فمشتاقة تتلقى مشوقا
وترفلن في سرقات الحرير فتبصر عيناك مرأى أنيقا
إذا هبت الريح فوق الكثيب أثارت على القوم مسكاً سحيقا
ويوم زيارتهم يركبون من الخير والنور نجباً ونوقا
كلوا واشربوا فلقد طالما أقمتم بدار الغرور الحقوقا

ويقول عليه الصلاة والسلام: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟»، قالوا: بلى، قال: «كل ضعيف متضعّف»، وفي رواية: «متضعّف»، ضعيف ويستضعفه الجبابة، يذلونه.. يقهرونه.. يسحلونه، ما أكثرهم في هذه الأمة، أيها الأحباب! ما أكثرهم! فكم في السجون من أبرياء في عالمنا: «كل ضعيف متضعّف»، ويقول عليه الصلاة والسلام في صفته: «لو أقسم على الله لأبره»، ثم قال: «ألا أخبركم بأهل النار؟»، قالوا: بلى، قال: «كل عتل جواظ مستكبر»، ويقول: «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»، لاحظ: أشعث، أول ما يتبادر إلى ذهنك صورة هذا المعتقل من الشباب الصالح أشعث لا يمشط شعره، لا يأذنون له أن يغتسل ولا أن يتنظف، حتى إن رمضان يدخل ولا يخبرونه أن رمضان دخل، مسكين لا يعرف متى يبدأ الشهر ومتى ينتهي، لا يستطيع أن يقضي حاجته إلا في إناء واحد يأكل منه ويقضي حاجته فيه، نسأل الله العافية!



نعم «أشعث» الهوام في شعره من القمل وغيره ابتلاء، ولو علم أهل العافية ما لأهل البلاء عند الله يوم القيامة لتمنوا أن يقرّضوا بالمقاريض، ما ذاق من زهرة الدنيا شيئاً ولا من حلاوتها.. بعيد عن زوجته.. بعيد عن أولاده.. بعيد عن مسكنه، في زنارته مدفوع بالأبواب، وهذا شهدناه في الأفلام الوثائقية، يجرونه من عنقه، وإذا جاء عند الباب دفعوه أو ركلوه في صدره بالحذاء العسكري: «مدفوع بالأبواب».

والزوج الظالم المتجبر الذي يدفع زوجته عند أبواب بيته وفي داخل بيته طغياناً وكبراً وعلواً لا ذنب لها إلا أنها مسلمة، الولد الصالح الذي يضربه والده من أجل صلاحه، والله إن أمّا اتصلت فقالت: تعال انظر، ابني يصوم وعمره اثنا عشر عاماً يصوم الإثنين والخميس، وأبوه وقت الغداء يضع الطعام في فمه ويصفعه ويقول: لماذا تصوم؟ يضربه لأنه يصوم، هذا الأب العلماني الشيوعي الحبيث، نعم.. الأمة ابتليت بهذا الصنف من الناس.. في السجون.. في البيوت.. في الشوارع.. عند أبواب المخافر، قال عليه الصلاة والسلام: «رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»، الله يبر قسمه، أي: لو قال: اللهم إني أسألك باسمك الأعظم الذي إذا دُعيت به أجبت، أقسم باسمك الأعظم أن تفعل كذا وكذا لفعل الله له سبحانه وتعالى، وأبر قسمه سبحانه عاجلاً أو آجلاً.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط منصف موفق -وفي قراءة- متصدق موفق»، هو أول واحد، سلطان: حاكم، مقسط: عادل في الرعية لا يفرّق بين الناس في العطاء والجزاء، وفي الثواب والعقاب، قال «متصدق»؛ يعطي المساكين والفقراء والأرامل واليتامى والمحتاجين، قال: «موفق»؛ موفق إلى فعل الخيرات، موفق إلى الطاعات، يصلي ويصوم مع الناس، ويحج ويعتمر ويحكم بشرع الله في جميع جوانب الحياة السياسي.. الاقتصادي.. الاجتماعي.. التعليمي.. الجهادي.. التربوية.. الشعائري.. الشرائعي، موفق إلى هذه الطاعات، هذه الصفات للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأرضاهم، لعمر بن عبدالعزيز رحمه الله، للأئمة الصالحين، ابحت في زماننا هذا عن صاحب هذه الصفة.



قال: «ذو سلطان مقسط متصدق موفق»، والصنف الثاني: «ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم» سبحان الله! صفة عجيبة؛ رجل فيه صفات الرجولة، رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، والله أعرف بعض الأقارب مليونير وعنده أخت أو عمّة أو خالة تأخذ من الشؤون، لا يعرفها ولا يصلها ولا يذكرها، وإذا ذهبت إليه ونصحته لا يرضى كأنه يقول: تريد أن تساويني مع هذه الحافية، من قال لها ألا تكون غنية؟ وكأن الفقر والغنى بيد الناس!

وقال في النوع الثالث من أهل الجنة: «وعفيف متعفف»؛ عفيف؛ أي: شريف.. لا يزيني.. لا يأخذ رشوة.. لا يغش.. لا يخدع.. لا يغدر.. عفيف متعفف؛ أي: لا يمد يده إلى الناس إذا احتاج: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ (البقرة: ٢٧٣)، ومع أنه محتاج لأن أولاده كثير قال: «عفيف متعفف ذو عيال»، العيد مقبل، ويحتاجون إلى ملابس وهو لا يملك أن يشتري لهم ثياباً جديدة ولا يشتكي، عفيف متعفف.

قال عليه الصلاة والسلام: «وأهل النار خمسة -انظروا إلى هذه الصفات العجيبة أولهم- الضعيف الذي لا زبر له، الذين هم فيكم تبعاً لا ييغون أهلاً ولا مالاً»، انظر إلى الصفة: إنسان ضعيف لا إرادة له، ثم هذا لا فكر ولا منهج ولا هدف له سام «لا زبر له» تابع لنظامه أو لحزبه، الذين يسمونهم اليوم أبناء الدولة، أبناء الثورة، أبناء الحزب، يأتون بذكور وإناث ويزاوجونهم وما وقع من أولاد يربونهم في معسكرات مشتركة، ثم هؤلاء يتبعون الحاكم يعبدونه من دون الله، تصوير عجيب لزماننا هذا! للثيران الثوار الذين يحكمون كثيراً من الدول العربية والإسلامية اليوم، ورائهم مليشيات، ووراءهم جنود، ووراءهم حرس لا يعرف إلا زعيمه ولا يعرف الله أبداً!

قال: «هم الذين فيكم تبعاً لا ييغون أهلاً ولا مالاً»، لا يحتاج إلى زوجة لأنه عنده ماجنات زانيات فاجرات، عنده جنس مشاع وليس عنده استعداد لكي يتحمل مسؤولية بيت وزوجة وأولاد، لهم سهرات، كل فريق وكل فيلق وكل كتبية فيها فرقة ترفيهية قال: «لا ييغون أهلاً ولا مالاً»، لماذا لا ييغون مالاً؟ لأن قائد الحزب أغناهم وأعطاهم كل ما يريدون.



النوع الثاني قال: «والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانته»، خائن يخون في كل شيء، في المسمار.. في الدبوس.. وفي الورق.. وفي السواك.. وفي كل شيء، ثم يعلن بهذا، يأتي ويقول: أنا سرقت اليوم كذا وكذا وفعلت كذا وكذا ولا يبالي، لماذا لا يبالي؟ لأن ظهره قوي فوق القانون، القانون لا يطوله، ولو بحثت فهو غير محتاج، وإنما السرقة والخيانة عنده مرض نفسي لا يرتاح ولا ينام حتى يخون.

وقال عليه الصلاة والسلام: «ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك في أهلك ومالك»، نسأل الله العافية، يخادعك في أهلك: يتسلط على أولادك يحولهم من مصلين إلى سكارى متعربدين، يبعث أولاده اذهبوا إلى أولاد فلان خذوهم إلى الملهى، وعلى أهلك: يرسل زوجته حتى تخون الزوجة، ولماذا أنت صابرة على هذا المتدين؟ على هذا المعقد؟ على هذا الأصولي المتطرف؟ اذهبي.. سافري.. ارقصي.. وغني.. واحضري الحفلات، ضعي «مكياجاً» واكشفي الشعر، ذوقي طعم الحياة، تحرري مثلي، لماذا هذه العُقد؟! لماذا هذه القيود وأنت شابة؟!«

انظر إلى الخيانة العجيبة، قال: «يخادعك في أهلك ومالك»، ثم ذكر «البخيل الكذاب والشنظير الفاحش»؛ شنظير فاحش: لسانه بذيء والعياذ بالله، إن كتب مقالاً يستهزئ بالمحجبات اللواتي يطبقن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الله حرم أن تصافح المرأة الرجل الأجنبي وهو يستهزئ بهن لأنهن يحرم ما حرم الله، شنظير.. حتى عندما يفسر هذه الكلمة فهي تفسر نفسها «شنظير»، كلمة تخوف نسأل الله العافية!

أيها الأحباب الكرام..

نسأل الله أن يجعلنا من أهل الجنة ولا يجعلنا من أهل النار، هو ولي ذلك والقادر عليه. اللهم إنا نسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء.

اللهم إنا نسألك أن تفك أسرانا يا أرحم الراحمين، وأن تفرج عن كل ضعيف متضعف مدفوع بالأبواب.



اللهم فك أسر المأسورين وسجن المسجونين من شباب الصحوة في كل مكان.

اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، وانصرهم في أفغانستان وانصرهم في الجزائر وانصرهم في الصومال وإرتيريا وكشمير والفلبين وفي كل مكان، اللهم انصرهم ومكن لهم برحمتك يا أرحم الراحمين، واجعل بلدنا هذا وسائر بلاد المسلمين آمناً وإيماناً سخاءً رخاءً، احكمنا بكتابك وسنة نبيك.

اللهم اجعل حياتنا حياة الطيبين، ونسألك لأمتنا من مشرقها إلى مغربها خليفة ربانياً يحكم بكتاب الله وتحرسه أنت ولي ذلك والقادر عليه.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

عباد الله..

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(١١٩)

المسيح الدجال

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى، فجعله غثاءً أحوى، الحمد لله رفيع الدرجات، الحمد لله الحي الذي لا يموت والإنس والجن يموتون.

وأصلي وأسلم على قرة عيني وقدوتي وحيبي ومعلمي محمد بن عبد الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً أثقل بها الميزان، وأحقق الإيمان، وأخسى الشيطان، وأفك الرهان في يومٍ لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

عباد الله..

أوصيكم بتقوى الله، أوصيكم بوصية الله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم أَلْفَ على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبيل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، وأسألك لي وللحاضرين وللمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها حُسن الاعتقاد، وإخلاص النيّة، وصلاح العمل، ونور اليقين، وبرد الرضا، وحلاوة الإيمان، وبر الصدق، وبركة الدعوة، وإجابة الدعاء، إنك على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وأسألك أن تنصر إخواننا المجاهدين في كل مكان، اللهم سدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، ووحد صفهم، وثبت أقدامهم، وقتل عنهم إنك أنت وليهم في الدنيا والآخرة.

اللهم حقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، واختم بالطاعات أعمالنا وأعمالهم، وأسألك



اللهم أن تكرم الشهداء وتجعل أرواحنا وأرواحهم في عليين، وأسألك اللهم أن تثبت الغرباء، وتفك أسر المأسورين، وسجن المسجونين من الدعاة الصادقين المخلصين.

اللهم ثبتهم بالقول الثابت، اللهم أذقهم أنس ذكرك يا رب العالمين.

اللهم أحط من وراءهم بالرحمة، اللهم زد في إحسان محسنهم، وارجع بمسئنا إلى التوبة، وأحط من وراءنا بالرحمة.

اللهم صن أعراضهم، واحقن دماءهم، واحفظ أموالهم، وسلّم أعراضهم، وفرّج همهم، واكشف غمّهم، وخفف وطأة الطواغيت عليهم، إنك على ذلك قدير برحمتك يا أرحم الراحمين.

أحبتني في الله..

أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم أمته أن تدعو في دبر كل صلاة بأربع دعوات: «أعوذ بك اللهم من عذاب جهنم»، هذه هي الاستعاذة الأولى، «ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال» أربع استعاذات، وإن شئت فقل: خمساً، باعتبار الحياة والممات اثنتين.

أخي الكريم..

بعض الفقهاء والعلماء لما رأى ابنه صلى ولم يدع بهذه الدعوات والاستعاذات أمره أن يعيد الصلاة؛ لأنه يرى وجوب قراءتها في التشهد الأخير، ولا عجب فإنها قد حوت فتناً عظيمة لا يجير ويعيد منها إلا الله، والاستعاذة لا تصيب إلا من المسلم، أما الغافل الذي لا يصلي فهو عنها بعيد، وفي الوقوع بها قريب.

وأعظم هذه الفتن كما ذكر الحبيب صلى الله عليه وسلم فتنة الدجال.

يحدد النبي صلى الله عليه وسلم هويته، فيقول: «إنه يهودي، وإنه لا يولد له، وإنه لا يدخل المدينة ولا مكة» (رواه مسلم)، جنسيته يهودي، وهذا يبين لنا الدور الخطير الذي



يلعبه من ينادي بمشاريع السلام مع اليهود، والذين يلتقون معهم في المؤتمرات والزيارات، فإن أولئك جميعاً يمهّدون لخروج الدجال، ويطبّعون الشعوب للإيمان بالدجال الذي يظهر أول ما يظهر رجلاً صالحاً، ثم بعد ذلك يدّعي النبوة بعد أن يُخدع الناس بصلاحيه، ثم بعد ذلك يدعي الربوبية من دون الله رب العالمين.

فالدجال يهودي، والدجاجة الصغار يمهّدون له، لقاءات على مستوى القيادات، هؤلاء كلهم خدم وأفراخ له، يحشرون معه، فلا مانع من الإيمان بالدجال ممن آمن ببيريز، وبيغن، وموشي ديان، كلهم يهود، وكلهم يتآمرون على الإسلام والمسلمين.

يقول صلى الله عليه وسلم: «لا يولد له»، حتى لا يأتي من يزعم بعد أن يقتل المسيح عليه السلام الدجال في فلسطين يأتي من يزعم أن هناك خليفة للدجال، وأن عنده ولدًا، وأن ولده مختلف.. وإلى آخر تلك الخرافات، فالرسول صلى الله عليه وسلم قال: «لا يولد له»، قطع دابر الخرافات التي تقوم عليها البدع من المعتقدات.

ثم قال: «لا يدخل المدينة ولا مكة»، شرّفهما الله وكرّمهما وعظّمهما، ويا حسرة من يسافر للسياحة طوال العام يبحث عن المنتجعات والليالي الحمراء، وينفق آلاف الأموال من الدولارات وغيرها! وإذا قلت له: يا أخي.. هل حججت؟ قال: لا.. لا وقت عندي، فأنا مشغول ليس عندي وقت، هل اعتمرت؟ قال: لا أستطيع أن أترك الزوجة والأولاد يضيعون.

إن أمثال هؤلاء لا شك أنهم سيحرمون من دخول مكة والمدينة يوم الفتنة الكبرى؛ لأن المدينة عند قدوم الدجال ترجف رجفة تخرج منها كل منافق، فالذي قلبه لا يتعلق بالمدينة ولا بمكة وإنما يتعلق بالسياحات على البلاجات فمصيره أن يكون من أتباع الدجال لا محالة.

ثم يقول صلى الله عليه وسلم: «عينه اليمنى عوراء» (رواه أحمد)، مشوّه، ولا عجب أن يكثر أتباعه مع أنه أعور، فإن هناك من يهوى العور، «كل عوير وزوير» يجد له في عالمنا أتباعاً، وما الأعور الهالك ديان عنا ببعيد، فكم تآمر والتقى وخطط ونفذ وحارب وهزم.



يقول صلى الله عليه وسلم: «واليسرى كأنها كوكب دري»، اليسرى تيرق كالكوكب الدري، أي: كالقمر الصناعي، عندما يمر قمر صناعي وأنت نائم على ظهرك في الليل المظلم تراه ييرق في أجواء الفضاء، ييرق بالعمالة والخيانة، وتسَلِّط الأقمار الصناعية على توافه الأمور، ولا ينقلون لنا الجهاد الأفغاني الذي ييثر الروح الإيمانية في القلوب، كل يوم تتحقق معركة بدر على أرض أفغانستان والقمر الصناعي يأبى إلا أن ينقل الحفلات الساهرة الراقصة.

يقول صلى الله عليه وسلم: «معه من كل لسان» له مترجمون من كل لسان، ويعلم الله أن الدجال لا يحتاج إلى مترجم عربي؛ لأن العرب يسرون في مرحلة التطبيع مع اليهود، وقد تكون الثقافة اليهودية ودراسة اللغة العبرية من المناهج التي ستدرّس في بعض الدول العربية مع الأسف الشديد، ولا يسمّى المتخرّج مثقفاً إلا إذا أجاد هذه اللغة، ولا ننسى مطالبة حكومة الكنيست «الإسرائيلي» بأن تعمم الثقافة اليهودية على البلاد التي تسالمها، ولما أذاع التلفاز في تلك البلاد سورة «البقرة» وشرحها أحد العلماء، وعرّت هذه السورة العظيمة اليهود ومؤامراتهم أرسلت حكومة «إسرائيل» وسفارتها في تلك البلاد مذكرة احتجاج شديد، لأن سورة «البقرة» انتهكت حرمة المعاهدة بين البلدين.

وكان رد الإعلام أغبى من بقرة بني إسرائيل التي فضح الله بها مكرهم وكيدهم، كان الرد بالاعتذار وعدم تكرار الأمر من أولي الأمر.

يقول صلى الله عليه وسلم: «معه صورة الجنة وصورة النار»، صورة ليست حقيقية، الجنة الحقيقية يملكها الله الذي تر كع له وتسجد، أما الدجال فجنته دجالة مثله، وناره كذلك، هو كذاب وجنته كاذبة مزيفة، وفي حديث آخر يقول: «معه مثال الجنة»، وليست الجنة: «من رأى جنته لا يدخل بها فهي نار، وناره ماء بارد»، انظر إلى الخداع والغدر لأتباعه، كل الذين اتبعوه عندما يأذن لهم أن يلقوا بأنفسهم في جنته يكتشفون في النهاية أنهم تساقطوا في الجحيم، خداع عظيم تُصاب به البشرية ما دام شعارها الكذب والدجل: ﴿وَتَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ﴾ (الواقعة)، وعود وعهود وتخدير.



يقول صلى الله عليه وسلم: «يخرج من خراسان» (رواية أحمد)، «وأصبهان» (رواية مسلم)، وهاتان البلدتان في بلد واحد، وهو يخوض الآن حرباً شعواء منذ ست سنوات لا تبقي ولا تذر، ولا شك أن هذه الحرب ستخدم في النهاية الدجال.

ويقول صلى الله عليه وسلم: «ويتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة»، الثياب البراقة للماعاة السوداء، هذه أحاديث صحيحة عن رسول الله الذي علمه الله وفهمه، فهل من معتبر؟ وهل من مدكر؟

يقول عليه الصلاة والسلام: «مكتوب على جبهته وبين عينيه كافر»، وفصلها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «(ك) و(ف) و(ر)» ثلاثة حروف يقرأها كل مسلم وكل من كره أمره».

إذاً، المثقفون والمتفهبون الذين يتكبرون عن دخول بيوت الله ولا يصلون مهما كانت شهاداتهم عليا فلن يستطيعوا قراءة كلمة واحدة على جبين الدجال؛ لأنه لا يؤذن بمعرفتها وقراءتها إلا لمن أخلص العبودية لله رب العالمين فأسلم وجهه وأحسن، يقرأها كل مسلم ولو كان لا يعرف القراءة ولا الكتابة، كلمة واحدة، وهذا الحديث رواه الشيخان.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «اقروا فواتح سورة الكهف فإنها تعصم من الدجال»، وهذا من بركة صلاة الجمعة، ومن السنة أن تقرأ سورة «الكهف» يوم الجمعة، فالذي لا يصلي الجمعة ويذهب إلى «الشاليهات»، ويقعد أمام الفيديو والتلفاز، أو يلبس «المايو» ويتزلج على البحر، سيتمكن الدجال منه ومن ذريته عاجلاً أو آجلاً، لأنه محروم من بركة عيد المسلمين في يوم الجمعة، فمن السنة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة وهم في ليلة الجمعة يسهرون على المعاصي، وفي وقت الصلاة ينامون فلا يعرفون من سورة «الكهف» حرفاً واحداً.

والسر في سورة «الكهف» أن الآيات العشر الأولى نسفت عقيدة اليهود وعقيدة النصراني وهم أكثر أتباع الدجال، فعقيدة اليهود تقول: عزيز ابن الله، وعقيدة النصراني



تقول: المسيح ابن الله، وآيات سورة «الكهف» ماذا تقول؟ يقول الله سبحانه وتعالى عن هاتين العقيدتين: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۗ ﴿٢﴾ مَكِّيِّينَ فِيهِ أَبَدًا ۗ ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۗ ﴿٥﴾﴾ (الكهف)، هذا هو السر، من اعتقد أن الله أحد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد تنفعه تلك الآيات، والواجب على الآباء أن يحفظوا الأبناء أوائل سورة «الكهف»، فالدجالون كثيرون ولا ندري متى يخرج الدجال؟

قال صلى الله عليه وسلم: «عاث يمينا وعات شمالاً»، والعيث: هو أشد أنواع الفساد، والذين يخططون للفساد الآن يمهدون له، الحفلات والرقص والغناء المستمر الذي لا ينقطع كل ذلك تمهيداً للدجال الذي يكمل تلك الحفلات وقيم المهرجانات، وأكبر مهرجان سيقيمه الدجال، أنه يأتي برجل طويل عريض، شاب جميل، ثم يضربه بالسيف يقطعه نصفين كل قطعة بعيدة عن الأخرى، وبعد ذلك يشير له أن أقبل، فيأتي كل نصف لمفرده يرقص ويرقص ثم يلتئم ويضحك، وهذا سحر ودجل، والدجال لا يستطيع أن يقتل إلا رجلاً واحداً فقط، حتى أتباع الدجال على كثرتهم من الإنس وشياطين الجن لن يستطيعوا قتل أحد، والأحاديث تذكر ذلك، رجل واحد فقط يخرج من المدينة المنورة يقول له أتباع الدجال: أين أنت ذاهب؟ يقول: لأرى هذا الذي خرج -يحقره- فيقولون: اقتلوه، فيرد بعضهم على بعض: لا، أما علمتم أن الدجال منعنا أن نقتل أحداً، فعندما يقتله الدجال، يقول له: قم، فيقوم، فيقول: ألا تؤمن أني أنا ربك؟ يقول: ما ازددت بك إلا بصيرة، وهنا تأتي أهمية دور العقيدة، يقول له: يا دجال، ما برنا من خفاء، الذين يتعلمون توحيد الله في أسمائه الحسنی وصفاته العلا ووحدانيتها، الذين يتدارسون عقيدة محمد وأصحابه هم الذين يعرفون الله، أما غيرهم فهم الذين يخدعون بالدجال، دجال أعور، ولو كان رباً صادقاً لأصلح عينه، رب معه صورة جنة فيها نساء وجمال، وأزهار وأطياف، وهو أعور؟ من يفقه



هذه الحقيقة البديهية؟ يفقهها من درس العقيدة الإسلامية، ومعاني أسماء الله الحسنى: الله، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن.. كلها حسنى، تسعاً وتسعين يتركونها ويتركون الله الذي تسمى بها ووصف نفسه بأكمل الصفات، ويتبعون أعور.

الدجال عينه كالنخامة على الجدار المجصص.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «عينه كالنخاعة أو النخامة على الجدار المجصص»؛ أي أنه أبيض، وشكله أبرص وعيونه خضراء مثل النخاعة، ومع هذا يعبدونه من دون الله ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠)، وهنا يظهر دور دراسة العقيدة، يأتي صاحبها فيقول: ما برينا من خفاء، ما ازددت بك يا كذاب إلا بصيرة، تدارسوا عقيدة أهل السنة والجماعة يرحمكم الله.

اللهم إنا نعوذ بك من فتنة الدجال وأتباع الدجال، وأعوان الدجال، وزمن الدجال، وأحواله إنك على ذلك قدير.

اللهم ثبتنا يوم الفتنة، واهدنا يوم الضلالة، ودلنا يوم الحيرة، وأمنا يوم الفزع، وصبرنا يوم الجزع، وأطعمنا يوم الجوع، واسقنا يوم الظمأ، واسترنا يوم العورة.. آمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، والنار حق، لك أسلمنا، وبك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلننا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير.

ويقول عليه الصلاة والسلام عن الدجال: «اثبتوا عباد الله»، قالوا: ما لبثه في الأرض؟



قال: «لبنه أربعون يوماً؛ يوم كسنة»، اليوم الأول من الأربعين مدته سنة كاملة (اثنا عشر شهراً)، فقال الصحابة رضي الله عنهم: ذاك اليوم الذي كسنة أتكفيناه فيه صلاة؛ أي: كصلاة اليوم خمس صلوات فقط؟ فقال: «لا، بل اقدروا له قدره»؛ أي: وقتوا واضبطوا المواقيت للصلوات وصلوا في يوم الدجال صلاة سنة كاملة هذه فتوى من الرسول صلى الله عليه وسلم فلا نحتاج إلى فتاوى أحد، فتوى لها خمسة عشر قرناً حتى لا يختلف المسلمون، هذا يقول: نصلي صلاة يوم، وذاك يقول: نصلي صلاة عشر، وذاك يقول: صلاة شهر، ويكون شعارهم الاختلاف: «اقدروا له قدره».

ورضي الله عن الصحابة لم يسألوه إلا عن الصلاة، ولو كان هذا الحديث نطق به النبي صلى الله عليه وسلم في زماننا هذا، لا أدري ما سيقول الناس، لعلمهم يقولون: يا رسول الله، هل تدفع لنا الحكومة راتب سنة أم راتب يوم؟ مساكين! همّ الناس الخبز، لا أدري ما ستقول النساء: يكفيننا فستان واحد للصباح، وفستان واحد للمساء لمدة سنة أو نبذل الفساتين؟! هذا المجتمع المخملي اللاهث خلف الموديلات وبيوت أزياء الدجاجلة، لا أدري ما ستقول الإذاعات: تكفيننا حفلة ساهرة إلى الصباح، ليلة الجمعة مع كوكب الشرق؟! ابحثوا في الأرشيف هل تجدون أشرطة «هل رأى الحب سكارى» تكفي لمدة سنة؟! لأن يوم الدجال يوم وليلة، اليوم الذي هو النهار ستة أشهر واللييلة ستة أشهر، والسهرة لا بد أن تكون إلى الصباح ستة أشهر وكوكب الشرق لا بد أن تغني، لا يجدون، أرشيف الإذاعات مليء بالغناء ليل نهار قبل مجيء الدجال!

يقول عليه الصلاة والسلام: «وإن الرجل ليأتيه يحسب أنه مؤمن فيتبعه»، هذا هو الإيمان المهزوز، هذا هو الإيمان الذي درسه أصحابه في المدارس ١٨ سنة، ولما تخرج تخرج مسلماً شيوعياً، مسلماً يسارياً، لا أدري كيف تلتقي اليسارية والشيوعية مع الإسلام؟ هذا وأمثاله يتحدّى الذي يقول: لا أحتاج للصلاة، فالصلاة رياضة وأنا رياضي، ولا أحتاج للصيام الصيام ريجيم وأنا أعمل ريجيماً، وهكذا الزكاة ما هي إلا إقطاعية وبرجوازية، ويأتيك بمثل هذه الألفاظ.. هذا مصيره، يكون من أتباع الدجال.



يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يمر بالخربة»؛ القصور التي تهدمت، القصور التي دُفنت فيها الكنوز من أموال الشعوب المنهوبة، البخلاء الذين دفنوا الحلي والجواهر والكنوز يمر عليها الدجال، هذا نهاية المال الحرام إلى الحرام؛ لأنه لم يأت عن طريق الحلال، التجار الذين يتاجرون بالربا، الكنوز المنهوبة المسلوقة، الميزانيات التي لا تذكر التي تقسم على فئة من الملائم عليها الدجال بعد أن يموت أصحابها، كما يقول الله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ (الحج)، «يمر بالخربة يقول: أخرجني كنوزك، فتخرج الكنوز من الخرائب تتبعه كيعاسيب النحل».

ويقول صلى الله عليه وسلم وهو يذكر عن أحوال الدجال: «ليفرن الناس من الدجال في الجبال»؛ أي: أن الجبال تحمي الناس، البلاد الجبلية تنفعها الجبال، ونحن ليس عندنا جبال فأين نذهب؟ نذهب إلى البرج؟ لا يوجد، لا ندري لعل مكر خير الماكرين سيزلزل ويزحزح الجبال حتى يوصل إلينا جبلاً أو جبلين، فالله يقول: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (إبراهيم).

ويقول صلى الله عليه وسلم لأم شريك التي سألت لما قال: «يفرون إلى الجبال»، قالت: وأين العرب؟ هذه الأحاديث كلها صحيحة وحسنة وليس فيها حديث ضعيف، تقول أم شريك رضي الله عنها: وأين العرب يا رسول الله؟ قال: «هم قليل»، ما الذي قللهم؟ حروب الإبادة بين بعضهم بعضاً، الذباحون الذين يذبحونهم باسم الإسلام وباسم الكرامة وباسم الحرية.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج الدجال في خفة من الدين»، وفي رواية أحمد «في خفة من الدين»، ورواية الحاكم ورواية أحمد تؤيدان نفس المعنى، وهذا له مؤشرات، من مؤشرات: محاربة الصحوة الإسلامية اليوم، الصحوة الإسلامية تنادي الدين، وتؤزر الدين، وتناصر الدين، وتكثر الدعوة الصالحين، والطواغيت يفتحون لهم السجون، ويعلقون لهم المشانق ولن تجد بلداً إلا من رحم الله قد امتلأت سجونهم بما يسمونهم بالمشعوذين والمتطرفين والإرهابيين والرجعيين إلى آخر تلك المسميات وهم عباد الله: ﴿وَمَا



نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ (البروج).

يقول: «يخرج في خفة من الدين»، والذي يتسبب في هذه الخفة أولئك الذين يحاربون الدعاة المخلصين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

ويقول صلى الله عليه وسلم: «وله حمار يركبه»؛ أي: الدجال، الدجال يأتي معه حمار، لا يحتاج الدجال أن يركب مكوكاً فضائياً «ديسكفري» أو «تشلنجر» الساقط، لم يأت عليه الدجال؛ أي: أن الدجال في وقته لا يحتاج إلى تبعية أحد من خلال مكوك فضاء وإنما يأتي على حمار، يكفيه أن يأتي على حمار: «فيجرون خلف حماره ينثر ذنبه عليهم ما تبقى من عذرة فيه»، فهذا جزاؤهم، الأذنان لها الأذنان.

ويقول صلى الله عليه وسلم وهو يذكر عنه تلك الحقيقة: «هو أهون على الله من ذلك»، لما سأل الصحابي النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا رسول الله، يقولون: معه جبل من خبز، ومعه جنة ونار، فقال: «هو أهون من ذلك»؛ أي: أحقر على الله أن يفعل بإرادته ومشيئته ذلك، إنما المشيئة والإرادة والقوة والعظمة لله، وما هو إلا ابتلاء وامتحان ينجح فيه من ينجح ويسقط فيه من يسقط.

عباد الله..

الزموا الإسلام والقرآن وسنة الحبيب صلى الله عليه وسلم، وادعوا في دبر كل صلاة واستعيذوا ربكم، نعوذ بك اللهم من فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال، ومن عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، الزموا ذلك دبر كل صلاة، وعند ذكركم هذه الفتنة في نهاية كل صلاة إياكم.. ثم إياكم.. أن تنسوا الاستعاذة من أعوان الدجال الذين يمهّدون لخروجه ويتآمرون على الإسلام والمسلمين.

اللهم أرنا في أعوان الدجال عجائب قدرتك، اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً، اللهم جمّد الدماء في عروقهم، اللهم مزقهم واجعلهم في الأرض أحاديث.



اللهم منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم جميع أحزاب الباطل وانصر حزب الحق يا رب العالمين.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، برحمتك يا أرحم الراحمين.

نسألك اللهم العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد، برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله..

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

(١٢٠)

الناس بين الستر والفضيحة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله ملك الملوك، وقاصم الجبارين، الحمد لله الذي يأتي الأرض ينقصها من أطرافها، والله يحكم لا معقب لحكمه، والأرض قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه، الذي خلقنا من عدم، وأسبغ علينا وافر النعم، كبرنا من صغر، وأطعمنا من جوع، وسقانا من ظمأ، وشفانا من مرض، وكسانا من عري، وأمننا من فزع، وعلمنا قراءة القرآن وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكثر حولنا الأحاب وال الإخوان لا نحصي ثناءً عليه ربي كما أثنى على نفسه، وأصلي وأسلم على قدوتي ومعلمي وقررة عيني محمد بن عبد الله.

اللهم إنا نسألك لأمتنا قائداً ربانياً، نسألك لأمة محمد في مشارق الأرض ومغاربها خليفة ربانياً يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، ويرفع راية «لا إله إلا الله»، ويجاهد في سبيل الله تحت صيحة «الله أكبر الله أكبر»، فيجعل شتات أمة محمد دولة، وخوفها أمناً، ويأسها رجاء، وقنوطها رحمة، وذلتها عزاً، وفقرها غنى، وسخطها رضا، وخوفها أمناً.

اللهم إنا نسألك هذا الخليفة الرباني الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فكم من أعراض مسلوقة، وأموال منهوبة، ودماء مسكوبة، وشعوب منكوبة ليس لها إلا الله. عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق)، ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٩) (النساء).



أحبتني في الله..

الإنسان بين الستر والفضيحة عند الله، يخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه «ينادي يوم القيامة والخلائق مجتمعاً: أي يا عبد الله فيقوم عبد الله يدنيه ربه، يرخي عليه ستره ثم يحاسبه، فإن كان من الموحددين الصالحين ألم ببعض الذنوب والمعاصي ولم يجاهر بها، كان حساب الله عليه يسيراً، فهو حساب العرض وليس حساب النقاش، فمن نوقش الحساب عُذِب، يقرره ربه بنعمه، وأول ما يسأل الإنسان يوم القيامة عن الماء البارد، يقول الله له: ألم أبرده لك؟ ألم أهنته؟ ألم أمرته؟ ويبدأ يقرره الله ويعرض عليه نعمه نعمة نعمة، ثم يعرض عليه صغار الذنوب ذنباً ذنباً حتى يرى أنه من الهالكين، وهو من الكبائر مشفق عندها، فيقول الله له: أي عبدي! سترتك في دنيائي وأسترتك في آخرتي، خذ كتابك بيمينك، بدلوا سيئاته حسنات، فهنا العبد يذكر الكبائر التي خاف منها حتى تبدل حسنات».

وإذا كان من الأشقياء، فضحه الله على رؤوس الخلائق، جاءته أعماله ويحشر في أمته التي أجرم معها، شركاء الجريمة كلهم، كبيرهم وصغيرهم في الموضوع الواحد يجمعهم الله ويأتي بأعمالهم تعرض عليهم مجسمة، ثم محمولة على الظهور، ثم تحيط بهم وتحاصرهم من كل جانب، ثم تُعرض النار عليهم عرضاً بمواقعها وبجميع أنواع عذابها، ثم هم يُعرضون عليها لتنتقي منهم - فالنار تنتقي بعنق يخرج منها له عينان ولسان - أول ما ينتقي: أين الجبارون؟ أين الملوك؟ أين المتكبرون؟ وهم كهيئة الذر؛ أي: النمل، تحت أقدام الخلائق.

أحبتني في الله..

هذا يوم الفضيحة الكبرى، وكذلك يوم الستر، لنعد إلى كتاب الله لنسمعه يقرر هذه الحقيقة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٢٧) (الجاثية: ٢٧)؛ إعلان عام: يوم تقوم الساعة كل مبطل مع باطله فهو خاسر، ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾ (الجاثية: ٢٨)، قال صلى الله عليه وسلم لأُمَّته: «وإنكم لموفون سبعين أمة يوم القيامة»،



سبعون أمة جاثية، وعليك أن تتخيل وتوهم الأعداد الهائلة من الخلائق وهي حفاة عراة جاثية على الركب يلتصق بعضهم ببعض ويموج بعضهم ببعض ينتظرون كتابهم ونببهم وأمر الله فيهم: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾ (الجاثية: ٢٨)، وهذا كتاب عام، من معاني هذه الآية أن كل أمة تُدعى إلى كتابها الذي أنزل فيها، اليهود يدعون إلى التوراة، والنصارى يدعون إلى الإنجيل، والمسلمون يدعون إلى القرآن - اللهم اجعلنا من أهل القرآن - لكي يكون كتابهم حُجة لهم أو عليهم.

ومعنى آخر أن كل أمة يُحضر كتابها الذي كتبه الملائكة عليها في سجل عام يجمع الأمة كلها، ما أضخم هذا السفر العظيم الذي يسميه الله في آية «الإسراء» بالإمام! ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاثٍ بِإِمْلِهِمْ﴾ (الإسراء: ٧١)؛ أي: الكتاب العظيم الضخم.

ومعنى ثالث أن كل مجموعة تسمى أمة اشتركت في جريمة معينة يجمعها الله وكتابها: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾، ثم بعد ذلك يبدأ التفصيل فرداً، وشخصاً شخصاً، ذكراً وأنثى، كل واحد منهم يمد يده، فإن كان من أهل اليمين أخذه باليمين، وإن كان من أهل الشمال أخذه بالشمال، وإن كان من أهل الشمال المتعنتين الصادين عن دين الله التصق في ظهره فلا يصل إليه حتى يدخل يده في صدره ويخرجه من ظهره، وعليك أن تتخيل، ولناخذ على سبيل المثال الكتاب الذي سيحضر لأمة تأمرت على «الأقصى» بيت الله الذي تُشد إليه الرحال، كل أمة تدعى إلى كتابها أحضروا المتآمرين على «الأقصى» وفلسطين، يأتي الكتاب يوم القيامة تحمله الملائكة، الموضوع: المسجد الأقصى، المتآمرون: فلان وفلان وفلان وفلان، يحضرون بالأغلال والسلاسل، ﴿تَاكُسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (السجدة: ١٢).

ويحضر الذين دافعوا عن «الأقصى» وعلى رأسهم الفاروق عمر رضي الله عنه، يوم أن دخله حافي القدمين، خلفه خادمه يركب على البعير، ثيابه فيها سبع عشر رقعة، وأبى أن يصلي في كنيسة النصارى حتى لا تُتخذ مسجداً، ثم يأتي بعد ذلك صلاح الدين الذي حرّر الأقصى بعد أسر دام واحد وتسعين عاماً، ثم يأتي بعد ذلك الذين دافعوا عنه.



وفي عصرنا يأتي السلطان عبدالحميد يوم أن جاءه اليهود وقالوا له: إن عليك ديوناً ودولتك فقيرة وضعيفة، ونحن قادرون بأموالنا أن نفك ديونك ونجعل لك ميزانية خاصة ولأسرتك، ننشئ لك الجامعات، ونعبد لك الطرق، ونفتح لك ونعمل بشرط أن تعطينا قطعة في أرض فلسطين، فقال السلطان عبدالحميد: إن أرض فلسطين فتحتها المسلمون بدمائهم، ولا يحل لي أن أبيعكم شبراً واحداً من أرض فلسطين حتى تسيروا على جسدي هذا، قالوا: إذا نطیح بملكك وسلطانك، فقال: إذا أطحتم بملكي وسلطاني افعلوا ما تشاءون.

وتأتي العصابة المتآمرة يوم أن نادى بلفور بوعد المشؤوم للوطن القومي لليهود، وقام الحلفاء وقام الإنجليز بتنفيذ هذا المخطط، فاستولوا على فلسطين وسلّموا سلاحهم لليهود ونظموهم وجيشوهم وثار الشعب الفلسطيني الأبي، وخرج الفلاح بمسحاته، وخرجت الأم بسكينها، وخرج الشاب بمخالبه وبنادق أخذوها من يد أعدائهم، أو اشتروها بدمائهم وبأموالهم ومدخراتهم وثاروا ثورة رجل واحد جهاداً في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، وقام عز الدين القسام والحسيني وقتلوا اليهود وشردوهم ومزقوهم وحاربوا الإنجليز وحققوا النصر، وكادت تفتح فلسطين، ثم بعد ذلك تآمر حكام العرب عليها.

سيأتي ربنا بكل هؤلاء المتآمرين الذين أذاعوا على الفلسطينيين، نحن حكامكم، نحن الأشراف، نحن السلاطين، نحن الملوك، ألقوا السلاح، جيوشنا كبيرة، أسلحتنا قوية، نحن نكفل لكم عودة فلسطين، وجرّدوا الشعب الأبي من سلاحه ثم ماذا فعلوا؟ ذبحوا كل مخلص، وأكدوا ولاءهم للإنجليز بمقابل ثبات كل واحد منهم على كرسيه وعرشه، وصدرت الأوامر للجيش الصادقة المخلصة التي وصلت عند الأقصى، الجنود الذين كانوا يطلقون صيحة «الله أكبر» صدرت الأوامر عليهم وبعضهم يمسك السكين يذبح اليهودي وقائده يقول: ارفع السكين وأطلقه، هذه هي الأوامر، أو أطلق الرصاصة على رأسك؛ وانسحب الجنود الأشاوس، فالخير في أمة محمد صلى الله عليه وسلم وإن خانت القيادة، وبعضهم أبى الانسحاب وواصل حتى أحاطوا به وعرضوه للإبادة، واستمرت المؤامرة، والتفتوا إلى الإخوان المسلمين في أرض سيناء وهم يطاردون

اليهود من خندق إلى خندق وألقوا عليهم القبض، وجردهم من السلاح وأودعهم في السجون والمعتقلات، وقتلوا قائدهم.

واستمرت المؤامرة ورأوا أن المسلم الصادق هو الذي سيحرر «الأقصى» فعرضوه إلى وجبات ذبح جماعي، وعلقت مشانق الشهداء، وقوافل الشهداء عاماً بعد عام بأنفاس الضباط الأحرار الذين يقيمون معارك ما هي إلا مسرحيات ذهب على إثرها القنيطرة والجولان وأرض سيناء وكثير من ديار المسلمين.

ثم التفتوا بعد ذلك إلى من يحمل السلاح فأعلنوا أنفسهم أنهم دول صمود وتصدّ، وإذا هو ليس تصدياً لليهود، إنما هو تصد لكل من يحمل السلاح ضد اليهود، فنصبوا أنفسهم حدوداً آمنة محاطة بالحرس الشديد الذي لا تغيب عنه غائبة من الفدائيين إلا من شاء الله سبحانه، وأخذوا يعرضون هذا الشعب إلى مذابح، مذبحه أيلول وتل الزعتر وبيروت وصيدا وصبرا وشاتيلا والنهر البارد.. إلخ المذابح التي تعرضوا إليها ولا تزال مستمرة حتى الآن.

كل أولئك سيجمعهم الله يوم القيامة ويحضر كتابهم كتب عليه: المسجد الأقصى والمتأمرين عليه، ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿الْجَائِئَةِ﴾، انظر إلى الستر الإلهي للمؤمنين، اللهم اجعلنا منهم: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ؕ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿الْجَائِئَةِ﴾، وهنا وقفة للتأمل والاعتبار والتدبر، ماذا لهم؟ ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴿الْجَائِئَةِ: ٣١﴾؛ خطاب مباشر من الله: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمَا كَمَا نَسِيفُ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكَ بِأَنكُم أَخَذْتُمُ ءَايَةَ اللَّهِ هُرُوءًا وَعَزَّيْتُمُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا فَاَلْيَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَرَبِّ الْاَرْضِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ



﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ (الجاثية)؛ العزيز الذي لا يغلبه غالب، والحكيم الذي يحكم كل شيء، ولا يضع شيئاً إلا بحكمة لا إله إلا هو.

اللهم أرنا في المتآمرين على «الأقصى» عجائب قدرتك في الدنيا والآخرة، اللهم اشف غيظ قلوبنا، اللهم رحماك بالقلوب المنكسرة من اليتامى والأرامل والمساكين، اللهم إنا نسألك نصراً مؤزراً، اللهم ارزقنا في «الأقصى» صلاة طيبة مباركة غير خائفين ولا وجلين إلا من رب العالمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسول صلى الله عليه وسلم.
اللهم أّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبيل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور.

أما بعد، عباد الله..

وتكون قمة الفضيحة يوم القيامة يوم أن تأتي أعضاء الإنسان تشهد عليه، وإذا كل إنسان دائرة مخبرات، هؤلاء المساكين الذين يسלטون جلاوزتهم على المؤمنين الصادقين زوّار الفجر، المخبر الصادق، والله لا مخبر صادق إلا العين واليد والسمع والجلد عند الله يوم القيامة، أين يذهبون من أنفسهم؟

استمع ماذا يقول الله عن هذا الموقف: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾

﴿١٩﴾ (فصلت)؛ يوزعون: يجمعون، كل واحد منهم يسمع أنه في سجل ناري فيهرب يمنة ويسرة، ويحيص يميناً وشمالاً، ولكن لا مفر، يجمعون مثل الغنم المشتتة تضرب فتجمع: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ (فصلت).



يوم أن تأتي الأيدي التي تمتد إلى ثروات الأمة وتسرق تقول: أخذت كذا وكذا.. درهماً درهماً، ودولاراً دولاراً، ويوم أن تأتي العيون والأسماع والجلود المترفة الناعمة التي من الحرام تأكل وتلبس وتستمتع وتشهد بكل صغيرة وكبيرة، ويتحوّل كل مخلوق منه إلى ضجيج صاخب من الشهادة، العين تقول: زنيت، والأذن تقول: سمعت، والجلد يقول: فعلت، والرجل تقول: مشيت، واليد تقول: سرقت، ضجيج هائل يُحار معه العقل ويطيّر معه اللب، ﴿يَوْمَ تَبَى السَّرَائِرُ﴾ ٩ ﴿فَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ ١٠ (الطارق).

اللهم استرنا فوق الأرض، واسترنا تحت الأرض، واسترنا يوم العرض: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ٨٨ ﴿إِلَّا مَنْ اتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ٨٩ (الشعراء).

اللهم إنا نسألك الستر يوم القيامة، اللهم لا تفضحنا بأعمالنا فإن الذنب كبير، اللهم استرنا يوم نعرض عليك، وأظننا في ظل عرشك برفقة محمد صلى الله عليه وسلم مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

اللهم إنا نسألك يا أرحم الراحمين الأمن يوم الفزع، والصبر يوم الجزع، والصدق يوم الكذب، والتوحيد يوم لا ينفع الإنسان إلا توحيده، ونسألك اللهم علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء، نسألك العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعل بلدنا هذا وسائر بلاد المسلمين سخاء رخاء أمنًا وإيمانًا، اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده.

اللهم من فجر النفط ففجره، اللهم من زرع الأمن فزرع أمنه، اللهم عليك بأعدائنا اكشفهم وافضحهم يا رب العالمين، أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

اللهم منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم أحزاب الباطل وانصر حزب الحق يا رب العالمين، هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد



وعليك التكلان، اللهم انصر إخواننا في أفغانستان وفلسطين والفلبين وفي كل أرض يجاهد فيها، اللهم سدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، ووحّد صفوفهم، واغفر ذنبهم، وارم واقتل عنهم يا أرحم الراحمين.

اللهم حقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، واختم بالطاعات أعمالنا وأعمالهم.

اللهم أكرم الشهداء وثبت الغرباء، وأطلق السجناء والمأسورين من المخلصين وانصر المجاهدين.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٢١)

أنواع الأمراض

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى، فجعله غثاء أحوى.

الحمد لله الذي خلق من عدم، وأسبغ علينا وافر النعم، كبرنا من صغر، وأطعمنا من جوع، وسقانا من ظمأ، وسترنا من عورة، وشفانا من مرض، وكثرنا من قلة، ورفعنا من ذلة، وهدانا من ضلالة، وعلمنا من جهالة، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

وأصلي وأسلم على قائدي وقدوتي وحيبي وقره عيني محمد بن عبد الله، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين والتابعين، ومن دعا بدعتهم إلى يوم الدين، نشهدك اللهم على حبهم أجمعين.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق)، ويحفظ ذريته من بعده: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (النساء).

أما بعد، أحبتي في الله..

إني أحبكم في الله، وبعد جولتي الطويلة متفقداً أحوال المسلمين من الأفغان، إلى باكستان، إلى كشمير، إلى فليبين، ثم الحج، وأحداث الحج، ثم بعد ذلك إلى القارة الخضراء أفريقيا، ثم العودة إلى منبر الدفاع عن الأقصى.

ولما عدت وجدت الناس يخافون من مرض يسمى مرض السحايا، قيل: إنه انتشر، ونقله الحجاج، الحجاج ينقلون الطاعات والعبادات، وإنما يأتي البلاء من الذنوب.



والأمراض في القرآن نوعان:

- أمراض الأبدان.

- أمراض الإيمان.

فماذا قال الله عن أمراض الأبدان؟

رمز الله لمرضى البدن: أيوب النبي، إمام الصابرين في المرض، عليه الصلاة والسلام، وجاء ذكره في القرآن ليكون أسوة وقدوة إلى تلك الفئة المنسية، التي لا يذكرها في بلائها إلا حبيب أو قريب.

وأولئك المرضى المقعدون، الذين يعانون ما يعانون من الآلام والهموم، جعل الله نبياً من أنبيائه قدوة لهم، إنه أيوب عليه الصلاة والسلام.

ماذا قال الله عن أيوب؟ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالذِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (النساء، ١٦٣) فجاء ذكر أيوب بين نبيين، أحدهما من أولي العزم وهو عيسى، وبعده يونس، والله حكمة في ذكر اسم أيوب بين ذكر اسم عيسى، ويونس.

فعيسى عليه الصلاة والسلام أعظم طبيب معجزة عرفه الوجود، ماذا يقول الله عن علاج عيسى للمرضى؟ الله قادر على أن يشفي المرضى بسبب من البشر وبدون سبب من البشر؛ لأنه هو الشافي الكافي لا إله إلا هو، جعل عيسى بإذنه يشفي الأكمه والأبرص، والأكمه: هو الذي يولد لا سمع له ولا بصر ولا نطق، والأبرص: الذي تغير جلده ولونه، بمسحة نبوية من يد عيسى بإذن الله يشفيان، وأشد من ذلك أنه يحيي الموتى، فإن كان الأطباء اليوم يعالجون الأكمه والأبرص، فأنى لهم أن يعالجوا الموتى في القبور، عيسى يمسح على الميت، فيحيا بإذن الله رب العالمين حتى لا يأتي طبيب بعد عيسى فيقول: أنا الأول، فأطباء الله دائماً وأبداً أعظم.

ويونس جاء بعد ذكر أيوب في هذه الآية لحكمة، لأن يونس لما ألقاه الحوت ألقاه سقيماً، ولم يلقه في مستشفى أو مصحة، إنما ألقاه في العراء، لا أطباء، ولا دواء، ولا لجان، ولا كبير أطباء، ولا علاج في الخارج، ولا وساطات، ولا شفاعات، إنما عاجله الله بشجيرة صغيرة اسمها شجرة اليقطين، أنبتها عليه، وجلده مسلوخ، من أحماض معدة الحوت فنمت وغطته، وشجرة اليقطين يقول عنها الزرّاع: إن الحشرات بجميع أنواعها لا تقربها، وفيها ثمرة سهلة الهضم، تغذى منها يونس، فبرئ بإذن الله.

إذاً، يونس عليه السلام شفاه الله بلا أطباء ولا دواء.

وأيوب اسمه يأتي بين عيسى، ويونس، حتى يبين الله للمرضى وللزمنى أن الله في شفائهم على كل شيء قدير.

لنستمع ماذا قال الله عن هذه الحقيقة، يقول عن عيسى، أعود بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَتَبَرَّئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ (المائدة: ١١٠)، ويقول عن يونس: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٣٩) ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ (١٤٠) ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ (١٤١) ﴿فَالنَّعْمَةُ الْحَوْتَ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (١٤٢) ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (١٤٣) ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١٤٤) ﴿فَبَدَّدْنَا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ (١٤٥) ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ (١٤٦) ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (١٤٧) ﴿فَتَمَنَّوْا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (١٤٨) (الصفات).

فيا أيها المريض، اعلم أن الله قادر على شفائك فلا تيأس من رحمة الله.

ونعود إلى ذكر أيوب في القرآن العظيم، فراه في آية أخرى في سورة «الأنعام»، بعد أن ذكر إبراهيم، ونوحاً: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ وكذلك نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) (الأنعام)، سبحان الله! هنا يأتي ذكر اسم أيوب بين ملكين عظيمين، ونبين كريمين: سليمان، الملك النبي الرسول، ويوسف، الملك النبي الرسول، وكان الله يبين، كما أنه يبتلي بالمرض والبلاء والنقمة، فكذلك يبتلي بالملك والنعمة، وكلاهما بلاء.



سليمان ابتلاه الله بالملك، فآتاه الله ملكاً لم يؤته أحداً من قبله ولا من بعده، ويوسف آتاه الله الحكم، وأنقذ به البشرية الجائعة من القحط في سني الجفاف، أنقذ الله به أهل مصر والشام وفلسطين وما حولها ببركة الملك الصالح والحاكم الصالح يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام، يأتي أيوب هنا بينهما لكي يبين الله سبحانه وتعالى أن البلاء نعمة ونقمة، مرض وصحة، غنى وفقير، ضراء وسراء، شدة ورخاء، والناجح من يصبر في كليهما، ماذا يقول الله عن حقيقة الذي ابتلي بالملك؟

سليمان أوتي عين القطر، معناها: قطر الذهب، والفضة، والحديد، والنحاس، والألمونيوم، وكل أنواع المعادن تقطر لسليمان، يصنع منها ما يشاء.

لنستمع ماذا يقول الله عن هذه الحقيقة العظيمة، سليمان عليه السلام لما سمع خطاب النملة إلى النمل في وادي النمل، ماذا قال؟ استمع إلى الدعاء، دعاء الملوك الصالحين عندما يجدد الله لهم النعمة يجددون لله الحمد والثناء: ﴿فَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (النمل).

إذاً، هذا الملك لم يطغه ملكه، ولم ينس فضل الوالدين: ﴿عَلَىٰ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾، اليوم الواحد منا إذا تخرج وصار دكتوراً أو مثقفاً أو رئيس قسم، أو مديراً نسي أمه وأباه، إلا من رحم الله، صار الأخ مثقفاً، والأب في نظره جاهل والأم متحجرة.

سليمان عليه السلام في آخر الدعاء لم يطلب أن يلتحق بركب الملوك، إنما طلب وقال: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

ولما رأى عرش بلقيس جاءه بطرفة عين، وهذا ما لم يتوصل إليه العلم الحديث، ماذا قال؟ ﴿فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل: ٤٠).

ويوسف لما رأى أبويه وإخوته، ماذا قال أمام هذه النعمة؟ ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ



وَحَرُّوْا لَهُ سُجْدًا وَقَالَ يَتَّابَتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴿١٠١﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ (يوسف)، نفس الملحق الذي طلبه سليمان: ﴿وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٠١﴾، نسأل الله أن يلحقنا بالصالحين، هو ولي ذلك والقادر عليه.

إذاً، أيها الأحباب الكرام، أيوب عليه السلام جاء اسمه بين عيسى، ويونس، وكذلك بين سليمان، ويوسف، لحكمة يريدتها الله، وإن ملوك الآخرة أهل البلاء، قال صلى الله عليه وسلم: «لو علم أهل العافية ما لأهل البلاء عند الله لتمنوا أن يقرضوا بالمقاريض»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «وإن الله ليكتب للعبد الدرجة في الجنة لا يبلغها بعمله، فيسلط الله عليه البلاء ليرفعه إليها».

والأساس في ديننا أن نسأل الله العافية، لا أن نسأله البلاء، فوصية النبي صلى الله عليه وسلم لعمة العباس، قال: «يا عمها، اسأل الله العافية في الدنيا والآخرة».

ونعود إلى أيوب في القرآن العظيم، والله يقص علينا قصته، استمع، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ (الأنبياء)، هاتان الآيتان وردتا في سورة «الأنبياء».

نلاحظ هنا أن أيوب لم يصف مرضه كما يفعل كثير من الناس: آه يا رأسي، آه يا عيني، آه يا ظهري! لم يقل أيوب ذلك، أيوب وصف حاله بكلمتين، ووصف ربه بكلمتين، استمع ماذا قال أيوب عن نفسه وعن ربه، قال عن نفسه: (مَسَّنِيَ الضُّرُّ) وهما كلمتان، وقال عن ربه: ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿٨٣﴾ وهما كلمتان.

فكان هذا الأدب الذي كان يتلقاه من جده إبراهيم عليه السلام يوم أن كان يدعو الله فماذا يقول؟ كان يقول: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ



فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ (الشعراء)، نسب الخير إلى الله، والشر إلى نفسه، وإذا مرضت أنا فهو يشفيني سبحانه وتعالى، هذا هو أدب الأنبياء مع الله تبارك وتعالى.

أما في سورة «ص»، فاستمع ماذا يقول الله عن أيوب: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرْنَا لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخَذُ بِيَدِكَ ضَعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ، وَلَا تَحْتِ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ (ص).

نلاحظ في آخر الآيات في سورة «الأنبياء» وسورة «ص» أن الله سبحانه وتعالى يذكر أولي الأبواب، ﴿وَذَكَرْنَا لِلْعَبِيدِينَ ﴿٨٤﴾﴾، وهنا يقول: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾، سبحانه الله! ما السر في ذلك؟

السر في ذلك، يا أحبابي، أن الدين الإسلامي ليس وكالة بدون بواب فمن شاء أن يدخل دخل، ومن شاء أن يخرج فليخرج، أو مجرد دعاوى باللسان، لا.. بل الدين الإسلامي فيه تكاليف العبادة، وتكاليف العقيدة، وتكاليف الإيمان، والرسول صلى الله عليه وسلم عندما جاءه رجل قال: «إني أسلمت، أحب الله ورسوله، قال: «انتظر البلاء»، لم يقل له: انتظر المناصب، انتظر العلاوة، لا.

لهذا ذكرى للعابدين، فالعابدون لا بد أن يؤدوا ضريبة التوحيد والعبادة والإيمان، وإمام العابدين محمد صلى الله عليه وسلم، ينظر إليه الصحابة في مرضه فيقولون: يا رسول الله، إنك توعدك وعكاً شديداً، فيقول: «إني أوعك وعك الرجلين منكم»، أي: لو نزل مرضي على رجلين لم يحتملاه.

وبنته رقية ماتت في المرض، وأم كلثوم، وزينب، والقاسم، وعبدالله، وإبراهيم، وهو صلى الله عليه وسلم، وهم أحب الخلق إلى الله، وبُشِّرَ بوفاة فاطمة عند موته، فأخبرها بذلك ففرحت لسرعة لقاءها به صلى الله عليه وسلم، فهو الذي احتسب كل أولاده بناتاً وذكوراً في حياته صلوات الله وسلامه عليه، وهو أحب مخلوق إلى الله.

إذاً، بشراكم أيها المرضى، فإن نسيكم الناس فإن الله لا ينساكم، فالله يقول: «عبيدي

مرضت ولم تعدني، قال: كيف أعودك وأنت الله رب العالمين؟ قال: لقد علمت أن عبدي فلاناً قد مرض، ولو عدته لوجدتني عنده».

ويقول صلى الله عليه وسلم: «عائد المريض في مخرفة الجنة»؛ أي: في رياضها، «إن شاء فليمكث، وإن شاء فليصرف».

وقال صلى الله عليه وسلم: «من عاد مريضاً، أو زار أخاً له في الله، ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك، وتبأت من الجنة منزلاً»، وقال: «من عاد مريضاً ممسياً استغفر له سبعون ألف ملك حتى يصبح».

والإسلام لا يشجع على المرض ولا يحبه، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «عباد الله، تداووا، ما من داء إلا وجعل الله له دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله، فإذا أصاب الداء مكان الداء برئ بإذن الله رب العالمين»، وكان يأمر بالحجر الصحي، فيقول: «لا يدخلن ممرض على مصح»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «فر من المجذوم فرارك من الأسد»، وكان ينهى أن يدخل إلى البلاد الموبوءة أو يخرج منها من كان فيها.

هذا هو ديننا الإسلام في مكافحة المرض، وقد قامت وزارة الصحة مشكورة بتطعيم الناس ضد مرض السحايا الذي يصيب الدماغ البشري، ونرجو أن تقوم وزارات الإعلام والصحة والأوقاف والتربية والشؤون بمكافحة أوبئة الأخلاق، وتنظيف بيئة القلوب والإيمان، لبث الوعي الصحي الإيماني الإسلامي الخُلقي القويم، فإنه أشد فتكاً في الناس من مرض السحايا، فالمصابون بمرض السحايا لم يصل عددهم عشرين، وأما الذين أصيبوا بسحايا الإيمان فما أكثرهم.

اللهم احفظ بلادنا من الفتن والمحن، والزلازل والفتن، والمرض والبلايا، ما ظهر منها وما بطن.

اللهم أمننا في أوطاننا، نسألك العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم بتقوى الله العاصم من القواصم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، من قال ذلك خالصاً من قلبه، وجبت له الجنة.

أعود إلى النوع الثاني من المرض، الذي ذكره القرآن، وهو مرض الإيمان.

وهذا، كما قلت لكم، لا يصيب خلايا الدماغ، وسحايا الدماغ، إنما يصيب خلايا قلب الإيمان.

الله سبحانه وتعالى أخبر عنه في كتابه الكريم، فماذا قال؟ قال: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (البقرة).

أما انتشاره، فهو منتشر في معظم الناس على الكرة الأرضية: قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (هود).

وأما أثره على أعضاء الجسم، فماذا يقول الله عن هذه الحقيقة؟ اسمع أثر هذا المرض، على جسم الإنسان: ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا ﴾ (الأعراف: ١٩٨)؛ تعطل السمع، ﴿ وَتَرَبُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (الأعراف)؛ تعطل البصر، وتعطل السمع والبصر بتعطل البصيرة، فهو يخترق من البصر إلى البصيرة.

وأما أثره على المجتمع، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ (البقرة).



وأما علاج هذا المرض، ومكان علاجه، فهو متيسر في كل مكان: ﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣٦) رِجَالٌ لَا نُلْهِمُهُمْ بُحْرَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا نُنْقَلَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣٨) (النور).

وأما مادة علاج هذا المرض، فماذا يقول الله عنها؟ المصل الذي يعالج، الدواء الناجع، استمع، هل الدواء الناجع أن نذهب إلى معسكر الشرق أو الغرب؟ لا، هل الدواء أن ندخل في جدل عقيم، باتجاهنا إلى المشرق أو المغرب؟ لا، استمع العلاج في آية واحدة؛ أعود بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ (البقرة: ١٧٧)، هذا هو العلاج الأول والجرعة الأولى: العقيدة.

الجرعة الثانية: التكافل الاجتماعي: ﴿ وَعَائِي أُلْمَالٍ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ (البقرة: ١٧٧) أخلاق وتكافل اجتماعي.

الجرعة الثالثة: عبادة: ﴿ وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَعَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ (البقرة: ١٧٧).

الجرعة الرابعة: العلاقات الفردية والأسرية والدولية، وحفظ العهد فيها كلها: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ بَعَثَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾ (البقرة: ١٧٧).

الجرعة الخامسة: الصبر في جميع الظروف والأحوال: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ ﴾ (البقرة: ١٧٧)؛ أي: الفقر، ﴿ وَالضَّرَّاءِ ﴾ (البقرة: ١٧٧)؛ أي: المرض، ﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ (البقرة: ١٧٧)؛ أي: الحصار، والجهاد في سبيل الله.

التقرير الطبي الأخير: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٧).

شفي.. شفي، الحمد لله، مبروك على الصحة والعافية في الدنيا والآخرة.

أحبتني في الله..

والذي لا ينفع فيه هذا العلاج، ماذا يقول الله عنه؟ ندخله غرفة العمليات: ﴿ إِنَّمَا



جَزَاؤُا الَّذِيْنَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ (المائدة)، هذا العلاج الأول: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٧٩﴾ (البقرة)، وهذا هو العلاج الأخير، فالذي لا ينفع فيه العلاج الأول ينفع فيه العلاج الأخير، ديمومة حياة البشرية بهذا: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٧٩﴾.

أحبتني في الله..

وبعد نجاح العملية، وشفاء المجتمع، أين المحجر الصحي والوقاية، والوقاية خير من العلاج؟ يعطينا القرآن الوقاية فيقول: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

انظر ﴿فَأَصْبَحْتُمْ﴾؛ أي: أن التفرقة والعداوة والاختلاف ليل مظلم فيه تصادم وسقوط، وأقل حركة في هذا الليل المظلم، أمامك هاوية ﴿عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٠٣) مباشرة.

وأما الوفاق والاعتصام بحبل الله فصباح منير مشرق ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٠٣﴾ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴿١٠٤﴾ (آل عمران).

ومرض ثالث خطير، أريد أن أختم به، تستطيع أن تسميه مرض السحايا السياسي، علامة هذا المرض يقول الله عنها: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ﴾ (المائدة: ٥١)؛ أي مصاب بهذا المرض، ﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾؛ أي: من جملة المرضى.

أما تمكن هذا المصاب وهذا المرض، الذي هو السحايا السياسي، فيقول الله عنه: ﴿وَلَنْ



تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴿البقرة: ١٢٠﴾؛ هنا تمكن المرض، ﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

أما أثر هذا المرض في جسد الأمة الإسلامية؛ فقد قطعت أرض فلسطين، وفيها رثنا الجسد الإسلامي: القدس، و«الأقصى» الشريف، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وكيف يتنفس جسد بلا رثتين؟! كيف؟! وهم يحاولون إدخال لبنان إلى غرفة العمليات لاستئصالها؟!!

مرض السحايا السياسي ما علاجه؟ علاجه في قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا تبايعتم بالعينة، واتبعتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه منكم حتى تعودوا إلى دينكم»؛ أي: الجهاد.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَلِكُمْ﴾ (محمد)؛ والسلم: هو رفع السلام ومشاريعه، هذا هو العلاج، أيها الأحباب الكرام.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تحرر أرض فلسطين والقدس و«الأقصى»، وأن تحفظ ديار المسلمين بما تحفظ به عبادك الصالحين، اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين.

اللهم إني أسألك لي ولأمة محمد حسن الاعتقاد، وإخلاص العمل، وصلاح النية، ونور اليقين، وبرد الرضا، وحلاوة الإيمان، وأنس الذكر، وإجابة الدعاء، وبركة الدعوة.

اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين.

اللهم انصر المجاهدين، وثبت الغرباء، وأكرم الشهداء، وفك المأسورين من إخواننا المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك الجنة ونعيمها، ونعوذ بك من النار وجحيمها.

اللهم ردّ المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، اللهم وحد بين قياداتهم، وبين قلوبهم، وانصرهم على من عاداهم.



اللهم إنا نعوذ بك من الفتن الباطنية والظاهرية، إنك على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.
اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى،
يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما
تصنعون.

(١٢٢)

إنا كفييناك المستهزئين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد، أيها الأحبة الكرام..

إني أحبكم في الله، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ^٤ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ^٥﴾ (الطلاق).

أيها الأحبة الكرام..

دولة الدمارك استهزأت برسول الله صلى الله عليه وسلم، وظلت إلى هذه الساعة دون اعتذار، لأنهم يعتبرون ذلك من حرية القول، ونسأل الله جل جلاله أن يحيق بهم ما كانوا به يستهزئون.

ويوم أن كانت مذابح البوسنة والهرسك، قلت لهم: إن سكتم أيها المسلمون سوف يتجرؤون على دمائكم حتى لا يصبح للدم المسلم قيمة، وكما تسمعون وتشاهدون منذ أحداث البوسنة والهرسك إلى اليوم، كل يوم يُذبح مسلمون، ولكن ليس هناك من يدافع عنهم.

الأمة الوحيدة التي تُهدر دماؤها كل يوم، سواء في فلسطين أو في العراق أو في أماكن أخرى، وآلاف السجناء دون محاكمة، والسبب أنهم تجرؤوا علينا، والآن تجرؤوا على رسولنا، فإن سكت الناس وسكتت الأمة والحكومات، فكما أهدروا دماءنا سيهدرون



ديننا، فلا يبقى لنا ذنب ولا عرض ولا دين، وهم يجسون النبض، فإذا وجدونا ساكتين كالبهائم، صامتتين كالشياطين الخرس في زمن الفضائيات والكمبيوتر والإنترنت والاتصالات والمواصلات سيتجرؤون، ولهذا هم الآن يستهزئون برسول الله صلى الله عليه وسلم، ويصرون على الاستهزاء.

ونقول لهم: إن جميع الأمم ومنها أمة اليهود والنصارى سوف يأتون يوم القيامة ينكرون رسالات أنبيائهم ورسلمهم، وسيقول الجميع: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ (المائدة: ١٩).

فمن الذي سيشهد لرسلمهم؟

إن كنتم تزعمون أنكم على دين موسى أو دين عيسى.

إنه الشاهد المبشر النذير: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٤٥) **وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا** (٤٦) **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** **بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا** (٤٧) **وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا** (٤٨) (الأحزاب).

ستأتي أمته تشهد لجميع الرسل، وسيأتي صلى الله عليه وسلم يشهد على الناس جميعاً؛ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِئَنكُوتُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، صلى الله عليه وآله وسلم.

وإننا لا نرضى أبداً ولا نسمح أبداً وهذا منكر لا نرضاه ولا نرضاه لأي دولة من الدول، أيأ كانت هذه الدولة، لا نسمح ولا نرضى أبداً أن تُمس الثوابت، ثوابتنا، ديننا، رسولنا، قرآننا، ربنا، صلاتنا، حجابنا، زكاتنا، حجنا، صيامنا، عفتنا، أخلاقنا، لا نرضى أبداً أن تُمس، وإن كانت المصالح متشابكة بيننا وبينهم، فليحذروا فإن بضائعهم ستبور، وإن أسواقنا هي التي تستهلك، وسيكون سلاحاً يجعل اقتصادهم في الحضيض إذا استمروا على مثل هذا.

أحبي في الله..

ماذا قال الله عن الذين يؤذون الرسول صلى الله عليه وسلم ويستهزئون به؟



استمعوا: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا﴾ (الأحزاب: ٦٩)، وهذا التحذير ألا نكون مثل اليهود ومثل النصارى؛ لأنهم هم الذين آذوا أنبياءهم وهم وجهاء، آذوا موسى، لا تكونوا كالذين آذوا موسى الكليم الوجيه النبي الرسول عليه السلام، والذي نوقره ونؤمن به ونحبه ونحترمه ونتبعه، وفضله علينا حتى في هذه الصلاة التي نصليها، فقد كانت خمسين صلاة، وهو الذي أشار على رسولنا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج أن يراجع ربه مرات ومرات حتى صارت خمس صلوات بخمسين صلاة.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ (الأحزاب).

وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِرُوا أَوَّجِهَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَلِكَ كَمُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ (الأحزاب)، ما كان لكم يا دولة الدنمارك أن تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيننا وبينكم العلاقات الدبلوماسية، ولكنه الحقد الدفين.. أتدرون منذ متى؟ يوم أن قامت دولة الأندلس وكان الناصر عبدالرحمن الناصر ذلك البطل الذي خاض معركة مع الدنمارك وكان جيشه نصف مليون (٥٠٠ ألف)، وأرسلوا سفيرهم يطالبون بالهدنة ووقف الحرب، فأرسل الناصر سفيره عبد الحكم، فقالوا له: لا بد أن تقبل يد الدنمارك، فقال: لا، نحن لا نركع ولا نقبل ولا نخضع أبداً للبشر، إنما ركوعنا وسجودنا لله وعده، وإن أبيتم نعود وتعود الحرب، فقالوا لملك الدنمارك: ماذا ترى؟ ستعود الحرب بيننا وبينهم، فقال: إذن اصنعوا له باباً قصيراً على عرشي، فإذا دخل عليّ يسلمني أوراق الاعتماد، وأعتبر انحناءه هذا عند دخوله ركوعاً لي.

وبالفعل أحضروا التجارين وصنعوا له الباب وجهزوا له الديكور، وجلس ملك الدنمارك وكان اسمه فريدريك، وجلس فريدريك على عرشه وعليه تاجه وصلبيه، فلما رأى سفير الناصر هذا المشهد عرف الحيلة، فلما جاء عند الباب جلس على الأرض ومد نعليه - أكرمكم الله - في وجهه، ثم زحف قليلاً ثم قام، فصرخ ملكهم صرخة عظيمة، وقال: أردنا إهانته فأهاننا، ولم يملك إلا أن يستلم أوراق الاعتماد، وأراد أن يذله فأحضر له من يياريه في



الفروسية، أو الرياضيات، أو العلوم، فتفوق عليهم سفير المسلمين، فعشقتهم أميرتهم الملكة وهامت بهيامه، وعشقتهم حتى إنها لم تصبر عن رؤياه أو لقياه، فأمر ملكهم فريديريك أن يعيده مرة ثانية إلى الأندلس لأنه خشي أن تجن الملكة حباً وغراماً.

فيا أيها الأحبة..

إن هذا التاريخ الذي هم يكتبونه أوجد في قلوبهم جمرة، ولكن على من؟ على رسولنا وحبينا صلى الله عليه وسلم، فهم يستهزئون به، ويجرون المسابقات على السخرية والاستهزاء! يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة: ٦١)؛ أبشروا بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ (الأحزاب)؛ وتلاحظون: لم يقل: عذاباً عظيماً، أو عذاباً أليماً، بل قال: ﴿عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٥٧)، لأنهم يتعمدون إهانة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو عذاب مهين.

وأما الذين يستهزئون: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٦٥) (التوبة)، وأن هؤلاء المستهزئين سيمدهم الله إمهالاً لهم واستدراجاً، وعيد الله عظيم، وسترون ماذا يصنع، لا إله غيره ولا رب سواه: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١٥) (البقرة).

والله سبحانه وتعالى، لا إله غيره، يقول في كتابه: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبُؤُهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٥) (الأنعام)، ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (١٠) (الأنعام)، سيحقيق ويحاصرهم هذا الاستهزاء عاجلاً أو آجلاً، فهو حبينا وقرّة عيوننا وهو قائدنا.

أنس بن مالك رضي الله عنه كان جالسا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، فاشتاق إليه وهو عنده، وتذكر يوم القيامة وأهوالها، فقال: يا رسول الله، إذا كان يوم القيامة أين أجدك؟

قال: «تجدني عند الصراط»، قال: فإن لم أجدك عند الصراط؟ قال: «تجدني عند الميزان»، قال: فإن لم أجدك عند الميزان؟ قال: «تجدني عند الحوض، فإنني لا أعدو هذه المواقع الثلاثة». أيها الأحبة..

هذا حبيبنا عندما أمرنا أن نسأل الله الجنة، قال: «اسألوا الله الفردوس الأعلى، فإنها أعلى الجنة»، وهو فيها صلى الله عليه وسلم.

وعندما أراد أن يختار جيرانه، اختارهم أهل خلق، لا يستهزئون بالرسول والأنبياء كالدنمارك، قال: «أقربكم إليّ مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون».

أحبتني في الله..

الله جل ثناؤه يقول في كتابه معزياً رسوله بهؤلاء المجرمين المستهزئين أيّاً كانوا، دولاً أو غير دول، ولعل الأوقاف سوف توقفني يوم أن تكلمت عن القذافي لما استهزئ بالقدس و«الأقصى»، وقال: فليذهب القدس في ستين داهين، قلت له: فلتذهب أنت في ستين داهية، ويوم أن قال: إن «الأقصى» كسائر المساجد، قلت: «الأقصى» ليس كسائر المساجد، وإنما هو مسجد الركعة فيه بخمس ركعات، وصمت دهرأً ونطق كفراً، العقيد المعقّد، دابة إبليس، قذفه الله في النار، فأوقفتني الأوقاف، فسلّطه الله على الكويت، فاحتل سفارتها، وحرّق علمها، وفعل فيها من المآسي، وقال عن دولة البحرين: إنها مرتع للزنى والبغاء، وقال عن الكويت: إنها غلطة، يعني أن عملية زنى عابرة ونتيجتها ظهرت دولة الكويت!

والآن أتكلّم عن الدنمارك ولا أخاف؛ لأنها غيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يستهزئون برسول الله ويرسمون الكاريكاتير سخريّة به، فإن لم نغر على رسولنا سنغير على من؟! لا غيرة لنا بعد ذلك ولا كرامة ولا مكانة، فلتذهب الدنمارك في ستين داهية، وليذهب سفيرها وراءها، وقد قام خادم الحرمين بسحب سفير المملكة من الدنمارك، وأرجو من الدول العربية أن تحذو حذوه حتى يعلموا قيمة ديننا، وقيمة رسولنا صلى الله عليه وسلم.



يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (٩٥) (الحجر)، ويقول جل ثناؤه: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٣٧) (البقرة)، ويقول: ﴿وَلَقَدْ أَسْمَرْتُنِي بُرْسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (٣٢) (الرعد)، ويقول سبحانه: ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ (١٠٦) (الكهف).

ولا عجب أيها الأحبة، لا عجب، فالله عندما وصف لهم، وضرب لهم الأمثال في كتابه، يقول سبحانه، وأنا على يقين أن وراء ذلك اليهود في الدنمارك، فهم أبالسة الشر وهم الذين يوقدون نيران الحروب؛ ﴿كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ (المائدة: ٦٤)، وقال الله عن اليهود: ﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة: ٥)، وقال عن علمائهم المجرمين: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ﴾ (الأعراف: ١٧٦)، هذه أمثالهم. أقول الذي تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين.

رب صل على الذي بالهوى ليس ينطق

الحبيب المشفع والرسول المصدق

صاحب الحوض واللواء يوم الحشر يخفق

كل قلب يحبه ذاك عبد موفق

أهل طيبة ترفقوا بفؤاد يمزق

فرسولي يقول لي ولساني يصدق

كل من مات مخلصاً ليس في النار يحرق

يا إله وسيدي أنت للخلق ترزق

هب لنا نعمة الرضا فهي للذنب تمحق



اللهم صل على عبدك ورسولك محمد، اللهم صل عليه صلاة دائمة أبدية، اللهم صل عليه عدد ما صلى عليه المصلون، وذكره الذاكرون، وغفل عنه الغافلون، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد، عدد خلقك، ورضاء نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، صلاة دائمة بلا عدد إلى أبد الأبد يا أرحم الراحمين، تثقل بها الميزان، وتحقق بها الإيمان، وتفك بها الرهان، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، صلاة دائمة تنير دروبنا، وتنير قلوبنا، ونلقى بها ربنا، اللهم وصل وسلم على عبدك ورسولك محمد، صلاة أبدية إلى أن نلقاك يا أرحم الراحمين، وأن ترينا في الدنمارك ومن استهزأ برسول الله عجائب قدرتك، اللهم جمّد الدماء في عروقهم، وأخرجهم كالمجانين يتلاعب بهم الصبيان، اللهم أصبهم كما أصبت شارون، يوم أن ضربت عقله وقلبه وضرب دماغه، اللهم أرنا فيهم ما أريتنا في هامان، وفرعون، وأبي جهل، وأمّية بن خلف.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

وأقم الصلاة.



(١٢٣)

والله يعصمك من الناس

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله قاصم الجبارين والمستهزئين بالأنبياء والمرسلين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

رب صل على بالهوى ليس ينطق
الخبيب المشفع والرسول المصدق
صاحب الخوض واللواء يوم في الحشر يخفق
كل قلب يحبه ذاك عبد موفق
أهل طيبة ترفوا بفؤاد يمزق
فرسولي يقول لي ولساني يصدق
كل من مات مخلصاً ليس في النار يحرق
يا إلهي وسيدي أنت للخلق ترزق
هب لنا نعمة الرضا فهي للذنب تمحق
أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله تعالى أن يجمعني وإياكم على منابر النور في ظل العرش، ومع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

اللهم صل وسلم على عبدك رسولك محمد عدد ما صلى الله عليه المصلون وذكره الذاكرون، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك وخليتك محمد مهما استهزأ به المستهزئون أو سخر منه الساخرون، خابوا وخسروا.

أيها الأحبة الكرام..

إن الحرب الآن التي تدور إنما تدور بين المستهزئين من الكافرين وبين الله، فالله هو القائل عنهم وعن أمثالهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (٩٥) (الحجر)، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٣٧) (البقرة)، ﴿وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧)، ﴿قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونِ﴾ (١١٥) ﴿إِنَّ إِلَهِي اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (١١٦) (الأعراف).

اللهم إنا نسألك أن ترينا فيهم عجائب قدرتك، ﴿رَبَّنَا أَطْمَسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدُّ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٨٨) (يونس).

اللهم عليك بإخوان القردة والخنازير وعبد الطاغوت.

اللهم اكسر صليبيهم، واذبح خنزيرهم، وأرنا فيهم عجائب قدرتك.

أيها الأحبة الكرام..

هذه هي البلدان التي يضع الأثرياء أموالهم في بنوكها، ويأكلون أموالها، ويتبادلون معها المصالح، كشف الله غيظ قلوبهم، فإن عبّاد الدولار واليورو والجنيه الإسترليني وغيره، هؤلاء عبّاد العجل من قبل، عجل بني إسرائيل كشفوا عن حقيقتهم، فالحقد القديم المتوارث من التوراة والإنجيل المزوّرة المحوّرة سبق أن باعوا كلام الله، يشترون بعهد الله ثمناً قليلاً، يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هذا من عند الله.

إن هؤلاء الذين لم ينج منهم أنبياءهم ورسولهم، فقد كانوا يقتلون الأنبياء والمرسلين، أتظنون أن ينجو منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ملأ قلوبهم غيظاً، في أي بلد من بلاد المسلمين تجري الانتخابات دون تزوير، يجدون الأمة تسعى إلى اتباع الحبيب صلى الله عليه وسلم، فهذه مصر تشهد، وهذه فلسطين تشهد، وهذه الجزائر من قبل التي اجتمعت عليها فرنسا وغيرها حتى أبادتها تشهد.

فأحباب الحبيب صلى الله عليه وسلم الآن في قلوبهم جمرة.



أيها الأحبة الكرام..

إن هؤلاء عبد الطاغوت كل دولة شاركت في تخفيف الضغط على الدنمارك لا بد أن لها مكاناً يؤملها لو عرفنا كيف نمسك في مكان الأمل، نحن لا نستطيع أن نقاطع كل هذه الدول، مع أن الملك فيصل رحمة الله عليه، أعلن يوماً في السبعينيات أننا على استعداد أن نعيش على التمر والماء فقتلوه، رحمة الله عليه، وانخفض اقتصادهم انخفاضاً رهيباً جداً لما قطع النفط العربي المسلم كسلاح مقاطعة، لكننا نعرف أن فرنسا لما شاركت في التخفيف على الدنمارك لها منتجات وما أكثر منتجاتها، نبحت عن المنتج الذي يؤذيها.. منذ أربع سنوات تم الإعلان عن أن دجاج فرنسا فطيس وتم التنادي لقطعه، فناحت وصاحت وأخذت تعلن في الليل والنهار أنها ذبح إسلامي.

ومع علينا كأمة إلا أن نجتمع ونستثمر هذه المشاعر الإيمانية لكي نحقق مشروع النبي صلى الله عليه وسلم، وكل هذه الدول: سويسرا وألمانيا وفرنسا لها منتجات نحن أسواقها، نحن المستهلكون لو عرفنا، لو عرفنا كيف نجتمع على قلب رجل واحد، ونمسك كل دولة بالعضو الذي يؤملها ويزعجها، والله يأتون راكعين.

سبق أن قريشاً، كما تعلمون، طردت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مرتين أو ثلاثاً، مرتين إلى الحبشة، فكان ثمرة هذا الإجماع أن أسلم ملك الحبشة، وهكذا دائماً الشر يخرج داخله الخير.. نعم؛ ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (النور: ١١).

ما كان لأحد منا أن يجمع المشاعر تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جمعت الآن، ولكن أين يستثمر؟ أين من يقطع الغناء والرقص والسهو واللهو ويستثمر اجتماع القلوب على الحبيب؟

أين؟ أين؟

أيام الاحتلال الغاشم ظهرت معادن شباب هذا البلد بالتعاون والتضافر والبذل والجهد والإيثار، ولكن مع الأسف لم يتم استثمارها، فبعد التحرير مباشرة ذهبت وتلاشت كما ستدوب هذه المشاعر بعد قليل.



الرسول صلى الله عليه وسلم يقول في أحاديثه: «ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وأي عضو؟ إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأين التداعي أيتها الأمة؟ أين التداعي؟ ما قيمتنا؟ ما حياتنا؟ ما دياننا؟ ما آخرتنا؟ لو لم يُبعث فينا هذا الحبيب صلى الله عليه وسلم؟

كل واحد من هذه الأمة اليوم أصبح وهو مرتبطاً به في كل نفس، أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله، لا شريك له، لا إله إلا هو، إليه النشور، أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً، وما كان من المسلمين. أذكاره، تعليماته، قرآنه، سنته، تتخلخل شغاف قلوبنا وحياتنا، ندع هؤلاء المجرمين يستهزئون به ويسخرون به.

الله جل جلاله في كتابه الكريم لما بشرنا بلاقائه سبحانه وتعالى جاء بالكلمة التي أمرنا بها أن نصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم، فماذا قال سبحانه وتعالى، حتى يربط هذا بهذا، محبته بمحبته، ولقائه بلاقائه، عليه الصلاة والسلام.

قال: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ (٤٤) ﴿الأحزاب﴾، ماذا قال قبلها؟ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (٤٣) ﴿الأحزاب﴾؛ من الذي أخرجنا إلى الظلمات إلى النور.. خطوة وراء خطوة، ونفس وراء نفس.. من؟ إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ فجاء بنفس الكلمة: ﴿يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) ﴿الأحزاب﴾.

أحبي في الله..

قريش أرادت أن تفرق دم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة حتى تخفف الضغط



على القاتل المجرم، فجمعت أربعين شاباً من أربعين قبيلة، ثم ماذا كانت النهاية؟ خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع على رؤوسهم التراب إهانة لهم، ثم بعد ذلك هاجر هو وأبو بكر، والله يقول: ﴿إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ (التوبة).

ونحن نقول لهذه الدول: إن الله معنا، إن الله حي لا يموت، وهو الذي يدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أمته، والله وعد في كتابه، لا إله غيره ولا رب سواه.
أيها الأحبة في الله..

يغیظهم أن المستقبل لهذا الدين، يغیظهم أننا على حق وأنهم على باطل، يغیظهم أن الثواب من هذا الدين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن تتمسك بها.. نساؤهم في فجور، وأبناؤهم في إيدز، وأبناؤهم في مخدرات.. لقد أغاظهم ذلك.

إذا فحصوا أرحام النساء اللواتي يعالجن في هذه الأمة يتعجبون، ما هذه الطهارة؟ ما هذه النظافة؟ ما هذه العفة؟ ما هذه الأرحام النقية؟ وأرحامهم مجمع نفايات، أكرم الله الحاضرين..
الله أكبر.. إنه الطهر لأن الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة).

أيها الأمة، يا أمة محمد، اتركي عنك التداير والتقاتل والتحاسد والتعادي، وإنما كوني كما أوصى صلى الله عليه وسلم: «كونوا عباد الله إخواناً».

اتصل بأخيك من أي بلد شقيق مسلم أو عربي وقل له: إني أحبك في الله، رغم أنف الدنمارك وسويسرا وفرنسا وجميع الدول، إني أحبك في الله، إني أسألك، إني أعفو عنك، لأنهم اجتمعوا على رسولي صلى الله عليه وسلم، يسخرون به، ويستهزئون به، ويصفونه بأقبح الصفات، لا بد من عمل مضاد.. هذه هي المضادات الربانية أن أحقق مشروع المودة والمحبة والتآلف والتعارف وأن نقرب البعيد، ونؤلف النافع، وأن يعفو بعضنا عن بعض،

وإذا جئنا هذه الليلة يقول كل واحد منّا: اللهم إني عفوت فاعفُ، وسامحت فسامح، وتجاوزت فتجاوز وغفرت فاغفر، ورحمت فارحم، وسترت فاستر، فأنت أجود وأكرم يا أرحم الراحمين.

إن ذلك يغيظهم، إنهم كالديدان لا يستطيعون أن يعيشوا أبداً إلا في الوحل النتن، والوحل النتن هو تنازعنا، هو ذهاب ريحنا، حتى رائحة مسلم لا يريدونها على ظهر الأرض، ما يحب ريحة المسواك، ما يحب ريحة الطهارة، ما يحب ريحة النظافة، ألا ترون أحدهم إذا مر عليك كأنه كيس نفايات مفتوح والعياذ بالله من النجس والرجس، المشركون نجس، نجس حقيقي، أيها الأحبة الكرام.

الرسول عليه الصلاة والسلام لما هاجر إلى المدينة المنورة، أتدرون بماذا حماه الله؟ وما بينه وبين الكفار إلا أن ينظر أحدهم تحت قدمه، حماه الله بخيط عنكبوت، لم يحمه بحاملات ولا ناقلات لأنهم لا يساؤون أمام قوة الله خيط عنكبوت، بخيط عنكبوت ما استطاعوا أن يدخلوا غار ثور وعادوا ثانية، وطارده سراقه فكان سراقه من الفاتحين لبلاد الفرس، ومن الذين يلبسون سوارى كسرى رغم أنف فارس والرومان، إنه الله على كل شيء قدير.

أحبتى في الله..

ونحن نعيش أيام الهجرة وهذا الشهر الهجري الكريم، نسأل الله جل جلاله أن ينصر دينه وأوليائه، وهو أرحم الراحمين.. أسلّط عليهم سهام الليل التي لا تُرد ولا تُحد، سهام الليل لا تخطئ، ولكن لها أمد وللأمد انقضاء، لأنصرك ولو بعد حين..

أرسلوا أبرهة الصليبي لكي يهدم الكعبة، ثم بيني كنيسة «القليس» يريدونها صليبية، وأرسلوا من قبل حملة بحرية فتكسرت على الشعب المرجانية في البحر، وتحرك أيضاً الإسكندر الأكبر لغزو مكة المكرمة، فقتله الله بيد طبيبه وابنه وزوجته بالسهم.

إن للبيت رباً يحميه، وإن للرسول صلى الله عليه وسلم رباً يحميه، أتدرون لما دمر الله أبرهة بالطير الأبايل، وهذا تدمير مؤقت عابر سريع جداً، كن فيكون من قاعدة الربانية في



بحر لا يعلمه إلا الله، خرجت الطير الأبايل، فجعلتهم كعصف مأكول، أي كتبن مأكول، كبعر يتناثر في الفضاء.

أولد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام الفيل، العام الذي كُسر فيه صليب أبرهة، أولد الله محمداً صلى الله عليه وسلم.

وما مر سبعون عاماً من ولادته إلا وجنوده بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد وأمثالهما من الفاتحين يضربون الرومان والفرس ويفتحون البلاد ويحررون العباد. أيها الأحبة..

إنه الله، فثقوا في ربكم، وثقوا في وعده، يقول الإمام ابن تيمية في كتابه «الصارم المسلول على شاتم الرسول»، في صفحة (١٢٣): كنا نستبشر بفتح روميا إذا أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه بشائر الفتح، سوف تصب في النهاية في مجرى واحد، فإما أن تكون هناك حرب كونية ثالثة وينصر الله هذه الأمة لأنه لا نفس لهم.. هؤلاء عبّاد الدنيا.. أحرص الناس على حياة.

أيها الأحبة الكرام..

أسأل الله جل جلاله أن ينصر دينه، ويمكن أوليائه، وأن ينتقم لرسوله، وأن يؤلف على الخير قلوبنا، ويصلح ذات بيننا، ويهدينا سبل السلام، وينجيننا من الظلمات إلى النور، ويجنبنا الفواحش والفتن، ما ظهر منها وما بطن.

اللهم إنا نسألك يا أرحم الراحمين أن تنصر دينك، وانصر المجاهدين، وأكرم الشهداء، وثبت الغرباء، وفك المأسورين، من إخواننا المسلمين، وحرر «الأقصى» الشريف، وارزقنا فيه صلاة طيبة مباركة برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد صلوات ربي وسلامه عليه، قرّة العيون وحبیب القلوب، واسقنا من يده شربة هنيئة لا نظماً بعدها أبداً، اللهم اجعلنا معه على

الصراط، وعند الميزان، وعند الحوض وفي الجنة، واجعل منازلنا قرب منازلهم، وهو القائل: «أقربكم إليّ منازل يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً».

أقول الذي تسمعون، وأستغفر الله.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أيها الأحبة الكرام..

من هنا من منبر الدفاع عن الأقصى إلى هناك في فلسطين، إلى أرض الإسراء والمعراج، نقول لـ«حماس» التي وصلت الآن إلى الحكم، نقول لهم: تفكروا وتدبروا في سيرة الحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم كيف تصرف لما أنشأ المدينة المنورة وصار حاكماً فيها مع كفار قريش الذين احتلوا مكة المكرمة، وصادروا ممتلكات وعقارات وبيوت وأموال الصحابة وهجروهم وطردوهم.

ادرسوا سيرته تماماً خطوة.. خطوة، وحرفاً.. حرفاً، وكونوا على مستوى هذا الحدث والمسؤولية، فلا تحشدوا العالم عليكم فيدمركم كما تم تدمير «طالبان» من قبل، تذكروا أن الأمانة وصلت إلى أيديكم، فكونوا على مستوى هذه الأمانة، احذروا أول ما تحذرون أن تصطدموا مع بني بلدكم وأمتكم من أهل فلسطين مهما كانت الظروف والأحوال، فإن الحرب الأهلية لا تبقي ولا تذر، وقد جربتموها في لبنان من قبل، احذروا من أن تفتحوا مع إخوانكم حرباً يفرك اليهود أيديهم وهم فرحون، إذ يقوم الآخرون بذبحهم وذبحكم. أحبتي في الله..

إن شرعنا الإسلامي ما ترك مشكلة إلا وأعد لها جواباً وحلاً، تفكروا وتدبروا واعرفوا كيف تحققون المشروع العظيم، وإياكم وأن يجركم الشارع يا «حماس».. لا يجركم الحماس.. وإنما كونوا متعقلين متبشرين، شاوروا كثيراً، واتصلوا بإخوانكم العلماء في أرض



الإسلام والمسلمين، وتشاوروا معهم كثيراً.. نسأل الله أن يسدد خطاكم، ونسأل الله أن يرد لنا القدس عزيزاً تحت صيحة الله أكبر الله أكبر.

في القدس قد نطق الحجر

لا مؤتمراً لا مؤتمراً

أنا لا أريد سوى عمر

اللهم إنا نسألك يا أرحم الراحمين أن تجعل على أيدي شباب «الأنفال» و«الشورى» وحقاظ «الزمر» أن تجعل حكم الشريعة على تلك البلاد، اللهم انصر دينك وأولياءك، اللهم سدّد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، اللهم بصّرهم يا أرحم الراحمين، اللهم اجمع شتات هذه الأمة، واجعل شتاتها دولة، واجعل ضعفها قوة، واجعل فقرها غنى، واجعل عداها محبة.

اللهم إنا نسألك يا أرحم الراحمين إنك لا تخلف الميعاد، وعداً علينا إن كنا فاعلين؛

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٠٥)
 (الأنبياء)، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٥٥) (النور).

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٢٤)

النصر يأتي من القرآن

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المجاهدين، وحبیب رب العالمین.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والصحابة أجمعين، ومن جاهد بجهادهم، ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا.

اللهم عليك باليهود وأعوانهم، والصليبيين وأنصارهم، والشيوعيين وأشياعهم.

اللهم أنت مذل الجبابرة، وهازم الأكاسرة، ومبيد القياصرة، أعداؤنا لا يعجزونك، أنت العليم بهم وبنائهم، فبك نجول وبك نصول، وبك نحاول وبك نقاتل، ندرأ بك اللهم في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم إنهم الآن يعدون العدة في لبنان لذبح المسلمين الفلسطينيين، وذبح المسلمين في لبنان، وقد عوّنا اليهود الخبثاء وأعوانهم من العملاء والخونة بعد كل عشر سنوات، حرب إبادة.

اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً إنك على ذلك قدير، وبالإجابة جدير يا أرحم الراحمين.



أيها الأحباب الكرام..

الله سبحانه وتعالى في كتابها الكريم بين طبايع يهود، في سلمهم وفي حربهم، ومن أراد أن يخوض معهم المعركة فعليه أن يرسم خطته من القرآن، ومن السنة، وإلا لن يعرف طبايع اليهود.

هذه حقيقة ثابتة كل خطة ليست من كتاب الله وسنة رسوله فهي فاشلة، اليهود يحاربوننا بدين، ونحن نحاربهم بشعار، فلينتهبه أولئك الذين يقاتلون أن النصر مأخوذ من كتاب الله، فماذا يقول الله عن طبايع اليهود؟

اليهود قبل أن يخوضوا معركة فهم أجبن خلق الله، ولا بد من حافر وميرر يكون من القوة بمكان حتى يخوضوا معركة، وهذا ثابت في كتاب الله، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْآلِمِاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ (البقرة)؛ كلمة ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ تحدد أن حرب اليهود مع المسلمين حرب دينية، لا بد أن نعقل هذا يا إخوان، وأنتم شاهدتم الجندي في الصحف وهو يقف على جثة الطيار الذي طار بالطائرة الشراعية وهبط عليهم في معسكرهم وقتل منهم من قتل، أن الجندي الواقف على رأسه طاقة اليهود وهو شعار ديني، شعار ديني، وفي حروبهم ١٩٤٨م، وبعد عشر سنوات ١٩٥٦، وبعد عشر سنوات ١٩٦٧، وبعد عشر سنوات ١٩٧٣، وبعد عشر سنوات ١٩٨٢، يقودهم في حروبهم أبحارهم وعلماءهم وكثير من القادة العسكريين يتسمون باسم موسى.

لهذا، فإن هذه الآية تبين أن أي شعار يتم رفعه غير شعار الدين في حرب اليهود لن يتمكن من النصر أبداً؛ لأن العقائد تفلها العقائد، والأديان تصطك بالأديان، فالأديان تملك في حروبها أعماق القلوب، ومنابع الأرواح، وعند الإنسان الضعيف الهزيل أن يتحول إلى قذيفة صاروخية مدمرة، إذا استغل الدين في دفعه للقتال.



إذن هذه الآية تحدد: ﴿أَبَعَثْنَا لَنَا مَلِكًا نُنْقِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ (البقرة: ٢٤٦)، وهذا يتبين أن القيادة واثقة من الجنود والقاعدة، القيادة غير واثقة، لهذا أنتم تجدون القادة العسكريين في اليهود لا يثقون ثقة كاملة في الجنود، لا بد أن يأتيهم مدد من هنا أو هناك، سواء يحضرون عناصر أخرى كالفلاشا السود، أو أنهم يستغلون الموالين لهم من غير اليهود، كالفرق النصرانية في لبنان، أو الباطنية بجميع أنواعها، وكلكم تعرفون أسماءها وهي بالعشرات.

عند ذلك يستطيع أن يندس من بينهم الجندي اليهودي لكي يحمل السلاح أو يطلق طلقة.

أما أن يجابه أحفاد القردة والخنازير، أبناء القرآن والإيمان، فالتاريخ يثبت ذلك أن هذا مستحيل، ولن يكون، ابتداء من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

لقد كان اليهود أكثر عدداً، وأكثر عُداً، وأكثر تمكناً بالحصون والقلاع والأرض والمؤونة في حروبهم مع النبي صلى الله عليه وسلم.. بنو قينقاع.. بنو النضير.. بنو قريظة.. يهود خيبر.. أعدادهم تزيد بمجموعهم ثلاثة أضعاف أو أكثر من أعداد المسلمين مع النبي صلى الله عليه وسلم، ومع هذا انتصر عليهم في جميع حروبه ومعاركه.

لأن الذي في الميدان هو صاحب القرآن، هو صاحب القرآن.

واليهود، أحبائي، لم يجدوا منفذاً صحيحاً يدخلون فيه أو جواً مناسباً يدخلون به على العالم العربي أو الإسلامي إلا جو لبنان.. الشيع.. والأحزاب.. والفتن.. والخيانات.. والاختيالات.. وتفجير السيارات.. أحزاب تُعد بالعشرات أو المئات.. هذا هو الجو المناسب، أو المنفذ أو البوابة التي من خلالها يستطيع اليهود أن ينفذوا على عالمنا.

لن يستطيعوا عن طريق مصر، ولا عن طريق الأردن، ولا عن طريق أي دولة فيها بعض روح التماسك، وتمتاز بأنها أمة ذات كيان، أما إذا تمزق الكيان، وتحطم الصف وتصدعت القلوب، فهو الطريق الصحيح الذي ينفذ منه اليهود لتنفيذ جميع خططهم وعملياتهم.



القرآن يبين، قال لهم نبيهم وهو لا يثق بهم: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا؟﴾، اسمع الحافظ الآن، وكل معركة خاضها اليهود مع العرب كانت قبلها حافز، وقد يكون هذا الحافز صادقاً أو كاذباً أو مفتعلاً، الله أعلم به، ولكن لا بد منه، ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (البقرة).

إن التيه لمدة أربعين عاماً في الصحراء أعطاهم نفساً طويلاً في رسم خططهم، فهم ينتهزون الفرصة بعد الفرصة، ولو كانت المسافة بينهما عشر سنوات، وهم ينفذون بمراحل.. الآن ونحن على أبواب سنة ١٩٨٨ م، فليح المسلمون أنهم يدخلون في مرحلة جديدة مع اليهود، وعليهم أن يوقفوا كل المشاحنات، وكل الحروب، وكل العداوات، وأن يوحدها جيوشهم وصفوفهم استقبالاً لهذه المرحلة الجديدة.

أحبتني في الله..

استمعوا إلى القرآن وهو يذكر هذه النفسية المركبة العجيبة بأنها لا تقاوم إذا وجدت البدائل.

اليهود الآن بعد هذه العملية يعدون العدة لاجتياح لبنان.. أتدرون من سيقول في لبنان؟ الفلسطينني والمسلم من أهل السنة فقط لا غير، وسيثبت لكم التاريخ ذلك.

أما باقي الطوائف والفرق، فكما عهدناهم في حرب بيروت وغيرها قبل دخول لبنان، إما متفرج، أو يسهل لهم الطريق، أو يعينهم بالعيون والجواسيس ليخبرهم عن العورات أو خزائن السلاح، أو الخطط، هذا هو الأسلوب العجيب، استمعوا وهم يطلبون البدائل ولو كان البديل هو الله جل جلاله.

أي ليس عندنا استعداد أن نقاتل، أحضروا الفلاشا، أحضروا فرقة المارون، أحضروا أي فرقة تقاوم عنا، أو تمهد الطريق لنا ولو كانت القوات الدولية المنبعثة من هيئة الأمم أو مجلس الأمن.

فإذا مهّدوا جاء اليهود بكامل العدد والمهرجانات العسكرية ليدخلوا مخيمات العزل التي فيها الأرامل والأيتام والنساء، فيهتكوا الأعراض بعض الأعراض، ويهدروا دماء الصبايا، كما فعلوا في مخيمات صبرا وشاتيلا وغيرها من المخيمات.

﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة: ٢٢)؛ إذن، لا بد من خروج الفلسطينيين وأهل السنة من لبنان، وإلا لن تتم سيطرة يهود على لبنان لتنفذ بعد ذلك إلى سورية، وتنفذ بعد ذلك إلى العراق، ولتنفذ بعد ذلك من النيل إلى الفرات، لا بد من إبادة.. حرب إبادة لكل من يحمل السلاح بصدق.

﴿فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (٢٢)، إلى أن يقول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَآذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة: ٢٤)؛ إذن، البديل لا يهم اليهود، ولو كان فيه اعتداء على معاني أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى؛ ﴿فَآذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا﴾، هكذا بكل قحة ووقاحة يتكلمون عن الله، وعن رسول الله. إخوتي..

وتأتي الآيات بعد الآيات في هذا التسلسل العجيب، وإذا بآية الحرابة تأتي بعد هذه الآيات الكريمة في موضوع اليهود، فماذا تقول آية الحرابة، وهو العلاج الوحيد لكل يهودي أو كل متآمر مع اليهود، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٣)، هذا الأسلوب الصحيح الوحيد في زمننا هذا في التعامل مع اليهود أو أعوان اليهود، والفرق والشيع المنتشرة في كل مكان، يمهدون ويملؤون الأرض من دمائنا الحمراء ليسير عليها اليهود فوق أعراضنا وأرضنا.

ثم، أحبتي في الله، أعلم بهم أنبياءهم، فاستمعوا إلى التقرير الإلهي الذي صرح به



أنبياءهم: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) (المائدة).

عصيان واعتداء إلى الأبد، ثم يبين الله سبحانه وتعالى أن طريق النصر هو نصر الله، لهذا كان الأنصار يحملون هذا الاسم لنصرتهم لله، والنصاري سُموا نصاري لأنهم عاهدوا عيسى على نصرته على اليهود، لكنهم خانوا، خانوا وغدروا، وتآمروا مع اليهود ضد عيسى فرفعه الله إليه سبحانه.

ولم يبق معه إلا الخواريون فطردوهم وقتلوهم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران: ٥٢)، وهذه الصيحة يجب أن يرفعها كل مقاتل مخلص مسلم على أرض لبنان الآن، أن ينادي ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، لا يقل: من أنصاري إلى الحزب؟ من أنصاري إلى الشعار؟ من أنصاري إلى القومية؟ من أنصاري إلى الشيطانية؟ إنما (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ)، لكي تتحرك معه الأرض وتتحرك معه السماء، وينزل عليه جند من جند الله.

﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ مَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران).

إن قضية الانتماء إلى الإسلام أيها المقاتلون في لبنان قضية حيوية، تحدد مصير المعارك كلها، هذه شهادة أثبتها أتباع عيسى، ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٥٣)، ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ (آل عمران: ٥٣)؛ أي رسول هنا؟ محمد صلى الله عليه وسلم، هذه الشهادة.. شهادة أتباع الرسول التي يخاطبون بها عيسى يعنون بها محمداً صلى الله عليه وسلم، إذ أخذ الله عليهم العهد والميثاق هم وأنبياءهم أن يكونوا أتباعاً لمحمد صلى الله عليه وسلم، لهذا قالوا: ﴿فَأَكْتُمْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران).

يقول تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ (آل عمران)؛ إذن حروب تقوم على مكر، وتقوم على عمالة وعلى خيانة، وعلى خداع، وعلى دخن، ولا

يقابلها إلا مكر خير الماكرين، وهو الله رب العالمين، ويوم أن نقتفي الخطى على منهج رب العالمين سوف نتصر على أعدائنا وعلى أعداء الله.

فلنثق، أيها الأحباب الكرام، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصرنا على أعدائنا، وأن يقينا شر هذه المرحلة، وأن يوحد قيادة المسلمين، ويوحد جيوش المسلمين، وينصرهم على أعدائهم أعداء الدين، هو ولي ذلك والقادر عليه.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أما بعد، أيها الأحباب..

يوئنا كثيراً.. كثيراً.. أن تتكرر مأساة حرب لبنان التي حدثت قبل عشر سنوات في السبعينيات، يؤسفنا كثيراً، ونتألم كثيراً، يوم كانت الصحف تنشر أخبار المسلمات المؤمنات، القاتلات الحافظات للغيب بما حفظ الله، وهنا بحجابهن تنشر الصحف عندنا فلانة بنت فلان هتك اليهود عرضها، فلانة بنت فلان ذهب حياؤها وذهبت عفتها، فلانة بنت فلان أهدر ماء شرفها وكرامتها، وقد كنا نبكي دماً على مثل هذا، يوم أن كان المسلم عزيزاً في ديار المسلمين، كانت امرأة تصيح.. وامتصماه! فيتحرك جيش أوله في أرض العدو، وآخره في أرض الشام. أحبتي في الله..

كذلك نتألم كثيراً عندما يساعد المسلمون أعداءهم، علموا ذلك أم لم يعلموا.. اليهود خبثاء لا يخوضون معركة حاسمة، في مرحلة جديدة من مراحل الخطة اليهودية، إلا ويشيرون غباراً حولها، أو معارك جانبية في الكرة الأرضية، تقوم بدور صرف الأنظار عن المجازر والمذابح والتحقيق العسكري والتمكين السياسي والتعظيم الإعلامي فيما يفعلون هناك في لبنان.



ولعل إعداد العدة التي تقوم بها الآن حكومة إيران لاحتلال البصرة كما يقولون، فإنها تساعد بالدرجة الأولى ما سيقوم به اليهود من مجازر في مخيمات الفلسطينيين في لبنان. إذا توافقوا في البصرة لا قدر الله، سوف يتم التوافق على دخول اليهود أرض لبنان، وقد يصلون إلى أقصى الشمال في طرابلس، ولن يتركوا مسلماً بعد ذلك حياً، لأن أحداث البصرة وأهوالها والمجازر التي سوف تحدث في المنطقة سوف تغطي إعلامياً كل ما يفعله اليهود هناك، وادرسوا التاريخ، وتعلموا كيف يفعل أولئك، فالحذر الحذر يا أمة محمد.. يجب على الجيش الإيراني والجيش العراقي أن يوجّها الآن وفي هذه المرحلة مرحلة الثمانينيات لخطة اليهود أن يوجّها اتجاههما إلى أعدائهما الحقيقيين، وأن يقاتلا اليهود، وأن تفتح سورية بلادها وأرضها للجيش الإسلامية والعربية لكي يقفوا سداً منيعاً للإسلام والمسلمين، إن كانوا صادقين في شعاراتهم، إن كانوا صادقين بالأموال والمليارات التي يأخذونها، إن كانوا صادقين بما يفعلون من صلاة أو صيام كما نشاهد، يجب أن يقف كل العرب والمسلمين في هذه المرحلة، وتوجه إلى عدونا الذي يقول الله عنه: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢)، وإلا فهم شركاء في الجريمة، شركاء في شرك اليهود واعتدائهم على دين الله، كل قطرة دم ستهرق هذه الأيام أو في المستقبل القريب إنما هو من صالح يهود.

جيوش هائلة، تُعد الآن لكي تجتاح البصرة، وجيوش هائلة في نفس الوقت تُعد الآن لاجتياح لبنان، وقتل المسلمين فيها.

يالها من مأساة! يالها من مأساة! والله قد ذكر هذا الأسلوب.. حروب التحريك.. أو حروب التعمية.. أو التغطية.. أو الدخان.

قال تعالى: ﴿كَمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة)، ولم يقل سبحانه: أوقدوا نار الحرب، خسئوا ورب الكعبة أنهم يوقدون نار حرب، إنهم أجب من أن يوقدوا نار حرب.

وعام ١٩٤٨م وقبله لما خرج المجاهدون من الإخوان المسلمين من مصر والعراق



وسورية والأردن وغيرهم، فر اليهود؛ لأنهم لا يستطيعون إيقاد نار الحرب، أما أن يشغلوا ناراً للحرب فإن دخان تلك النار ستغطي لحروبهم ومسر حياتهم في حروبهم حتى يستطيعوا بعد ذلك بهذا الدخان الذي يثور هنا وهناك أن يتسللوا كالجرذان في ظلام الليل تحت الدخان لكي يحققوا ما يريدون من خطط ومآرب.

الله يذكر هذه الحقيقة: (كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ)، هناك نار يوقدونها قرية منا، لحربهم هناك في لبنان، فكلما زاد دخانها عندها؛ التفت الناس إلى الدخان، ونسوا الدماء الجارية، والأعراض المستباحة، والأراضي المسلوقة، والأموال المنهوبة، والإبادة بعد الإبادة.. إنهم يهود.. ذكرهم الله في كتابه الكريم، فلا بد أن نجابه الخطة بالخطة، والعقيدة بالعقيدة، وأن نتصر بالله وبدين الله، وأن نلتف حول رسول الله صلى الله عليه وسلم، القائل: «تركت فيكم أمرين ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا بعدي أبداً؛ كتاب الله وسنة رسوله».

ولنبشّر: «تقاتلون اليهود فتقتلونهم حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله»، إنه طريق النصر.. طريق الإسلام.. وإخلاص العبودية لله رب العالمين.

﴿كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾، لن تطفئها هيئة الأمم ولا مجلس الأمن، لن تطفئها القوات الدولية، لن تطفئها أمريكا بجيشها الأبيض، أو روسيا بالكرملين، لن تطفئها الجيوش العربية التي لا تتخذ الإسلام أيديولوجية لها في شعاراتها، أبداً.. إنما الذي يطفئها هو الله، وجند الله.

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ (غافر).

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور).

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (الأنبياء).



هذه حقيقة ثابتة يجب أن يعيها كل مقاتل، كل دولة عربية أو إسلامية، بدون هذا الطريق لن يكون هناك نصر على يهود، أو غير يهود.

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم أحزاب الباطل يا رب العالمين، وانصر حزب الحق إنك على ذلك قدير.

يا من لا يرد أمرك، ولا يُهزم جندك، سبحانه وبحمده، عز جارك، وجل ثناؤك، ندفع بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم إنا نسألك أن ترد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، أَلْف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، ونسألك لأمة المسلمين قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، إنك على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم مرضانا ومرضى المسلمين.

اللهم وحد صفوف المسلمين على أرض لبنان، اللهم سد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، وحقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، واختم بالطاعات أعمالنا وأعمالهم.

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين لجندك وأوليائك المجاهدين، في أرض أفغانستان وفي كل مكان، نسألك تحرير «الأقصى» وفلسطين، وارزقنا فيه صلاة طيبة مباركة.

اللهم عليك بالخونة العملاء المتآمرين، اللهم جمد الدماء في عروقهم، وأخرجهم إلى الطرقات كالمجانين يتلاعب بهم الصبيان، إنك على ذلك قدير.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٢٥)

اليوم وقصص جهادية

الحمد الذي جعل اليهود عبرة لمن اعتبر، فأذلهم برمية حجر، وهو الواحد الذي هزم ونصر، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

وأشهد ألا إله إلا الله، شهادة ألقى بها الله، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وأصلي وأسلم على قائدي وحببي وقرّة عيني محمد بن عبد الله. وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن جاهد بجهادهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

أيها الأحبة..

اليوم الجمعة الثاني عشر من صفر عام ١٤٠٩ الموافق ليوم ٢٩١ من أيام الانتفاضة المباركة، ومن هنا من منبر الدفاع عن المسجد الأقصى في الكويت، وإلى جميع المسلمين المجاهدين هناك على أرض فلسطين، وإلى جميع القوات الضاربة من البحر إلى النهر، وإلى أسود قنابل المولوتوف، وأشبال غزة غزة، وإلى الأبطال الرماة بجميع الأسلحة الفتاكة، من أفواج الحجارة الصغيرة إلى المتوسطة إلى الكبيرة إلى فيالق المقلاع والمرابطين بالنباطة والمرجان، إلى جميع العاملين في مصانع البطاطا المسمرة، وزجاجات المولوتوف الحارقة، وقطع الحديد الحارقة في كل فلسطين، إلى جامعي التيل في الجواب للقصف المتواصل، إلى جميع ناقلي صخور الموانع والمتاريس وحافري الكمائن، ومشعلي الإطارات وعلب الفليت المتفجر.. وإلى من وراءهم.. الأمهات والأخوات والمعتقلين والمعتقلات، والمبغدين.. إليكم جميعاً أرف بشرى القرآن في هذه الآيات.



قال تعالى، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ
ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١١٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا
مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١١٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ
عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثِيَ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي
سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا
مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١١٥﴾ لَا يَغْرَبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١١٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ
ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١١٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلَّابْرَارِ ﴿١١٨﴾ (آل عمران).

أيها الأحباب الكرام..

هذه بشرى للمجاهدين الثابتين المرابطين على أرض فلسطين، ومن أصدق من الله قيلاً!
ومن أصدق من الله حديثاً! قوله الفصل، ﴿لَا يَغْرَبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١١٦﴾﴾؛
تقلب؛ وهم الكفار الذين يبغضهم الله، وأبغض أنواع الكفار هم اليهود ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ
مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١١٧﴾﴾.

فابشروا أيها الأبطال، أبشروا بمصير المجاهدين، ولتفرح قلوبكم بمصير اليهود،
المجاهدون في نزل كريم عند الله، واليهود مأواهم جهنم وبئس المهاد.

طفل خذلناه فصاغ قرارا

حشد الصخور.. وجند الأشجار

ماذا عليه إذا الرجال تخاذلوا

أن داس أشباه الرجال.. وسار؟!!

ولقد تفرس في الوجوه

فلم يجد إلا صريع الغدر أو غدارا

مدّ الجسور إلى جيوش ظنّها



ستحيل ليل الغاصبين نهارا
لكنه نسف الجسور لعلمه
أن الخيانة لا تحرر دارا
ومضى وحيداً لا يوجه وجهه
إلا لرب قدر الأقدار
آمنت بالصبح القريب لأنني
آنست في الوادي المقدس نارا
ناراً ستأكل كل شيء حولها
حتى تحدد للضياء مسارا
ستمر من عفن القصور جميعها
تغزو الثقوب السود والأوكار
للنار ومض في الجماجم لاهب
يجلو الروى، ويطهر الأفكار
هذا خريف الفكر يقضي نجبه
والمرجفون لما يرون سكارى
والنصر يقفز من نوافذ مصحف
فبأي شيء بعده تمارى؟
من شاهد القرآن يمشي
والورود تقول.. والتقوى تصير شعارا؟
من شاهد المولود يترك مهده
ويقوم كي يتسلق الأسوار



من كان يحلم أن دمع حزينة
سيصير بحراً هائجاً هداراً؟
من ذا يصدق أن كفاً غضة
ستهز عرشاً أو تفك حصاراً؟
أو أن عوداً من ثقاب واحداً
ملاً الظلام بأسره أقماراً
أرأيت للأطفال كيف تحوّلوا
صحفاً تدور وتنشر الأخبار
عن ذئبة، عجب الذئاب جميعهم
من مكرها وغدو قطيع حيارى
نزعوا عن الجزار زيف قناعه
وبدون نار ألبسوه النار
من ذا يصدق أن طفلاً بائساً
كسب الشعوب لصفه أنصاراً
أو أن عكازاً بكف مسنة
يثني الحديد ويعكس التيار
في موطني من علم الأطفال
أن تهوى الجهاد وتكتب الأشعار
يا جيل أطفال الحجارة
يا تلاميذاً صغاراً كتّفوا إعصاراً
كيف المصاحف أزهرت؟



بل كيف أسراب الحمام تحولت ثواراً؟

أمنت بالإسلام بالقرآن بالجهاد حلاً حاسماً

نعلو به ونروّض الأخطار

وأزف إليكم البشرى التي نشرتها الصحف في هذا اليوم، ذكرت وكالة «رويترز»: بينما عدو الله راين يتجول ليدخل في أحد المتاجر، إذا قام المجاهدون الفلسطينيون برمي حجر من الإسمنت من فوق سطح مبنى قريب، ارتطم بشرفة على بُعد نحو خمسة أمتار، أدى تساقط حجارة في الشارع، وتناثرت فوق رأسه ومن معه، واصطحب الحراس راين على وجه السرعة في سيارة مضادة للرصاص في الوقت الذي تطاير فيه المزيد من الحجارة، وفوق سقوط الكتلة الخرسانية، انطلق الجنود اليهود في الشوارع يبحثون عن المهاجمين، وأسرع خلفهم الميجر جنرال إسحاق موردخاي، قائد القطاع الجنوبي، صائحاً: لا تفقدوا السيطرة، وفي حالة الفوضى أثناء مغادرة موكب راين، لم يتضح ما إن كان قد تم اعتقال أحد.

وولى راين الأدبار، وجاءت الصحف تحقق معه في الحادث، فقال: لا أر شيئاً، لقد أصيب بعمى البصر، كما أصيب بعمى البصيرة، الرعب أعماه، أصبح لا يرى إلا الفرار من حجارة متناثرة سقطت عليه من فوق، إنها عبرة ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق).

حجارة تجعل قائدهم يفر، أين الصواريخ؟ أين المدافع؟ أين الحروب التي تدوم بين العرب والمسلمين عشر سنوات أو تزيد؟!

يفرون من الحجارة وقائدهم ينادي الجنود المضطربين: لا تفروا، لا تفقدوا السيطرة!

ثم، أيها الأحباب الكرام، انفجرت أمس اشتباكات عنيفة بين المواطنين الفلسطينيين وقوات الاحتلال في أنحاء مختلفة من الضفة الغربية وقطاع غزة، وذكرت برقيات الأنباء أن حوالي خمسين فلسطينياً قد أصيبوا بجروح مختلفة، اختناقات.. تسمم.. اشتباكات، ثم ماذا حدث لليهود؟



هوجموا بزجاجات حارقة وقنابل المولوتوف وقذائف الأطفال من الحجارة، والمسامير والبطاطا، ماذا حدث للدوريات هناك في الخليل ورام الله ونابلس وبيت لحم؟ أسفر عن تدمير خمس سيارات جيب، وناقلة، وإصابة سبعة جنود صهاينة بينهم ضابط بجروح مختلفة وحروق.

وذكرت هذه الأنباء أن إحدى المجموعات الضاربة من الشباب الفلسطيني هاجمت بالقنابل الحارقة منزل وزير الصناعة والتجارة «الإسرائيلي» الإرهابي أرئيل شارون في القدس المحتلة، وأشعلت النار في بعض أجزائه، فيما هاجمت مجموعة أخرى بالحجارة سيارة الحاكم العسكري الصهيوني لمدينة رام الله، وأصابته بجروح في الوجه والرأس.

وفجرت مجموعة ثالثة من الشبان الفلسطينيين عبوة ناسفة في إحدى أندية الجنود الصهاينة في مدينة نهاريا على فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م؛ مما أدى إلى احتراق النادي ووقوع إصابات في صفوف رواده، في حين قامت مجموعة رابعة بإشعال النيران في مائة دونم من المزارع، وعدد من المستوطنات الصهيونية.

هل استطاع جيش عربي واحد أن يفعل ذرة من هذا؟ لا.. حاشا لله أن يفعلوا، وإني أنصح قوات الدول العربية والإسلامية المسلحة أن يضعوا قطعاً من الحجارة الصغيرة فوق أكتاف الجنود والضباط والقيادات بدل نجوم الذهب والفضة، لعل الحجارة الصغيرة المستوردة من أرض فلسطين التي مسّتها يد المجاهدين، لعلها تحرك عند ضباطنا ساكناً، وتذكرهم أن القدس و«الأقصى» لا تُفتح بنجوم من ذهب، وإنما تُفتح بقلوب خاشعة، وأجساد راکعة، وعيون دامعة، وأيد متوضئة.

أحبابنا في الله..

وهذه قصة دفن شهيد، صاغها الشاعر الصيام بقصيدة يقول:

وجلست أسمع ذات يوم للشباب الثائرين



قصصاً تشيب لها النواصي من فعال المجرمين
قالوا: خرجنا من صلاة الفجر يوماً صامتين
إلا من التكبير والتهليل في غضب دفين
متوجهين إلى المقابر بالشهيد مرددين
الله أكبر والجهاد سبيل أشبال العرين
الله أكبر والرباط على ثرى الأوطان دين
الله أكبر والشهادة مبتغانا أجمعين
وإذا بزخات الرصاص على رءوس الهاتفين
وتساقط الشهداء والجرحى مئات آخرين
وانتابنا الهم الذي يفري بجذته الكبود
واحترار أكثرنا أنمضي بالجنازة أم نعود؟
ومتى وكيف سينتهي الطغيان من أرض الجودود؟
لقد انتفضنا والقضية لم تعد طي الجمود
وصحا على صوت انتفاضتنا المباركة الوجود
والشعب حطم كل ما فرضوا عليه من القيود
والعالم العربي يتركنا لأبناء القرود
ويغط في النوم العميق ولا يمل من الرقود
ورنا الشباب إلي: كيف نرد غطسة اليهود؟
كيف التصدي للسلاح؟ وكيف نفتك بالجنود؟



قلت: اشدخوا كل الرؤوس الطاغيات البلشفية
واستأصلوا من أرضنا تلك العصابات الدنية
وارووا ثرى القدس المقدس من دمائكم الزكية
وتحدوا الإرهاب واقتلعوا جذور العنصرية
يا أيها الجيل الذي أعطى لأمته الهوية
لا ترهبوا الموت الزؤام فإنه قدر البرية
قولوا ليسمع كل ذي صمم بأمتنا الأبية
ويرى الحجارة وهي تصمد في وجوه المدفعية
ومضيت أنفث في الشباب الثائرين لظى الحميه
وإذا انفجاراً من بعيد تسمع الدنيا دويّه
وتعالّت الأصوات: ألا ترهبوا المتغطرسين
لا ترهبوا الطيران يقصف من شمال أو يمين
والمدفعية وهي تهدي الموت للمتظاهرين
فالموت في صد الطغاة ورد ظلم الظالمين
وقتل مصاص الدماء ونصرة الحق المبين
شرفٌ ومفخرةٌ ومرضاة لرب العالمين
هيا نُقوّض الاحتلال وجنده المستهترين
هيا ارجموهم بالحجارة رجم إبليس اللعين
وإذا الحجارة وابل يدمي وجوه المعتدين



فيفر أكثرهم، ونمضي بالجنازة مسرعين
 وهناك في أرض المقابر رفر العلم المفدى
 ليقول للدنيا بأن الشعب أصبح مستعدا
 وسيحرق المتجربين ويسحق الخصم الألد
 ويصد عن أرض الجدود قوافل الغازين صدا
 والله سوف يمدد بالعزم والتصميم مدا
 وتشابكت أيدي الشباب تخط للأوطان عهدا
 سنحطم الطغيان سوف نهد ما بينه هدا
 ونشد بالعزم القوي على جنود البغي شدا
 ومن الجماجم، من جماجمنا سنبنى اليوم سدا
 يحمي حمى الأقصى وعنه يرد موج الظلم ردا

وبعد هذا العهد دفنوا الشهيد، وتفوح روائح المسك من قبره، آية من الله، من مات
 في سبيل الله لإعلاء كلمة الله مجاهداً أعداء الله فليبشر بحياة خالدة، روحه في حواصل طير
 خضر، ترتع في أنهار الجنة، تأوي إلى قناديل الذهب المعلقة في عرش الرحمن.
 أحبابنا الكرام..

وتتطهر سواحل غزة - هكذا نشرت الصحف عندنا- تسير في سواحل غزة، وأمواج
 البحار الطاهرة «هو الطهور ماؤه الحل ميتته» يغسل ضفاف غزة، فلا تجد امرأة عارية تسبح
 على الساحل، بل لا تكاد تجد امرأة تكشف شعرها، حيث إن شباب الانتفاضة وبالأخص
 من «حماس» شكلوا فرقا تسير على الساحل، ينادون: ﴿يَكَايُهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ﴾
 (النمل: ١٨)، أيها الكاسيات العاريات، إنما الهزائم تأتينا من المعاصي والسيئات، تسترن أو
 ارحلن عن فلسطين، فإن فلسطين أصبحت الآن مسلمة.



والأطفال الصغار يحملون بأيديهم الطماطم والحجارة، وأي امرأة تعاند فتكشف جسدها الذي حرمه الله يأتيها الرجم من كل جانب، هذه هي الأمة التي تنتصر.

عزائونا في سواحلنا، وما أدراك ما سواحلنا! اذهبوا وانظروا، الشباب المتسكع، الكاسيات العاريات، الكافرات من الأجانب لا يجدن السياحة إلا على سواحل الدول العربية والإسلامية، لا تنتصر الأمم إلا بطاعة الله ورضوانه.

أيها الأحباب الكرام..

وبين الحين والحين يقوم تلاميذ مدرسة ابتدائية أو متوسطة أو ثانوية فجأة برفع العلم الفلسطيني، ثم استخدام مكبر الصوت لإذاعة المدرسة فيقولون: نعلن نحن شباب الانتفاضة في القرية أو المدينة أو الحارة أو المخيم أو أي مكان هم فيه أن مدرستنا الآن استقلت عن اليهود، وما إن يسمع اليهود بهذا إلا ويأتون بمدرعاتهم ومجنزراتهم وطائرة الهليكوبتر ترفرف فوق المدرسة، وهجوم كاسح على مدرسة ابتدائية أو متوسطة.

روح الجهاد تسري في الأطفال فيتحولون إلى أبطال!

اللهم علمنا كما علمتهم.

اللهم نسألك لأمتنا قائداً ربانياً له قلب طفل من أطفال الحجارة.

اللهم إنا نسألك لأمتنا قائداً ربانياً عسكرياً مجاهداً يعرف كيف يستخدم كمائن الحفر، والبطاطا المسمرة، وكيف يضرب بالمقلاع ليقلع اليهود عن الأقصى وفلسطين.

أيها الأحباب..

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.



أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

لا أكتمكم خبراً؛ إنني منذ ثلاثة أسابيع وأنا مريض في صدري، لا أستطيع أن أتكلم أو أتنفس، قسماً بالله ما إن أرقتي على هذا المنبر، أو أتكلم عن فلسطين إلا ويذهب الربو الذي في صدري، وينطلق نفسي ولساني بإذن الله رب العالمين.

آية لمستها من بركة «الأقصى»، والدفاع عن «الأقصى»، وأتمنى أن تكون سائر ساعات يومي هنا على هذا المنبر لأتنفس كما يتنفس الناس.

تمر دورية من اليهود، فيقوم طفل في سن العاشرة، ومن فوق سطح داره وحوله الأطفال، والأطفال تحت الجدار، فماذا يفعل هذا الطفل في العاشرة؟ واليهود يملكون بالجيب المكشوف، فيأخذ باذنجانة بحجم القنبلة، ثم يقطع عنقها الأخضر بفهم هكذا ويصيح خذوا أيها اليهود، وما إن تنزل حبة الباذنجان عليهم إلا ويتقاذون من السيارة وينبطحون على وجوههم وينتظرون الانفجار، ثم إذا بهم يسمعون انفجار قهقهة الأطفال عند الجدار الذين ينزلون عليهم وابل الحجارة، ثم ينطلقون مع الرياح، فيقوم اليهود، ينفضون الغبار عن بدلاتهم العسكرية، وبنادقهم الأوتوماتيكية، ويصعدون مرة ثانية إلى سيارتهم، ومعهم الذل والعار من حبة باذنجان بيد طفل في العاشرة.

ويخترع اليهود مدفعية جديدة تلتهم الحجارة الكبيرة وتكسرها ثم تضربها مرة واحدة على الأطفال، فجاء طفل وقال: السلاح المضاد عندي، صنعته البارحة في المطبخ، وإذا بكيس من البطاطا قد غرز به مسامير طويلة، وما إن جاءت هذه السيارة بعجلاتها تلتهم الحجارة من على الموانع، حتى ألقوا البطاطا تحتها فداستها، فنزل الهواء من العجلات، وبركت على الأرض، لا تستطيع الحراك، فذهب اليهود وأحضروا رافعة، يجرون قاذفة الحجارة، بسلاح من البطاطا المسمرة بأيدي أطفال!

والعجب كل العجب عندما يضرب اليهود الحصار، ومنع التجول وحظره في الليل، فيقوم الأطفال بصيد القطط، وتخبيتها في النهار، فإذا جاء الليل أحضروا العلب والصفائح



وربطوها بأذيال القلط، وعندما ترم الدوريات تتجول يطلقون القلط في الظلام، فيسمع اليهود أصوات العلب والصفائح تترقع من بعيد قادمة إليهم، فيأخذون أهبة الاستعداد، وما إن تقترب في الظلام حتى يطلقون النار في كل اتجاه، وإذا هي قلط تتسلق الجدران وتختفي في الدور: (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) (المنافقون: ٤)، هكذا أذلهم الله بأذيال قلط، وعلب من الصفيح، وحجارة، وبطاطا!

وترى جندياً من اليهود بعد أن بكى وأرهقه التعب، واستند إلى جدار وعود اللاسلكي ظهر من خلف الجدار، فيأتي طفل صغير بهدوء، ويربط عليه علماً لفلسطين بهدوء، ثم يأتي أطفال من الجانب الآخر إلى الجندي، فيرجمونه بالحجارة فيجري خلفهم، والعلم يرفرف على جهاز الاتصال وهو لا يدري، والجنود يجرون خلفه، يظنون أنه فلسطيني قد تنكر، وما إن يهيموا عليه بالضرب وإذا وجهه وجه قرد أو خنزير!

إن فلسطين آية وعبرة.

أحبابنا في الله..

التاريخ الآن يقف مدهوشاً متعجباً لما يحدث هناك على فلسطين!

أحبابنا في الله..

لا نملك لهم إلا الدعاء، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يحررنا في أوطاننا من عقدة الخوف، ويجعل شتات أمتنا دولة، وخوفها أمناً، ويأسها رحمة، وقنوطها رجاء، وأن يجعل ضعفها قوة، وأن يحول قعودها جهاداً إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلاء، يا من لا يرد أمرك، ولا يهزم جنحك نسألك أن تنصر المجاهدين في فلسطين، اللهم أحص اليهود عدداً، واقتلهم بدماء، ولا تغادر منهم أحداً، اللهم أفشل خططهم، وجمد الدماء في عروقهم، اللهم أصبهم بأمراض الأيدز، وسلط عليهم جنداً من جنحك، فإنه لا يعلم جنودك إلا أنت يا رب العالمين.



اللهم ائت اليهود من فوقهم ومن بين أيديهم ومن خلفهم، اللهم ائت اليهود من تحت أرجلهم، وخذهم أخذ عزيز مقتدر يا رب العالمين، وفرّج عن إخواننا في سجون أنصار، اللهم فرج عن إخواننا في سجون أنصار، اللهم كفكف دموع اليتامى والإيماء والأرامل، يا رب العالمين.

اللهم إنهم حفاة فاحملهم، وعراة فاكسهم وجياع فأطعمهم، وعالة فأغنهم إنك على ذلك قدير.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



(١٢٦)

انصروا الشيخ أحمد ياسين

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أعز المجاهدين، الحمد لله الذي رفع راية الجهاد في أمة المسلمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد، عباد الله..

إني أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرنا في ظل عرشه ويجمعنا في مستقر رحمته.

من هنا؛ من منبر الدفاع عن المسجد الأقصى إلى المجاهدين في فلسطين ندعوهم إلى الاعتصام، وأي اعتصام؟! الاعتصام بحبل الله وبالله، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)؛ جميعاً في جماعة واحدة، وأختار لكم «حماس» بطلها أحمد ياسين، الذي يصب اليهود عليه العذاب صباً، وهو الآن بين الموت والحياة، بحثوا في جسده عن مكان للتعذيب فلم يجدوا إلا وجهه، فسلبوا على وجهه أبشع أنواع التعذيب، حرّوه، وثقّبوه بالكهرباء والنار، لكنه لم يلبس ولم يستسلم، فأحضروا ابنه أمام عينيه ونزلوا عليه ضرباً حتى تفجّرت الدماء منه وتكسّرت عظامه، والطفل يصيح وأبوه ثابت، فأحضروا طلبة العلم، ورواد المساجد من تلاميذه وانهالوا عليهم ضرباً حتى كسّروا عظامهم وظهرت من خلف جلودهم والرجل ثابت وهو المشلول!

اعتصموا بحبل الله جميعاً، في جماعة واحدة ضد هذا الإرهاب والإفساد والتقتيل

والوحشية التي لا مثل لها، أجهزة الإعلام لا تزال منذ سنين تنشر أخبار منديلا، وكانت تنشر أخبار كبو تشي، وشنودة، والرهائن، ولا نسمعهم يتكلمون عن أحمد ياسين.

لماذا؟

لأنه يقول: لا حكم إلا لله، والطواغيت يريدون الحكم بأمرهم لا بأمر الله، لهذا يكرهونه ويعتمونه، ولم يبق لنا إلا اعتصام الشعوب المسلمة المؤمنة بالله جماعة واحدة مع هذا الرجل: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، والمعتصم بحبل الله لا يضل، الغريق في البحر مهما علت الأمواج ما دام أنه يمسك بطرف حبل مربوط سيصل بهذا الحبل إن شاء الله إلى ساحل الأمان، فكيف إذا وصل إلى سفينة الإنقاذ؟ فالذي قال: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾؛ دين الله، منهج الله، جماعة الله، هو الذي قال سبحانه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَا فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الحج)، الاعتصام بالله يوجد القوة في الضعيف والعُدَّة والسلاح وإن كان لا يملك إلا الحجر.

من الذي ثبت أحمد ياسين في السجون الآن؟

اعتقلوه عام ١٩٨٤م، وحكموا عليه بالسنين الطويلة (أكثر من ١٠ سنوات) ثم خرج عام ١٩٨٥م بتبادل الأسرى، والآن أعادوه إلى السجن له أربعة أشهر يُعذَّب في الليل والنهار وهو لا يستطيع أن يأكل أو يشرب، وهو على أبواب الموت إن لم ينقذه الله سبحانه وتعالى، ولا بد من وقفة إيمانية إسلامية تؤيد هذا الرجل وجماعته، والاعتصام بالله سبحانه وتعالى ذروته هو القرب من الله، يقول تعالى: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (العلق) والرب جل جلاله يقول: «من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً»؛ فالعبد يقترب من الرب، والرب يقترب من العبد؛ «وما تقرب إليَّ عبدي بأحب إليَّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها»؛ بي يسمع، وببي يبصر، وببي يمشي، وأقرب ما يكون الرب من



عبده في الجوف الأخير من الليل، وأقرب ما يكون من ربه وهو ساجد، هكذا أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم.

ونداء من منبر الدفاع عن مسجد الأقصى، نداء عاجل إلى جميع الشرفاء في العالم، نداء إلى منظمة التحرير، وهي التي تطرق كل الأبواب باسم الشعب الفلسطيني، ما تركت مؤتمراً ولا هيئة إلا طرقتها، لماذا لا تطرق الأبواب الآن من أجل أحمد ياسين؟ تطرق كل الأبواب باسم شعب فلسطين.

وإلى كل الأحرار، الذين تجري في دمائهم دماء الأخوة والنصرة والشهامة، إلى جميع المسلمين، إلى ورثة الفاروق، وخالد، وصلاح الدين، إلى كل الشرفاء على الأرض، إلى المؤمنين بحقوق الإنسان وكرامته، إلى المفكرين والكتّاب والصحفيين والهيئات والمؤسسات والمنظمات، إلى أنصار الانتفاضة المباركة وهي تزلزل أركان المحتلين، نطالبكم بالاستجابة الفورية لنداء ضمائركم، ودينكم، وإنسانيتكم، والوقوف وقفة صادقة حازمة إلى جانب الشيخ أحمد ياسين شيخ الانتفاضة، ومرشدها الروحي، الذي لم يمنعه شلله الكامل ولا أمراضه المزمنة من حمل الأمانة الثقيلة، خدمة لدينه وأمه وحقوق شعبه في الحرية والحياة الكريمة، منذ أربعة أشهر يقاسي أصناف البطش والعذاب، إنهم يعذبونه يوم أن رأوا بطولته الناصعة وهو يقود مواكب المجاهدين، أرعبهم بريق عيونهم، تموج فيها سنابل قمح الجليل، وتهدر في صوته الصادق أمواج شاطئ يافا وعسقلان، فساموه العذاب، حتى تورّم وجهه وتقرّح، عذبوا ولده أمامه وضربوا تلاميذه فلم يستسلم، بجسده الهامد أطلق روح العزة في شباب فلسطين، بيديه المشلولتين بث العزم في السواعد الرامية؛ ما أثقل خطاه وهو المقعد! وما أعلى صوته وهو المريض! وما أقوى موقفه وهو الأسير! كم هو حر في زنارته! وكم هو حي في قلوبنا!

أحمد ياسين الذي يحاصره الشلل والاحتلال هو الرمز الصادق لهذا الشعب، المحاصر من كل الجهات، نطالب بإثارة قضية أحمد ياسين في الصحافة، وفي اللقاءات الدبلوماسية،



وفي جميع المحافل الدولية، وفي جميع وسائل الإعلام، وممارسة الضغط الشعبي من أجل الخروج عن الصمت إزاء هذه القضية، وإرسال الرسائل إلى الهيئات الدولية والحكومات والسفارات، ودور الصحة لتحريك قضية الشيخ أحمد ياسين.

إن أحمد ياسين تحرك بالنيابة عنا وتحمل العذاب من أجل عزتنا، فهل جزاؤه منا الصمت والخذلان، إن التاريخ لن يرحم الصامتين، والشعب كل الشعب في فلسطين في وحدة إسلامية ينتظر وافتكم بجانب أحد أهم رموز وحدته، فهل سيطول انتظاره؟

ونداء من منبر الدفاع عن الأقصى إلى شعبنا في فلسطين نطالبكم بالخروج في مسيرات، ومظاهرات صاخبة، للدفاع عن الشيخ أحمد ياسين، والمطالبة بالإفراج عنه، وسيستجيب الأطفال هناك في فلسطين، أنا أعلم أنهم سيستجيبون لهذا النداء.

حجر في كف طفل في فلسطين عبادة

وبلاذ ليس منها حجر الطفل بلاذ

أيها المنشغلون الآن في عد الملايين

وفي نقل الدكاكين من الزيتون والتين

وفي صقل العناوين

وفي قتل المضامين

وفي بوس السلاطين

وفي شقق فلسطين

في حبل وسام أو قلادة

انبطحوا خلف المتاريس بباريس على صدر الوسادة



خففوا الحمل عن الحامل للأرض عتاده

وارفعوا إصبعكم عن إصبع شد على الباغي زناده

وارفعوا أسماءكم عنا.. لكيلا تسلبوا أرواحنا طهر الشهادة

ومن منبر الدفاع عن الأقصى، توجه هذه القصيدة للشاعر أبي العمرين التي نظمها عند

اعتقال أحمد ياسين، نقتطف منها:

يا أحمد الياسين قد علمتنا	أن السجون سياحة وفخار
ياميت الجسم الصغير أقمنا	نحيي هزال جسمونا الأحجار
سبحان ربي إن هذه آية	وبها يزول الخوف والإعذار
طأ فوق هام الكفر فجر ثورة	فالله يضرب والسكوت العار
قل ملء صوتك والذي سمك السما	إن الحلول جميعها استعمار
فإذا البلاد شمالها وجنوبها	أطفالها وشيوخها ثوار
وإذا المساجد هبة عمرية	وإذا المدارس ثورة ومنار
وإذا انتفاضتنا محيط هادر	وإذا السجون كرامة وفخار
وشباب غزة في المعارك أسدها	وحماس مدرسة الفداء شعار
وحماس في نابلس في جبل الخليل	على الدروب قيادة وخيار
وحماس وا ديناه، تصنع فجرنا	في الخافقين فهل لها أنصار؟
وحماس للتبليغ منبر دعوة	يرتادها الأحاب والأطهار
وحماس للسلفي منهج أحمد	كل السرايا للجهاد تثار
وحماس عكرمة وسعد جيشها	وابن الوليد وخلفه عمار
وحماس في دنيا السجون عرينها	أشبالها الصوام والأخيار

هتكوا ظلام هزيمة فكأنما
وحماس تضرب في القلوب جذورها
وحماس يأتلق الخليل بنورها
وحماس يا جمر العقيدة في الوغى
وحماس ملحمة البطولة والفداء
حشدوا عليك صحائفاً مسودةً
أين الأولى زعموا النضال طريقهم
أين الشعارات التي أوراقها
متفاخرون إذا انحنت هاماتهم
باسم الشهيد تباع أرض محمد
ومقامرون مشوا على آلامنا
أحماس يا أمل الشعوب تحيةً
كونوا لها لا كانت الدنيا إذا
كونوا لها حطاً فليس بغيركم

غنت لموكب زحفهم أطيّار
ودم الشهادة للمدى أنهار
وتضيع في نابلسنا الأزهار
صبي شواظك تستقاد النار
ولها بكل عزيمة آثار
وتجمع الأشرار والكفار
أين الزعامات الكبار تغار؟
ذبلت؟ وكيف يفاوض الثوار؟
في بيت أمريكا وضاع الثأر؟
أين الكفاح وجيشه الجرار؟
زعماء أو كتاب أو تجار
والقلب أضناه الهوى الموار؟
نام الرجال وأكرم الدولار
يتحرر الأقصى وتبنى الدار

اللهم فرّج عن إخواننا المسجونين، وعن قائدهم أحمد ياسين، وانصر المجاهدين في فلسطين.

عباد الله.. ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.



أحبابنا الكرام..

نتلو على مسامعكم فقرات من بيان «حماس»، البيان رقم (٤٧) الرقم الأخير جاءت فيه طلبات «حماس»:

الأول: الإضرابات: تحذر «حماس» الذين يطلقون الشائعات المشبوهة عن أيام الإضراب، إذ صار الناس يسمعون عن إضراب كل يوم مما نصنفه ضمن الحرب الاقتصادية التي يشنها العدو وعملاؤه ضد شعبنا الصابر لتعطيل شؤونه الحياتية، وتدعو شعبنا إلى اليقظة وعدم الالتزام بالأيام التي يعلن عنها رسمياً في البيانات.

الثاني: الدراسة: تحيي «حماس» طلابنا البواسل، نور الانتفاضة المباركة الذين يفشلون بإصرارهم على نيل حقهم سياسة التجهيل، وتؤكد لهم أن الدراسة لا تتعارض مع فعاليات الانتفاضة، بل تقويها وتدعمها في نفس الوقت، وتندد «حماس» بالتصرفات المشبوهة التي تقصد عرقلة التعليم، كضرب الطلاب والطالبات، ورفع المسدس والبلطات في وجه المدرسين والمدارس.

الثالث: السجون: استجابة لنداء معتقلي حركة المقاومة الإسلامية الموزع في الشهر الماضي، تؤكد أن يد «حماس» الطويلة ستقطع كل يد تمتد إلى أحد عناصرها المجاهدة، وتدعو القيادة الموحدة التي تظهر الحرص على الوحدة أن تكون دعوتها ذات مضمون حقيقي.

الرابع: الإعلام: تدعو «حماس» وسائل الإعلام العالمية أن تكون موضوعية في نقل الأخبار، ولا تطمس نشاطات الحركة، وتستنكر «حماس» الدور المشبوه الذي تقوم به بعض أجهزة الإعلام العربية الرسمية، وبعض الصحف المحلية التي تتجاهل فعاليات الحركة.

في هذه المناسبة، التقيت مع بعض الإخوة القادمين من الجهاد في فلسطين، يقول: ما أدري من أين تستمد أجهزة الإعلام الأخبار المصوّرة عن الانتفاضة والجهاد في فلسطين! لا نرى إلا أناساً يجرون وخلفهم يهود، ونرى فتيات كاسيات عاريات، ولا نرى أثراً للإسلام،

وهذا تأمر الإعلام على الجهاد في فلسطين، الذين جاؤوا ينقلون أخباراً غير هذه الأخبار ومشاهدات غير مشاهدات التلفاز، يقولون: والله إن صيحة «الله أكبر» ما تنقطع من أي شارع من شوارع فلسطين.

وإن الذين يجاهدون؛ رجالاً كانوا أو نساءً، ملتزمون بالزبي الإسلامي الشرعي، وبلغ من الأمانة لو أن عقداً من الذهب ألقى في الشارع يمر عليه أسبوع لا تمتد إليه يد ولا يشير إليه إصبع.

ولا يوجد يهودي يستطيع أن يدخل القرى والأحياء التي فيها المسلمون المجاهدون، وتطهرت منهم شوارعهم تماماً، والثمار والمحصولات التي كان يسلبها اليهود أصبحت الآن متوفرة في كل القرى الفلسطينية المجاهدة، فأرضها مباركة تنتج طعامهم.

وإذا صارت حفلة زواج ووضع أهل الزوج أو الزوجة شريط كاسيت فيه أغان ماجنة بعد لحظات يأتي طفل في السابعة من عمره، لا يلتفت إليه أحد ويهدوء يسأل: أين والد العروس أو العريس؟ فيقولون: هذا، فيأخذه على جنب بهدوء ويقول: أطفئ الشريط الأغاني الماجنة لو سمحت، أنا من قواد الانتفاضة -عمره ٧ سنوات!- جئتك منذراً، ضع أناشيد إسلامية إن شئت، ضع محاضرة عن حقوق الزوجة والعروسين إن شئت، الأغاني ممنوع، لك إنذار ساعة، فيقوم الوالد ويأخذ الشريط ويبدله ولا يوجد بيت يعاند، والذي يعاند يصبون عليه جام غضبهم ويجعلونه عبرة لمن يعتبر.

هذا في الضفة وفي غزة وفي معظم القرى الفلسطينية، لماذا لا تنقل أجهزة الإعلام هذا؟ لأنها عميلة، لأنها تستقي أخبارها من وكالات أنباء تتعامل مع أمريكا وروسيا والصهيونية العالمية واليهود.

هل سمعتم منذ بدأت الانتفاضة مجاهداً يجري خلف اليهود ويقول: الله أكبر الله أكبر؟ لا.. لا تستمعون هذا أبداً.



خامساً: يوم الأحد (٩ / ١٧) إضراب شامل في ذكرى مجازر صبرا وشاتيلا.

سادساً: يوم الخميس (٩ / ٢١) يوم صيام تضامناً مع سجنائنا الذين يقعون في أقبية الزنازين منذ أربعة أشهر مع الدعاء والابتهاال إلى الله تعالى أن يفرّج كربهم وكرب شعبنا الصابر.

سابعاً: تاريخ (٢٨ - ٢٩ / ٩) أيام مواجهات شاملة مع قوات الاحتلال وقطعان المستوطنين.

ثامناً: يوم السبت (٩ / ٣٠) إضراب شامل احتجاجاً على استمرار الاتصالات مع أمريكا، والدور المشبوه التي تقوم به بعض الأنظمة العربية.

تاسعاً: (٣ - ٤ / ١٠) أيام للشعارات والأعلام الفلسطينية المزينة بلا إله إلا الله، ولتستمر الانتفاضة حتى النصر: ﴿وَلْيَنْصُرْكَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج)، والحمد لله والله أكبر.

حركة المقاومة الإسلامية حماس - فلسطين.

وجاءتني صورة هدية من أحد أبطال الانتفاضة قتل المجرمون من أسرته ما قتلوا، وكانت زوجته حاملاً، فولدت، وإذا بها تلد ثلاثة ذكور - إن الله يحارب اليهود بالقنبلة الذرية المتفجرة من الأرحام - وأرسل لي الصورة يقول: نذرتهم لله وللجهاد في سبيل الله، وللمسجد الأقصى، وقل لهم: إنك تحبهم في الله.

أيها الأحباب الكرام.

وهذه ليست الأسرة الأولى والأخيرة، الولادة في مستشفيات الولادة هناك مائة ولادة خمسة وسبعون منها ذكور، أسأل الله أن يهيئ لهذه البلاد ما لا يهيئه لغيرها، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران).



وجاءتني صورة من المغرب العربي أيام ما كانت تعقد مؤتمرات اليهود هناك، جاء جراد اجتاح الأخضر واليابس، وإذا بالناس يتفحصون الجراد وإذا جناح اليمين مكتوب عليه «جنود الله» بالعربي، وإذا الجناح الثاني مكتوب عليه «سُنَّتَ اللهُ» التاء مفتوحة كما هي مكتوبة في المصحف الشريف، والصورة عندي، وإذا هناك صحيفة تريد نشر هذه الصورة فهي موجودة، فجنود الله لا يعلمها إلا الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (المدثر: ٣١).

اللهم انصر المجاهدين في كل مكان، اللهم انصر المجاهدين في كل مكان، اللهم سدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، وحقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، إنك على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.
إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(١٢٧)

انقلاب القلوب

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وأعطانا الضمان النفسي والمعيشي في التقوى، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق)، وأعطانا الضمان لأولادنا من بعدنا في التقوى والدعوة إلى الله بالقول السديد: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء).

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريميتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم، اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.



اللهم يا من بيدك أزمة القلوب ونواصيها، نسألك أن تثبت قلوبنا على دينك، يا مصرف القلوب والأبصار صرف قلوبنا على طاعتك.

أحبتني في الله..

أخطر ما يواجهه الإنسان في حياته قضية انقلاب القلوب، التي كان يستعيد منها الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ضمن الله له الهداية، والإسلام، والإيمان، والجنة، ومع هذا كان أكثر ما كان يدعو: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك»، وكانت عائشة تسمعه يدعو بهذا الدعاء في كل حين، فتقول: يا رسول الله، ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء! قال: «يا ابنة الصديق، إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء»، «يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك».

وكان من قسمه إذا أراد أن يقسم بربه، أكثر ما كان يقول: «لا ومقلب القلوب»، «والذي يقلب القلوب»، «والذي نفسي بيده»، كان يقسم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا القسم الذي يذكر به أمته، أن هذا القلب الذي أعطاه الله فيه الإيمان قادر على أن يسلبه في أي لحظة من لحظات سيئات الأعمال وشرور الأنفس، فالذي يملك أن يعطي قادر على أن يسلب، لهذا كان الله يقول في القرآن: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران).

أحبتني في الله..

لنستمع إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم وهو يصف هذا القلب بتقلبه، فيقول: «إن القلب يتقلب أشد من قلب القدر إذا فارت غلياناً»، وهو تصوير عجيب! القلب المتقلب كالقدر الموضوع على النار تفور من تحته النار فتحرقه، الماء الذي فيه كان بارداً رقيقاً يشرب هنيئاً مريئاً تحول إلى حار حارق، يدور من أسفله إلى أعلاه، بفوران سريع، فلا الذرات تتقارب، ولا الفقاعات تتماسك، ولا يستطيع أحد أن يمسه لشدة فورانه وحرارته، تصوير



عجيب! لذلك القلب المنقلب كالقدر الأسود على النار الملتهبة، والماء الفائز الذي لا تستقر فيه ذرة في مكانها.

ثم يبين أنه أشد من تقلب الريشة في مهب الريح، وهو تصوير عجيب! فالريشة لا تملك من أمرها شيئاً بعد انقلابها في الريح، يسوقها التيار حيث اتجه وحيث شاء، وهكذا أصحاب القلوب المنقلبة، تعصف بها الأهواء، وتسحبها التيارات، وتركبها البدع، فلا إرادة لها، بل هي دائماً تسير هكذا حيث يسير التيار، توافق كل زاعق وناعق، والرسول صلى الله عليه وسلم يوصي أمته بالمبادرة قبل انقلاب القلوب، فماذا يقول؟

يقول: «بادروا بالأعمال الصالحة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا».

أرأيتم المدة الزمنية في انقلاب القلوب؟ هو في صباحه مؤمن وإذا به في مساءه كافر، باع الدين كله بعرض من الدنيا قليل.

أحبتني في الله..

وهذا ربنا ينادي فئة المؤمنين الذين عمر قلوبهم الايمان قبل الكافرين، فماذا يقول لهم في هذا النداء الإلهي الخالد؟ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال: ٢٤)، أرأيتم الرهبة؟ إما الاستجابة لله وللرسول لما يحيينا، أو يكون بينك وبين قلبك حائل، تريد بعد ذلك أن تعود إلى القرآن فلا تستطيع، تريد أن تعود إلى الإيمان فلا تستطيع، تحس أن هناك حاجزاً وحجاباً بين القلب والإيمان.

أحبتني في الله..

وهذه قصة عابد بني إسرائيل التي تذكرها كتب السير، لقد كان من أعبد الناس، جلس في صومعته لا يخالط العالم، اعتزل شرورهم، وجاءه أخوان معهما أخت لهما قد أصيبت



بمس من الجن، فقالا له: اقرأ عليها، ارقها، لعل الله أن يشفيها على يديك، وكانت جميلة حسناء، فقام فقرأ عليها فشفيت، فكان إذا تركها عاد إليها الشيطان، وإذا رقاها خرج منها، فتركها أخواها عنده ليعالجها، فجلس هو في صومعته، وجلست البنت في غرفة بعيدة عنه. وفي يوم من الأيام قال له الشيطان: ما يضرك؟ انزل واجلس على مدخل الصومعة والمغارة وهي عند الباب تحدثها وتحديثك، تذكرها بالله، وبالآيات، وبالنصائح.

وفي اليوم الثاني، قال: قدم لها الطعام بيدك، وفي اليوم الثالث، قال: اجلس بجوارها عند الباب، وفي اليوم الرابع، قال: ادخل معها في الداخل، ولما اختلى بها، وقع بها فحملت منه، فتورط وخشي الفضيحة إذا ولدت؛ فجاء الشيطان، قال: لم أنت خائف؟ اقتلها هي وجنينها، وادفنها، ولا يعلم بك أحد، وإذا جاء أخواها، فقل: جاء الشيطان فتلبسها فهلكت، فأطاع ذلك العابد الشيطان، وخنقها، وقتلها وجنينها، ودفنها بعيداً عن المغارة.

فجاء أخواها، قالوا: أين أختنا؟ قال: تلبسها الشيطان وذهب بها، فجاء الشيطان للأخوين في المنام، وقال: أختكما فحش بها العابد، وحملت وخنقها وهي في المكان الفلاني، فذهبا فحفرا المكان، وجاء إلى العابد، وعرضاه إلى الصلب.

فجاء الشيطان وقال له: ماذا تقول؟

لا يملك تخليصك من هذا الشنق وهذا القتل غيري، تطيعني؟ قال: أطيعك، قال: اركع واسجد لي، فركع وسجد له، فلما سجد له، وأشرك بالله تولى عنه الشيطان وهو يضحك، وتركه يُشنق كافراً ملحداً زانياً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أرأيتم خطورة الأمر؟ بدايتها خطوة واحدة من خطوات الشيطان، ثم إذا هو في الدرك الأسفل مع الشيطان، والله سبحانه وتعالى يذكر في القرآن عن هذا الصنف من الناس:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُنَكِّتَهُ أَهْلَ الْآرْضِ وَأَتَّبَعَهُ هَوْنَهُ فَشَئِلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ



عَلَيْهِ يَلْهَتْ أَوْ تَرُكَّهُ يَلْهَتْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ (الأعراف).

أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقص القصص من هذا النوع على أمته لعلهم يتفكرون. ولا أنسى تلك القصة التي حكاها لي النوحدة البحري عيسى العثمان، متعنا الله ببقائه، عن أحد البحارة معه في سفينته، كان يؤذن لهم، ويؤمهم في الصلاة، وإذا وصلوا إلى بلاد الهند والسند لا ينزل إلى الناس ولا يخالطهم، وإنما يتعبد الله على ظهر السفينة، حتى يعود البحارة بعد ذلك من ترفيهم إلى السفينة، فيعودون مرة ثانية إلى الكويت.

وفي يوم من الأيام بينما هو في محرابه على ظهر السفينة، جاءه شيطان من الإنس قال له: لماذا أنت جالس على ظهر السفينة؟ تعال وانزل، لا تذهب إلى أماكن اللهو، ولكن خالط الناس، هناك أسواق، وهناك حدائق، وهناك حيوانات في الحدائق، تعال وانظر ومتّع نفسك، تحتك الماء وفوقك السماء، ألسنت بشرًا؟

فنزل معه وأطاعه، وترك العزلة، ولم يكن يوماً خالط الأشرار، فذهب به إلى السوق، ورأى المعاصي بعينه فاستهان بها، ثم ذهب به إلى بيوت البغاء، وقال له: لا تدخل، قف في الخارج، فلما دخل هذا الرجل، وسمع ضحكهم نظر من ثقب الباب؛ فرأى أمراً عجباً، فدفع الباب ودخل، ثم دخل دخولاً لم يخرج بعده.

وعاد البحارة إلى السفينة، والناس يسألون: أين المؤذن؟ أين الذي يؤمنا؟ أين الذي ينادينا في الفجر؟ قالوا: إنه هناك في بيت البغاء، فذهبوا إليه، وصاح بهم: ما لكم وما لي؟! دعوني هذه دنياي، وهذه حياتي، لقد مضى عمري في تعاسة وانتكاسة، والآن عرفت طعم الحياة! فحملوه على أكتافهم وهو يصرخ: اتركوني.. اتركوني.. حتى قذفوه على ظهر السفينة وانطلقت به عبر أمواج البحار، ولكنه أضرب عن الطعام والشراب، حتى نحل جسمه، واصفر وجهه، ومرت عليه أسابيع حتى هزل، وفي ليلة من الليالي جاءه ربان السفينة، قال: ويحك! لا صلاة ولا أذان، ولا طعام ولا شراب، أي بشر أنت؟! قال: إنك لا تدري



ماذا حدث لي؟ إن قلبي هناك مع البغايا ليس عندكم، وانظر ماذا حدث لي، فكشف عن عورته فرأى أعضائه التناسلية يتناثر منها الدود، عند ذلك تركه وانصرف وقد أصابه الغثيان مما رأى، وفي جوف الليل ووقت السحر، وقت استغفار العاصين والعبّاد، سمعوا صرخة عظيمة، فتقافز البحّارة من نومهم، وإذا هو يعض على خشب السفينة وقد فاضت روحه ومات أسوأ ميتة، فلّفوه ورموه في البحر لكي تأكل بقيته أسماك البحار! يا لها من نهاية تعيسة لمن انقلب قلبه ذلك الانقلاب الرهيب! نسأل الله سبحانه وتعالى العافية.

من أجل ذلك كان الله في القرآن يوصينا جميعاً بأن ندعو بهذا الدعاء العظيم الرباني: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران)، وضرب الله لنا مثلاً بقوم موسى الذين أنعم الله عليهم وفضلهم على العالمين، ضرب المثل في انقلاب القلوب، وليس انقلاب قلب واحد، إنما هو انقلاب قلوب أمة كاملة بالإجماع، انقلاب رهيب، يقول الله عنه في كتابه الكريم: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الصف)، فتبين السبب في هذا الانقلاب: الإدمان على الفسق، والخمر، والزنى، والربا، والفواحش، والتآمر، والخيانة، والإصرار على الذنب والكبيرة، هذا هو الفسق، الله سبحانه وتعالى عاقبهم، فكان عقاب المعصية معصية بعدها: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾.

ونحن نأخذ العبرة من حادثة البقرة في سورة «البقرة»، بنو إسرائيل قتلة لا يعرفون السلام، يقتلون الأنبياء والأبرياء، وفي يوم من الأيام قتلوا نفساً بريئة، ثم علموا القاتل، فآذروها فيها، وخبأ كل فرد منهم الجريمة في قلبه، كما يفعلون الآن مع يهود العرب في مؤتمراتهم، يخططون لإبادة الشعب الفلسطيني، ويضمرون ذلك في قلوبهم، ويرفعون مشاريع وقرارات خلاف الواقع الذي في قلوبهم، من أجل ذلك لم يأت يوم تتقدم فيه القضية الفلسطينية، أو يكون فيها حل، أو يكون فيها سلام؛ لأن الله يعلم ما انطوت عليه القلوب من خُبث.

أحبتني في الله.. لما آذروها في قتل هذا البريء، ماذا فعل الله بهم؟ أمرهم أن يذبحوا بقرة، فأخذوا يستهزئون بموسى عليه السلام، حتى شدد الله عليهم فذبحوها، ثم قال: ﴿وَإِذْ



قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَءْهَا ثُمَّ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقَلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ (البقرة)، ولكنهم لم يعقلوا، أخذوا قطعة من لحم البقرة، وجاؤوا إلى جثة القتيل وضربوها باللحم الميت المذبوح، ضربوا ميتاً بميت، فأحيا الله القتيل وجلس، قالوا له: من قتلك؟ قال: قتلني فلان بن فلان ونيهم موسى يسمع، ثم عاد ومات مرة ثانية، فلم يؤمنوا، وظلوا يعقدون قلوبهم على القتل والجريمة، فبماذا عاقبهم الله؟ ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة: ٧٤) أرأيتم العقاب!؟

وهكذا، أحبتي في الله، تراهم دائماً وأبداً، تصل بهم المسألة أن يشربوا في قلوبهم العجل، عجل ضخم دخل في أنياط وشعيرات القلوب، عقوبة من الله رب العالمين.
أحيتي في الله..

ليحذر الإنسان من خبيثة السوء في القلب، التي يتجمل الإنسان في العلانية بالدين أمام الناس، وإذا خلا بالله رب العالمين جعل الله أهون الناظرين إليه، قال صلى الله عليه وسلم: «لأعلمن أقواماً يأتون يوم القيامة بحسنات كأمثال جبال تهامة بيضاء، يجعلها الله هباءً منثوراً، ألا إنما هم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، غير أنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها».

هذا هو الداء الخفي، خبيثة سيئة انطوت عليها القلوب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، علاجها أن تقطع دابرها، وأن تستأصل سببها وموردها ومصدرها، نعم، إذا كان القلب مبتلى بحب الرب فلا علاج له إلا بقطعه، وإذا كان القلب يهوى الغناء فلا علاج له إلا بقطعه، أحرق أشرطة الغناء وأشرطة الفيديو التي فيها الرقص والغناء، لكن يأتيك الشيطان ويقول لك: لا تحرقها، استفد منها، سجل عليها أشياء مفيدة، ثم بعد ذلك إذا تركت ولم تكسر كما حطم موسى العجل الذهبي، وكان بإمكان موسى أن يأخذ هذا الذهب فيبيعه في سوق الذهب، ويأخذ المال يشتري به السلاح للجهاد، ولكنه حرقه ونسفه في اليم نسفاً، لكي يستأصله من جذور القلوب.



فالذي يحب الغناء عليه أن ينقطع عنه، والذي يعشق الأفلام الخليعة في الفيديو عليه أن يكسر هذه الأفلام ويحرقها، الذي يهوى العزف على العود لا علاج له إلا أن يكسر هذه الآلة ويقطع دابرها، والذي يحب الجلوس مع النساء وهي أشد فتنة تواجه أمة محمد، ولا يوجد أذى ولا أحلى ولا أجمل من الجلوس في حضرة النساء، من هذه كلمة، ومن هذه ابتسامة، وقد يأتيك الشيطان، يقول: مرهن بالمعروف وانههن عن المنكر لعل الله أن يهديهن، ثم يكون والعياذ بالله في يوم من الأيام لا دين له؛ «أخوف ما أخاف على أمتي فتنة النساء، ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء»، هكذا يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

أحبتني في الله..

ولنا في سليمان عليه السلام عبرة، لقد كان يحب الخيل حباً عظيماً، فعُرضت عليه الخيل بطوايرها وألوانها، تضرب بسنابكها الأرض، تسير بخيلاء، والذي يعشق الخيل يعرف حقيقة ما أقول، وفاتته صلاة العصر، فماذا فعل؟ كسر دابر هذه الهواية التي ألهمته عن طاعة الله، فأمر بإعادة الخيل إليه مرة ثانية بعد أن صلى، ثم أمر بقطع رقابها كلها، وتركها سبيلاً لمن يريد أن يأكلها؛ لأن لحم الخيول يؤكل.

أحبتني في الله..

أرأيتم كيف قطع دابر هذه الجرثومة الخبيثة التي كادت أن تودي بدينه؟ والرسول صلى الله عليه وسلم يبين لنا هذه الحقيقة، فيدعو الله: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، وصدق الله إذ يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١١٥﴾ (التوبة)، ورحم الله الخليفة المهدي، كان يهوى تربية الحمام الذي فتن به كثير من الناس، لهم ديوانية تباع فيها بالآلاف، وتركوا زوجاتهم وأولادهم والمساجد وصلاة الجماعة من أجل هذا الحمام.

كان المهدي جالساً، فدخل عليه أحد المحدثين رواة الحديث ثم وجد بيد الخليفة حمامة أصيلة يقلبها، فقال له الخليفة: حدثنا، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل لهو



باطل إلا في سهم أو فرس أو يلاعب زوجته أو في جناح»، أدخل في الحديث الجناح، يريد أن يدهن الخليفة حتى يقبض منه الثمن، ولكن الخليفة يحفظ الحديث، قال: كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ حَمَامَةٍ، اذبحوا حمامي كله ولا تبقوا منه واحدة كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهكذا تعالج الأمور.

أحبتني في الله..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبت قلوبنا على الإيمان، وأن يحفظنا على الإسلام، هو ولي ذلك والقادر عليه.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اعلموا، عباد الله، أن الله غني حميد، إذا استغنى العبد عن ربه، فالله يستغني عن العبد، وهذه حقيقة يذكرها الله في كتابه الكريم؛ ﴿فَكْفُرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (التغابن)، واعلموا، أيها الأحبة، أنه ما من مسلم على وجه الأرض إلا وإيمانه وإسلامه فضل من الله رب العالمين، وإنها نعمة إذا لم نعرف قيمتها أزالها؛ لأن كفران النعم يزيلها.

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم

ودوام عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم

أيها الأحبة..

لا ننظر إلى صغر الذنب، ولكن ننظر إلى عظمة من نعصيه.

أيها الأحبة..

استمعوا ماذا يقول الله عن هذه الحقيقة: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، مَا زَكَّيْنَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور)، ويقول في هذا الانقلاب



الخطير للقلوب: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَدَتَهُمْ وَأَبْصَرَ لَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طَعْنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١١٠) (الأنعام).

ثم يبين الله سبحانه وتعالى أن هذا الإنسان بعد انقلاب قلبه يريد أن يعود مرة ثانية، ولعل إخوانه المؤمنين ينادونه لكي يعود، ولكنه لا يستطيع، لأن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ (البقرة: ١٧)، انظر إلى هذا النور المنبثق من الإيمان، يشبهه الله سبحانه وتعالى بمن كان في الصحراء في الظلام تائهاً، ثم أشعل النار فأنارت حوله كل شيء: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١٧) ﴿صُمُّ بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (١٨) (البقرة)، يريدون أن يرجعوا ولكن لا يرجعون، صم بكم أغلقت منافذ الاستقبال عندهم فلا تستقبل الحق بعد ذلك أبداً، فهم لا يرجعون.

أحبتني في الله..

استمعوا ما يقوله الله عن هذه الحقيقة: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ﴾ (الأعراف: ١٠١)، ويقول سبحانه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَنَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مِّنَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ (٤٦) (الأنعام: ٤٦)، الحذر من هذه المعصية!

قوم صالح كم منهم عقر الناقة؟ الذي عقر الناقة فرد واحد فقط، شقيهم، ولكن الله أخذ الجميع؛ لأنهم تواطؤوا على المعصية ولم يتناهوا، عاقر الناقة فرد، والذين دُمروا شعب وأمة كاملة.

أحبتني في الله..

وهذا القرآن يحذرنا هذا التحذير العام: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٥٥) (الأنفال)، والقرآن يعنى إلينا فئة من الناس في



عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانت فقيرة مسلمة مؤمنة غنية بربها، غنية بإيمانها، ولكن في يوم من الأيام ضاقت ذرعاً بالفقر ولم تعجبها حياة الفقراء، فأخذت تعاهد الله وتناجيه في صلاة الليل، إن أعطيتنا.. إن أغنيتنا؛ لنصدقن ولننققن، ولنجاهدن ولنعملن، ويقسمون على ذلك، فلما أغناهم الله تولوا عنه، وعن دينه، ولم يوفوا بعهودهم، كما يفعل كثير من الزعماء في زماننا هذا، عندما يريد ويخطط للانقلاب على خصمه، تراه ييث الوعود والعهود، فإذا وصل سمعت إلى الخطابات الرنانة التي سيصلح بها ويجري الأنهار، ويسبغ على العباد والبلاد من الخيرات والأرزاق، فإذا تمكن وتولى سعى في الأرض ليفسد فيها.

نعم، هذه صفات أصحاب القلوب المريضة، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنِ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ (التوبة).

أحبتني في الله..

الحذر.. الحذر! توجهه إلى أولئك الذين لا يتحاكمون إلى القرآن، فالله سبحانه وتعالى قادر على أن يسلب منهم الإيمان، لأنهم اشتروا الكفر، ومناهج الكفر، يخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن هذا الصنف من الناس لا يريد الله له الخير لا في الدنيا ولا في الآخرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾﴾ (آل عمران)، وناهيك عن مخلوق صغير يتردد ما بين عذاب عظيم وعذاب أليم.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، اللهم يا مصرف القلوب والأبصار صرف قلوبنا على طاعتك، ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، اللهم يا من بيدك أزيمة القلوب ونواصيها صرف قلوبنا على طاعتك.



اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء حزننا، وذهاب همنا وغمنا،
اللهم ذكرنا منه ما نسينا، وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار،
برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، رحماك رحماك يا رب الأرض
والسما، رحماك رحماك بقلوبنا المسلمة، بقلوبنا المؤمنة، اللهم كما أحسنت لنا الابتداء
فأحسن لنا الانتهاء، فلا تسلب منا الإيمان عند اللقاء يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى،
يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



(١٢٨)

آيات لم نخذلنا

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا وكفيتنا وآويتنا وهديتنا وعلمتنا وفرجت عنا.

لك الحمد بالإيمان والإسلام والقرآن، لك الحمد بالأهل والمال والمعافة، كبت عدونا، وبسطت رزقنا، وأظهرت أمننا، وأحسنست معافاتنا ومن كل ما سألتناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة أو شاهد أو غائب أو حي أو ميت.

لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد على رضاك، ولك الحمد على حمدنا إياك، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

وأصلي وأسلم على قدوتي وقرّة عيني محمد بن عبد الله.

وارض الله عن الصحابة أجمعين والتابعين ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرنى وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته.

اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم مرضانا ومرضى المسلمين.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء حزنا، وذهاب همنا، وكشف غمنا، علمنا ما جهلنا، وذكره منه ما نسينا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعلنا ممن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويؤمن بمحكمه ومتشابهه، ويدعو له وبه، ويحكم شريعته، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أيها الأحبة..

آيات من كتاب الله مع آيات من كتاب الله، لم نخذلنا خلال الاحتلال، هذا القرآن العظيم



عاش أهل الكويت معه خلال الاحتلال فصار هو عزائهم وأمنهم وسكينتهم وطمأنينتهم، إذا وسواس الشيطان إلى صدورهم طردوه بالقرآن، وإذا أصابهم الغم والهم نفسوه وفرّجوه بالقرآن، وإذا ضاقت عليهم الأمور وزاغت الأبصار، واهتزت الأقدام ثبتوها بالقرآن.

وأنا على يقين تام أن كل واحد منكم في هذا المسجد ومن أهل الكويت ومن وقف معنا في محنتنا له ذكرى طيبة مع كتاب الله ومع آياته، له قصة، وله موقف، له قرابة روية إيمانية بينه وبين كتاب الله.

وسأتلو على حضراتكم قصصاً ومواقف عن هذه الآيات العظيمة التي نصرنا الله بها.

لما حلّت المحنة واحتلت البلاد، المرابطون مأجورون والذين خرجوا معذورون، فالناس أصبحوا بين رباط مأجور، وخروج معذور، وأخذ القرآن يفعل في نفوس الناس في الداخل والخارج، هاجت عليهم أجهزة الإعلام، وتبرأ منهم الجار الذي كانوا ينصرونه، ورأوا من الخيانات الداخلية ما يندى لها الجبين، رأوا أن الذين يصافحهم بيمينه كان يطعنهم بشماله! فلم يياسوا من روح الله، ولم يقنطوا من روح الله، إنما ثبتوا بالقرآن كلام الله.

ذهبت إلى بيت الله الحرام في ثالث يوم من الاحتلال أستغيث الله وأدعوه أن ينصرنا ويثبتنا ويمكّن لنا، ثم بعد ذلك قمت مع وفد كريم من رجالات أهل الكويت الصالحين المصلحين بزيارة أمير البلاد في الطائف، وعند اللقاء الأول قلت: أيها الأمير، ستعود إلى بلدك إن شاء الله، أتدري لماذا؟ لأنك مظلوم، ولأن القرآن يقول عن المظلومين: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج)؛ ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾: تأكيد على نصرهم، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ﴾ (الحج).

ثم قلت: ارفع يدك أدعو وتوأمّن، وكان ممن شهد هذا المجلس رئيس جمعية الإصلاح عبدالله العلي المطوع، ورئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحججي، ورجالات من أهل الكويت.



فدعوت قائلاً: اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا.

اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أبقيتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا يا أرحم الراحمين.

هذا الدعاء العظيم الذي ما كان يتركه النبي صلى الله عليه وسلم أبداً في مجلس من مجالس أصحابه يتحرى لهم الخير والفضل فيه.

وهي سنة مهجورة اليوم مع الأسف الشديد، يجلس الناس في الدواوين ومع أهليهم في البيت ومع أصحابهم في البر نادراً ما تسمع أحداً بهذا الدعاء في المجالس الإسلامية، فأصبحت سنة مهجورة نرجو أن يحييها المسلمون فيما بينهم.

وفي هذا المجلس المبارك وعد أمير البلاد بتطبيق الشريعة الإسلامية، وعلى ضوءها قامت لجنة لاستكمال حكم الشريعة الإسلامية، نسأل الله أن يحكمنا بكتابه وسنة نبيه، آمين.

ويقدّر الله بعد نصف ساعة من مقابلة أمير البلاد، نلتقي بولي العهد فيفتح اللقاء دون أن يكون بيننا وبينه اتفاق، أن يفتح المقابلة بالطائف بهذه الآية الكريمة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٢٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴿٣٠﴾.

وصارت هذه الآية شعاراً لولي العهد يفتح بها خطبه كلما أراد أن يخاطب خطبة للأمة.

إذن، نحن لا نستغني عن القرآن، والقرآن حياتنا وعزنا، فالله يقول عنه في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٠) (الأنبياء)، فيه عزكم ومجدكم ونصركم، أفلا تعقلون!؟



ويقول سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (٢٤) (محمد)، ويقول: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٥١) (القصص)، ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (١) (الإسراء).

هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم في الجانب السياسي، ولتي هي أقوم في الجانب الاقتصادي، للتي هي أقوم في الجانب الاجتماعي، للتي هي أقوم في الجانب السلوكي الأخلاقي، للتي هي أقوم في الجانب التعليمي التربوي، للتي هي أقوم في الجانب العسكري الجهادي، للتي هي أقوم في الجانب الشعائري التعبدي، للتي هي أقوم في الجانب الشرائعي القانوني؛ ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾.

وآية أخرى، وهناك في مكة شرفها الله، أصبحت في حيرة من أمري، هل أهاجم هذا النظام الطاغوتي الذي احتل البلاد؟ وما مصير والدتي وهي في الكويت؟ وأشقائي وشقيقاتي وأرحامي؟ ما مصير شباب الدعوة الذين ربيتهم على يدي؟ ما مصير المصلين الذين يصلون معي في مسجدي؟ ماذا رفعت المخابرات العراقية عنهم خلال وجودهم في الكويت سنين؟ وأصبحت في حيرة، هل أسكت؟ فأكون شيطاناً أخرس، أم أنني أدافع مهما كانت التكاليف؟ وهناك فتحت كتاب الله وإذا يستقبلني القرآن: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ (٥٨) (الفرقان)؛ فهزنتني هذه الآية من أعماقي، وقلت: حسبي الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

وبدأت أدافع وأشرح القضية، وأسافر في مشارق الأرض ومغاربها، حتى ركبت في سفرة واحدة إحدى عشر طائرة وأنا أشرح قضية الكويت، من الجزائر إلى فرنسا، إلى بريطانيا، إلى أمريكا، إلى الولايات فيها، ألتقي مع الناس، وأشرح لهم المأساة التي يعاني منها شعب الكويت الحبيب.

ويقدر الله سبحانه وهم يبحثون عن والدتي في كل مكان حتى جاؤوا إلى البيت التي



هي فيه، وهي قد أغلقت الغرفة تصلي تستعين بالصلاة عليهم؛ لأن القرآن يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة).

ويقف الجنود وضابطهم عند باب غرفتها في إحدى بيوتات أهل الكويت، يخفونها، ويخافون عليها، فقال الضابط العراقي: هذه الغرفة ماذا فيها؟

قالوا: عجوز تصلي.

فقال: اتركوها مع صلاتها.. ثم خرج وانصرف، ولم يفتح باب الغرفة، ولم يسأل عن اسمها أو هويتها.

إنه القرآن العظيم، كلام الله، صفة الله، ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة).

وكنت أودع بيتي كلما أسافر بـ«آية الكرسي»، والله لا يضيع ما استحفظ، ما سافرت إلا وودعته بـ«آية الكرسي»، وعدت وهم يبحثون عنه في كل مكان فلم يجدوه، من الذي يحفظ؟ الذي يقول: ﴿وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة).

إذن، أيها الأحباب الكرام، لا غنى لنا عن القرآن العظيم، والذي استكملت هيئة استكمال الحكم بالشرعية الإسلامية منهج تحفيظ وتعليم وتدریس القرآن، ودفعته إلى أمير البلاد فوافق عليه، وولي العهد فوافق عليه، والحكومة، وهو الآن في التربية وقد وعدت بتطبيقه في العام القادم ونحن على الانتظار.

لن نتنازل عن هذا القرآن.. هو يحفظ نباتنا وأولادنا من الفجور ومن الشيطان، هو الذي يربي في قلوبنا التقوى، ويزيد الإيمان؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَآئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف).

هذا القرآن لنا معه مواقف خلال محنتن.

أيها الأحبة الكرام..

لما كنت في أرض السعودية أردتُ أن أطمئن على أهلي وإخوتي، فجاء شاب ومعه رفقة صالحون، وقال: يا شيخ، نحن على استعداد أن نقل رسائلك، فكتبت رسالتين؛ رسالة إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي أستأذن فيها بدخول الكويت، ورسالة إلى والدتي، وقالوا: ادعُ لنا أن ندخل ونعود سالمين، فقلت: أين أنتم من القرآن؟

قالوا: ماذا؟

قلت: قوله تعالى الذي أنقذ محمداً صلى الله عليه وسلم في هجرته: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقِي وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقِي وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ﴾ (الإسراء). فكانوا يدخلون الكويت ويخرجون عدة مرات وهم يتلون هذه الآيات الكريمة.

وكثير من الناس يقول لي وهو يمر على نقاط السيطرة، وما يصاحبها من دقة في التفتيش، وقد يكون معه سلاح أو مال أو غداء، وما أن يقرأ عليهم: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (يس).

حتى يعمي الله أبصارهم، ويمرون تلو نقاط السيطرة، ولا يكتشفون أمرهم حتى ينجوا جميعاً بإذن الله.

وهذا شاب من بينكم، معروف معلوم، نحيف الجسم، اجتمع حوله الجنود وضابطهم يريدون قتله، فقال له: أتحداك؟

قال: ويحك! كيف تتحداني والفرقة جاهزة لإعدامك؟

قال: لأن القرآن يقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأًا مُؤَجَّلًا ﴾ (آل عمران: ١٤٥)، ونكاية فيك، فقام وضربه حتى يغيظه.

وقال: هذه ضربة مني حتى أغیظك، وإذا كانت عندك رصاصة مكتوب عليها منيتي أخرجها الآن.



فقال الجنود لضابطهم: هذا أصولي لا تستطيع إلا أن تقتله أو تتركه.

وهنا يقرب الله قلب الضابط، ويلتفت إلى جنوده ويقول: أنت رجال، وهذا رجل أعزل نحيف ضعيف يتحدانا أجمعين بكل هذه القوة وهذا السلاح، أشهد أنه رجل.. اذهب وانصرف، ولا أقتلك أبداً.

من الذي أنجاه؟ الله، وبالقرآن، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأًا مُّوجِبًا﴾.

أنا أقول هذا حتى نلتزم بهذا الكتاب العظيم، ﴿بِأَيِّدِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمْ الْغَالِبُونَ﴾ (القصص)، تمسكوا بآيات الله؛ ففيها النجاة من المحن والفتن.

أيها الأحبة الكرام..

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل القرآن وأهل الإيمان، وأن يحمينا ويكفيننا، هو ولي ذلك والقادر عليه.

أقول الذي تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا إليك، ومن التفويض إلى إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم، ومن الصبر على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعممت فواضلك، وتمت نوافلك، وبرّ قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

أيها الأحبة في الله..

ويحكم الأعداء في أرض الكويت التحصينات حتى ظن كثير من الناس أنهم لن

يخرجوا ولن يُغلبوا إلا بعد سنين طويلة، حفروا الخنادق، وسددوا السدود وجعلوا فيها النفط، وهم على إشعالها قادرين، ووضعوا في الثكنات، وقلعوا كثيراً من المنازل وهدموا لبنها للتحصينات، فكانوا في تحصينات يعملون ليل نهار سبعة أشهر، ثم ماذا؟

جاء القرآن لكي يثبت حقيقة، جاء القرآن لكي يبين عظمة الله وقدره الله، لا إله غيره ورب سواه؛ ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾ (الحشر).

﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾، وجاءت جيوش الرعب هجمت هجمة واحدة في ظلام الليل، وفي ليلة واحدة تقول التقارير العسكرية: مستحيل أن يكون جيش بهذا العدد، وبهذه العدد أن ينسحب في ليلة واحدة، ولكن الرعب كنسته كنساً، وجرفته جرفاً، جيوش الرعب التي يقول الله عنها: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلَتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ (الأنفال)؛ فجاءت جيوش الرعب تزحف في ظلام دامس، ومطر نازل، ودخان قائم، ومع الصباح لا يوجد منهم نفس يتردد.

من فعل هذا؟ إنه الله رب العالمين، ذلك القرآن العظيم الذي نحيا مع آياته.

وبعض الناس من الهلع والجزع أصابهم مس من الجن، فعادوا إلى القرآن يقرؤون آخر «المؤمنون»: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ (المؤمنون)، إلى آخر الآيات، فيخرج الله المس والجن منهم.

وبعض الناس بسبب التفكير والهم والقلق والأرق أصابته أمراض عضوية ونفسية، فمنهم من يشتكي الأرق، ومنهم من يشتكي مرض القلب، فجاءت آيات القرآن يوم أن قلَّ الدواء وبقي الشفاء الذي يقول الله عنه: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ (الإسراء)، أخذوا يستشفون به يوم أن تعطلت الأجهزة،



ويوم أن تحيّر الأطباء، ويوم أن قلّ الدواء، بقي بينهم الشفاء؛ ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ (الأنبياء)، ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (٤١) أَرْكُضُ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ (ص)، ويقروءون «الفاحة»، ومن أسمائها الشفاء الشافية، إنه القرآن العظيم.

أيها الأحبة في الله..

ثم لنستمع إلى الآيات التي جاء الله ببركتها معظم الأسرى، أكثر من سبعمائة ضابط وجندي أخذوا من قواعدهم العسكرية ومعهم كثير من المدنيين ظلماً وزوراً وبهتاناً، ماذا فعل الله بهم؟

كان الناس يستغيثون بدعوة يعقوب عليه السلام، لما فقد يوسف عليه السلام، وبنيامين، وابنه الأكبر، ماذا قال هذا النبي الصديق؟ ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٨٣) (يوسف).

وجاءت الحافلات والباصات تحمل أبناءنا، فدخل السرور على قلوبنا، واحتضانهم وشكرنا مولاهم رب العالمين، الذي حقق لنا وعده، لا إله غيره، ولا رب سواه.

ثم، أيها الأحباب الكرام، انظروا إلى مدى ما أثرت هذه الآيات في الناس، إنسان نستقبله عند الحدود وقد خرج بسيارة فخمة، ونظارة ضخمة وهو ملثم، يستقبله الشباب المتدين بالطعام والشراب والغذاء والكساء والاحتفاء، فنزل من سيارته وقال: هناك يوم أن كنت في البيت في الكويت الملتحون المتدينون يقفون معي ويعينونني حتى أكياس الزبالة يأخذونها من بيتي، ولما خرجت من الكويت وإذا بي يستقبلونني عند الحدود، أشهد أن هذا الدين حق، وأن هذا الأسلوب وهذا السلوك وهذا الخلق هو الدين نفسه، فقد كنت أكرههم، لقد كنت أبغضهم، لقد كنت أستهزئ بهم، لقد كنت أكتب في الصحف ضدهم، أما الآن فإنني أحبهم حباً عظيماً، وصدق الله: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ (فصلت).



وهذه امرأة عجوز عمرها مائة عام، رأيتها في الدمام، وقد حملها الله بليل وألقوها بمقعد السيارة الخلفي، وطاروا بها عبر صحراء قاحلة حارة محرقة، ثم لما رأيتها محمولة على محفة يريدون أن ينقلوها إلى سكنها في الدمام، اقتربت منها وأنا أعرفها عمرها مائة عام، فسمعتها تقول: يا رب أنت الذي تقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة)، اللهم إني أسألك أن ترد بلادنا، وأن تحفظ بلادنا، وهي تبكي وعمرها مائة عام، خاب الذين أخرجوك في هذا الوقت، اللهم دمرهم تدميراً، فما مر على دعائها شهور، إلا ويدمرهم الله لا إله غيره، ولا رب سواه.

وتعود هذه العجوز التي عمرها مائة عام وهي إلى هذه الساعة حية ترزق، تعود إلى بيتها مرة ثانية، من الذي ردها؟ القريب المجيب.

أيها الأحبة..

الله الله بالقرآن، فاحفظوه والزموه، وتعلموه، وادرسوه، وكونوا من أهله يحفظكم الله به، لا إله غيره ولا رب سواه.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العُلا، كما حفظتنا بالقرآن أولاً أن تحفظنا بالقرآن ثانياً، اللهم من أرادنا بسوء فأشغله بنفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تديره تدميره، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا، وشفيعنا يوم أن نلقاك، وشفيعنا في الدرجات العُلا في الجنة.

اللهم حفظ أبناءنا وبناتنا القرآن، اللهم احرسنا وأهلنا بالقرآن، اللهم اشفنا بالقرآن، اللهم احمنا بالقرآن، اللهم احكمنا بالقرآن، برحمتك يا رحمن.



عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.
إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى،
يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما
تصنعون.

(١٢٩)

أهمية التوحيد

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

اللهم لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا، وكفيتنا وآويتنا، وهديتنا وعلمتنا، وفرّجت عنا.
لك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالقرآن، لك الحمد بالأهل
والمال والمعافة، كبتّ عدونا، وأظهرت أمننا، وجمعت فرقنا، وبسطت رزقنا، وأحسنت
معافاتنا، ومن كل ما سألتنا ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً، لك الحمد بكل
نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو شاهد أو
غائب، أو حي أو ميت، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد على الرضا، ولك الحمد على
حمدنا إياك، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

وأصلي وأسلم على قائدي وقدوتي ومعلمي محمد بن عبد الله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى
عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا
يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق)؛ مخرجاً من كل ضيق، ورزقاً من حيث لا يحتسب.

عسى من لطيف الصنع نظرة رحمة

إلى من جفاه الأهل والصحب والإلف

عسى فرج يأتي به الله عاجلاً

يسر به الملهوف إن عمه اللهف



عسى نفحة فردية صمدية

بها تنقضي الحاجات والشمل يلتف

وإني لمستغن بفقري وفاقتي

إليه ومستغو وإن كان بي ضعف

أيها الأحبة الكرام..

كل مصنوع له صانع، وكل مخلوق له خالق، والمصنوع له غاية من صنعه، ومصنع صنع فيه، ولا تجد شيئاً يصنع عبثاً، فكل شيء له هدف وغاية، والله سبحانه وتعالى عندما أنزل وحيه على نبيه فنباؤه قال: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ (العلق)، ثم أرسله بعد النبوة بقوله: ﴿قُرْآنًا نَّذِيرًا ۝٢﴾ (المدثر)، وجعله عالمياً بقوله: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨)، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝١٠٧﴾ (الأنبياء).

وأنت لا تستطيع أن تعرف جواب سؤال: لماذا خلق الإنسان؟ لا تستطيع أن تعرف جواب ذلك إلا ممن خلق، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ (الذاريات)، وظهرت حقيقة غاية الخلق للإنس والجن، وهي عبادة الله رب العالمين، وكل مصنوع يأخذ قيمته من غايته ومن ضخامة المصنع، لهذا عندما تشتري بضاعة، ترى أي بلدة أنتجتها، فإن كانت من العالم الثالث تركتها، وإن كانت من العالم الأول في التصنيع والإنتاج اشتريتها، وهل هناك أعظم من مصنع قطره السماوات والأرض؟

لا تقل أمريكا ولا ألمانيا ولا روسيا، تصنيعك تم في السماء يوم أن نفخ الله روحه في آدم وكنتم في صلبه، وتم تسويتك وتعديلك وتصويرك في رحم أمك بقدرته الذي ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۝٨﴾ (الغيب) والشهادة الكبير المتعال ﴿١﴾ (الرعد)، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٦﴾ (آل عمران).



ولا بد أن يكون المصنع أكبر من المصنوع، فالله سبحانه يقول: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر).

والإنسان الحقيقي الذي هداه الله يعرف غاية ذلك الصنع، لهذا يقول الله سبحانه: ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ (البقرة)، وجاء الكلام المشترك، والإجابة السريعة دون فاصل، ما إن تمت الصبغة، وانتهت الصناعة، وكمل الخلق، إلا وكان الجواب سريعاً لله رب العالمين: ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾ (البقرة).

ثم لا بد لهذا المخلوق والمصنوع من مؤلّد طاقة يحركه (دينامو)، استمع ماذا يقول الله عن ذلك المولّد العجيب وهو القلب، يقول صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد، وإذا فسدت فسد سائر الجسد، ألا وهي القلب»، والله سبحانه وتعالى يعطي ذلك القلب صيانة عظيمة مع ذلك الجسد بشيئين اثنين:

الصيانة الأولى: بالصلاة، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

والصيانة الثانية: بالذكر المتصل، لهذا لما جاء صحابي قال: أوصني يا رسول الله، قال: «لا يزال لسانك رطباً بذكر الله»، التوصيلة للطاقة القلبية الإيمانية، ما دام هذا اللسان رطباً بذكر الله، فالقلب يشحن، لهذا قال الله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾، ثم قال: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٥) يعلم ما تصنعون؛ لأن كل آلة تحتاج إلى رقيب، إلى مراقب، وإلا تلفت وخرجت عن المسار، تخرب، تدمر ولا تعمر إذا أهملت.

الصيانة بالصلاة، والصيانة بالذكر، والمراقبة الدائمة من الله، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾؛ لهذا من أسمائه الحسنی «الرقيب».

ثم، يا أخي المسلم، هذا القلب، استمع ماذا يقول الله سبحانه وتعالى عنه عندما تصل



إليه صيانتة: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَنَطَمَنُوا قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَّا يَذَّكَّرَ اللَّهُ تَطْمِينُ الْقُلُوبِ﴾ (٢٨) (الرعد)، ولا يكون الإنسان في كامل قواه الروحية ومقبولاً عند الله إلا إذا جاء بذلك القلب صحيحاً سليماً نظيفاً ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) ﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٩) (الشعراء).

وهذا المخلوق العجيب الذي هو الإنسان لا بد أن يكون له دليل استعمال، فكل مصنوع تفتح العلبة تجد كيف تستعمله، دليل الاستعمال ليس «كتالوجاً»، إنما هو قرآن عظيم تكلم به الله رب العالمين؛ ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٠) (الأنبياء)، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٢٤) (محمد).

ومع القرآن سنة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم المفصلة المبينة المفسرة، كل أمر يكون فيه غموض وتساؤل تأتي السنة كقوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُواهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٧٢) (الأنعام).

كيف نقيم الصلاة؟ قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي».

لهذا قال الله عن هذه الحقيقة الخطيرة: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ﴾ (البقرة: ١٥١)؛ أي: القرآن، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ (البقرة: ١٥١)؛ أي: السنة، ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (١٥١) ﴿فَأذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة)، هذه هي التوصيلة التي تعطيك الفهم والطاقة المستمرة؛ ﴿فَأذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ (١٥٢) ﴿يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٣) (البقرة).

ثم يا أخي المسلم، ينقلنا القرآن الكريم إلى فئتين من الناس، فئة تمت لهم تلك التوصيلة وقروا دليل الاستعمال وطبقوا ونفذوا حرفياً، انظر ماذا يقول الله عنهم، وماذا يقول الله عن المقطوع المبتور، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُكُمْ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١٩) ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (٢٠) ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٢١) ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ (الرعد).

أما الصنف الآخر المبتوت المقطوع المظلم المفسد يقول الله عنه: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ (الرعد).

وإذا أردت أن ترى إنساناً مشرقاً منيراً فاستمع إلى قوله سبحانه: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ (الأنعام).

إذا عرفنا أنك خلقت للعبادة.

ما العبادة؟

العبادة هي: توحيد الله.

ما توحيد الله؟

توحيد الله ثلاثة أنواع:

– توحيد الربوبية.

– توحيد الألوهية.

– توحيد الأسماء والصفات.

أما توحيد الربوبية: فقد كان معظم كفار قريش يوحدون الله به، فهم لا ينكرون أن الله هو الخالق، والرازق، والمحيي، والمميت، والمدبر للأرض والسماء، ولا يستطيع مخلوق أبداً أن يقول: أنا الله، حتى فرعون لم يقلها، إنما قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾﴾ (النازعات)؛ يعني: أنا الذي أرزق، وأنا الذي أعطي، وأنا الذي أمنع، وأنا الذي أعطيتكم معاشات، وأعطيتكم ذهباً، وأنا الذي أحميكم، وأنا الذي أركاكم.



النمرود قال: ﴿أَنَا أَحْيَى وَأُمِيتٌ﴾ (البقرة: ٢٥٨)؛ فتبين أنه أغبى الأغبياء، أحضر واحداً قد حكم عليه بالإعدام، قال: اذهب، عفوت عنك، أحييتك، وآخر قطع رأسه وقال: أمتك، فلما رآه إبراهيم بهذا الغباء، قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

توحيد الربوبية، يخبر الله عنه في القرآن العظيم، استمع ماذا يقول، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقَوْنَ (٣١)﴾ (يونس)، ويقول سبحانه: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤)﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تُنْقَبُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ مِنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (٨٩)﴾ (المؤمنون).

ولكن توحيد الألوهية هو المحك، فعليها خاصم الأنبياء والرسل أقوامهم، وعليها عذب أصحاب محمد، بلال لم يُعذب على توحيد الربوبية، إنما عذب على كلمة: «أحد أحد»، توحيد الله، توحيد الألوهية: ﴿أَجْعَلِ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥)﴾ (ص).

وتوحيد الألوهية، ماذا يقول الله سبحانه وتعالى عنه في كتابه الكريم؟ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ (الإخلاص).

﴿لَمْ يَكِدْ﴾؛ هذه: نسفت عقائد ثلاث:

- عقيدة العرب: قالوا: إن الملائكة بنات الله.
- وعقيدة اليهود: أن عزيراً ابن الله.
- وعقيدة النصارى: أن المسيح ابن الله.

قال تعالى: ﴿لَمْ يَكِدْ﴾ كلمة واحدة نسفت عقائد ثلاث، لهذا سورة «الإخلاص» تعادل ثلث القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات كتب له أجر القرآن كله.

أيها الأحبة، الله سبحانه وتعالى بين هذه القضية من خلال رسالات الرسل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

ثم لنرى أنواع هذه العبادة التي هي توحيد الله رب العالمين.

توحيد الربوبية هو: توحيد الله بأفعاله، الله خلق السماء، خلق الأرض، خلق الإنس، نعترف بذلك.

لكن توحيد الألوهية: توحيدَه بأفعالي وأفعالك، مثل: الركوع والسجود، والخضوع والمحبة، والرغبة والرغبة، والذل والطاعة، والإنابة والتوكل، والتفويض والتسليم، والتوبة والدعاء، والنذر والنسك والذبح، لا يكون ذلك إلا لله رب العالمين، فعلي وفعلك هو توحيد الألوهية لله رب العالمين.

الدعاء: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر).

وهذه العبادة أصلها اثنان:

- تجريد الإخلاص لله.

- وتجريد الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

تجريد الإخلاص لله: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن).

تجريد الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران) لا ثالث لهما.

ثم، أيها الأحباب الكرام، استمعوا ماذا يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَهُ



دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴿الرعد: ١٤﴾، ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ﴿١٤﴾ (الرعد)، ﴿ذَلِكَ يَأْتِي
 اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَكَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ
 ﴿٦٢﴾ (الحج)، ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
 الْعِقَابِ﴾ ﴿٧﴾ (الحشر).

أما الأصل الثالث وهو: توحيد الأسماء والصفات، فالله سبحانه وتعالى له أسماء حسنى
 علمنا بعضها، وأخفى عنا معظمها.

أما التي علمنا الله فتسعة وتسعون، مائة إلا واحداً.

وما خفي عنا أعظم مما علمناه، وذلك في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني
 عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك
 بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو
 استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا».

وتوحيد الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی وأفعاله: أن نعلم معناها، وأن نؤمن بها،
 وألا نسأل عن كيفية الصفات، فلا يعلم الله إلا الله، ولهذا لما جاء رجل إلى الإمام مالك،
 قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿طه﴾: كيف استوى؟! فتغير وجهه واحمر،
 وتفصّد العرق منه وضاق صدره، ثم قال للرجل بغضب: «الاستواء معلوم، والكيف
 مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، أخرجوه من مجلسنا»، فحملوه فألقوه
 خارج المجلس.

وهل يستطيع المخلوق أن يحيط بالخالق؟ معاذ الله، أنت لا تعرف أسرار نفسك،
 فكيف تعرف أسرار الله، الذي أحاط بكل شيء علماً، فيك الروح، خبرني عن الروح إن
 استطعت؟ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا
 ﴿١٥٠﴾ (الإسراء)، والروح مخلوق لا تعلمه، فكيف تعرف كيفية الخالق؟



أيها الأحبة..

هذا هو التوحيد، ويوم القيامة تتفاصل وتتنازع الخلائق عليه، وتمتاز أمة محمد من بين الخلائق بتوحيدها، حتى إن الله يقول لأمة اليهود: «ماذا تنتظرون؟»، يقولون: عزيزاً، فيتبرأ العزيز، فيقول: «اذهبوا بهم إلى النار»، ثم يقول: «يا أمة النصارى ماذا تنتظرون؟»، يقولون: ننتظر المسيح، فيتبرأ المسيح: ﴿ مَا قُلْتُ هُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (المائدة)، فيؤمر بهم إلى النار، وتبقى أمة محمد فيها منافقوها، فيقول الله: «ماذا تنتظرون؟»، يقولون: ننتظر ربنا، يقول: «أنا ربكم»، ولم تظهر العلامة بينهم وبين الله الموعودة في القرآن العظيم، فيقولون: لا نعرفك، حتى تظهر ما بيننا وبينك من آية، قال: «ما آية ذلك»، قالوا: أن يكشف الساق.

فيكشف الله ساقه علامة لهم، فيخرون لله ساجدين، ويحاول المنافقون السجود فلا يستطيعون، يحول الله ظهورهم طبقاً من حديد، قال صلى الله عليه وسلم وهو يروي هذا الحديث، يستشهد بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٤٢) خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾ (القلم).

هذه الآلات: الجبهة.. اليدان.. الركبتان.. القدمان، هذه الآلات صنعت وخلقت لتعبد الله، لهذا أنت تسجد عليها جميعاً: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٣٦) (الإسراء).

أيها الأحبة..

وصيتي لكم أن تطلبوا كامل المحبة والذلة والرغبة والرغبة لله رب العالمين.

اللهم إنا نسألك حسن الاعتقاد، ونور اليقين، وحلاوة الإيمان، وبرد الرضا، وصلاح العمل، وإخلاص النية، وبركة الدعوة، وإجابة الدعاء، وبر الصدق، آمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.



الحمد لله الذي ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير.

الحمد لله الذي لم يكن له كفواً أحد.

الحمد لله القائل في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٨٠) (الأعراف).

و ضد التوحيد: الشرك، والله عز وجل من عظمة الخالقية عنده أنه يخلق المتضادات.

جبريل عليه السلام: منبع الخير، وإبليس: منبع الشر.

كمال الخير، وكمال الشر.

الليل والنهار، الصحة والسقم، الحر والبرد، النور والظلام، الذكر والأنثى.. وهكذا، عظمة الله في خلقه سبحانه.

كذلك هناك التوحيد، والشرك ضده.

والشرك نوعان: شرك أكبر، وشرك أصغر.

وهناك نوع ثالث اسمه: الشرك الخفي.

أما الأكبر: فلا يغفره الله، إذا مات عليه العبد حبط جميع عمله وخلد في النار: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء)، ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٧٢) (المائدة).

لهذا بعض المثقفين كمن يعمل مع نصراني، وقد يكون مواطناً، ثم يقول: هذا الذي يلبس غترة وعقالاً أيعتبر كافراً، لأنه نصراني؟ نعم كافر، كافر ولو لبس غترة وعقالاً وبشتاً ونعالاً نجدية، ما دام نصرانياً.

عيسى عليه السلام يقول: ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٧٢).

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «أيما يهودي أو نصراني أو مجوسي سمع بي فلم يؤمن بي، فهو في النار».

والشرك الأكبر: أربعة أنواع:

النوع الأول: شرك الدعوة؛ أي: الدعاء، قال سبحانه: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (العنكبوت: ٦٥)؛ أي: عند الأمواج والعواصف: ﴿فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (٦٥) (العنكبوت).

النوع الثاني: شرك النية، أن تقصد هذا العمل لوجه الإنسان، لوجه المخلوق، لا لوجه الله سبحانه، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (١٥) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٦) (هود).

النوع الثالث: شرك الطاعة، وهذا الذي وقع به ٨٠٪ من الأمة العربية والإسلامية، شرك الطاعة، يأتي حاكم بشرع غير شرع الله، فيحلل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله، فيطيعه الناس راضين، ما دام الخبز مكفولاً: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (١٨٥) (البقرة).

من ساوى حكم البشر بحكم الله فقد أشرك، ومن رضي به فقد أشرك، ومن فضله على حكم الله فقد أشرك، انظروا خطورة الأمر، قال صلى الله عليه وسلم وعدي بن حاتم الطائي يأتيه وقد لبس الصليب وتنصر، فقرأ قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣١) (التوبة)، فقال عدي: ما عبدناهم يا رسول الله، كان مفهوم عدي أن العبادة هي الحركة التي يقوم بها الإنسان من ركوع وسجود فقط، فقال صلى الله عليه وسلم: «ألم يحلوا لهم ما حرم الله ويحرموا عليهم ما أحل الله، فأطاعوهم؟»، قال: بلى، قال: «فتلك عبادتهم إياهم».



والنوع الرابع: شرك المحبة، أن تحب مع الله مخلوقاً أكثر من حب الله، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥)، لا بد أن يكون حبك أشد من حب أتباع الطواغيت للطواغيت، انظر إلى رجل من أتباع الملوك والسلاطين، كيف إذا جلس في ديوان أو في مجلس أو في مكان كيف يتكلم؟ كلمني السلطان، وأعطاني السلطان، ونظر إلي السلطان، وهو جواد وكريم، وهو سخي وعظيم، وهو.. وهو.. ويتكلم ساعة وهو فرحان.

فتعرّفوا إلى ربكم كما يتعرّف أتباع الملوك إلى ملوكهم، وتحدثوا بنعم الله أكثر مما يتحدثون: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى)، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾، ماذا أعطانا العبيد وماذا أعطانا الله؟ ليتوهم أحدنا لو أصبح يهودياً أو نصرانياً، الحمد لله بالإيمان، الحمد لله بالإسلام، الحمد لله بالقرآن.

أيها الأحبة..

الشرك الثاني هو: الشرك الأصغر: الرياء؛ ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف).

والشرك الثالث: الخفي، هو كما قال صلى الله عليه وسلم: «الشرك أخفى في أمتي من ديب النمل على الصفا في الليلة الظلماء».

أيها الأحبة الكرام..

وكفارة هذا الشرك أن تقول: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً أعلمه، وأستغفرك لما لا أعلمه.

أيها الأحبة الكرام..

هكذا يعلمنا القرآن ورسول الله صلى الله عليه وسلم التوحيد والعبادة، وأنواع التوحيد وضدها من الشرك وأنواع الشرك.

نسأل الله أن يحفظ ديننا، وتوحيدنا، وإيماننا، ويجعلنا صادقين.

أيها الأحبة..

اعلموا أن الله لم يخلقكم عبثاً قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون)، ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (المر) ﴿يَا نَفْسَ مِنِّي بِمَعْنَى﴾ (٣٧) ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ فَطْرِكَ فَسْوَى﴾ (٣٨) ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (٣٩) ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُجِئِيَ الْمَوْتُ﴾ (٤٠) (القيامة).

لم نخلق عبثاً، أيها الأحباب، تذكروا هذا دائماً، وأن الذي يريدك أن تكون عبثاً اثنان؛ الطاغوت والشيطان.

الطاغوت: الذي يفسد في الأرض، أغان وملاه، وقمار، وربا وميسر وفجور.

والشيطان: الذي يعمل في الخفاء، لهذا خلقك الله سلاحاً إستراتيجياً، الناس اليوم يتكلمون عن الأسلحة الإستراتيجية، اشترينا صواريخ عابرات، ورؤوساً نووية، أنت أضخم سلاح إستراتيجي لأعظم عدو على وجه الأرض.

الطاغوت والشيطان، والله يوجهك قذيفة إلى الطاغوت والشيطان، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَتَلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء).

يضعف لأنك سلاح إستراتيجي، لماذا؟ لأنك تقول: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، لا إله إلا الله: الغاية، محمد رسول الله: القدوة والقيادة.

دوروا حيث يدور الإسلام.

اللهم إنا نسألك إيماناً و يقيناً ليس بعده كفر، ورحمة ننال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة، احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين، ولا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين.



اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاًً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا مؤمناً إلا ثبته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته.

اللهم إنا نسألك تحرير فلسطين و«الأقصى»، وتحرير أفغانستان، وكل أرض يذكر فيها اسم الله، ونسألك لأمتنا خليفة ربانياً، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

اللهم انصر المجاهدين في سبيلك، وأكرم الشهداء، وثبت الغرباء، وفك المأسورين والمسجونين من إخواننا المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١٣٠)

أول يوم من السنة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أقصى عن «الأقصى» جموع الخائنين، وقدس في القدس أرواح الشهداء والمجاهدين، وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي بيّن لنا طريق المعاملة اليهود فقال: «تقاتلكم اليهود فتقتلونهم، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا شجر الغرقد فإنه من شجر يهود».

ونحن لا نعترف إلا بهذا الحديث، وسنظل نعمل به، فهو الذي يطالب بكامل التراب الفلسطيني.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم إنا نسألك أن تنصر المجاهدين في فلسطين، وقد أتم المجاهدون ابتداء من يوم أمس ٨ / ١٢ / ١٩٨٨م، أتموا عامهم الأول من الانتفاضة المباركة، ودخلوا اليوم عامهم الثاني، فنسأل الله أن يثبتهم وأن ينصرهم، وأن يؤيدهم، وأن يرينا في اليهود عجائب قدرته.

فالذي كفل استمرار المجاهدين عاماً كاملاً هو الله، مع أنهم لا يملكون إلا الحجر والإيمان، ولو قرأت أنت في التاريخ مثله هذه القصة لا تصدق، يعني لولا أننا عشنا هذه الفترة من حياة الجهاد الإيماني، سمعنا ورأينا، لما صدقنا.

هل مر عليكم في التاريخ في عصر الرومان، أو الإغريق، أو اليونان، أو في أي حضارة من



حضارات العالم، أو مرحلة من مراحل الاستعمار العسكري، أنه قام أطفال صغار بحجارة واستمروا يحاربون الدولة المستعمرة التي تملك كل أنواع الأسلحة واستمرت حربهم هذه عاماً كاملاً؟

لكن عقيدتنا نحن تتمثل في قوله الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة).

وأعود معكم إلى التاريخ الإسلامي، إلى وثيقة الفاروق عمر فهي فوق كل الوثائق، وتصريحه الخطير يوم أن استلم مفاتيح القدس، تصريحه فوق كل تصريح، يؤلني كثيراً أنه في اليوم الثامن والتاسع تطالعنا تصريحات الدولة الفلسطينية قائلة: إن الدولة الفلسطينية تعترف بالكيان اليهودي.

هذا يقتلني من الداخل، فأعود إلى وثيقة عمر، التي وقّعها أربعة من القادة الفاتحين لأرض فلسطين والشام، ونقرأها كلمة.. كلمة، وسنرى أن عمر يرفض العنصر اليهودي في القدس وسائر فلسطين من ذلك التاريخ، مع أنه أذن للنصارى أن يبقوا ولهم كنائسهم وصلبانهم ودينهم، لا يكرهون ومنع اليهود.

لقد كان عمر يدافع عن الدين الإسلامي وعن الدين النصراني، يدافع عن الدينين معاً ضد اليهود؛ لأن الله قد أعطاه نوراً وإلهاماً أن هذا الدين اليهودي يتآمر على جميع الأديان.

ماذا قال عمر في وثيقته الخالدة؟

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم ولأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم».

حتى لما أدركته الصلاة وكان في الكنيسة، أرى أن يصلي فيها وصلى خارجها، وقال: لو صليت فيها سيأتي المسلمون ويبنون مكان صلاتي مسجداً.

وبالفعل بنى المسلمون مكان صلاته خارج الكنيسة مسجد عمر، وهو موجود إلى هذه الساعة.

«إنه لا تسكن كنائسهم ولا تُهدم، ولا ينقص منها ولا من حيّزها، ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يُضار أحد منهم، ولا يسكن إيليا معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن»، أهل المدائن هم من الفرس، ومعنى هذا أنه تم فتح فارس.

«أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص».

الرومان المقاتلون يريدون السيطرة على فلسطين والقدس، وأخذها عمر منهم رغم أنوفهم، والتفت قيصر الروم إلى جبال الشام وهو ييكي، وقال: وداعاً يا جبال سورية، وداعاً لا رجعة بعده.

هذا ما أعطى عبد الله، عمر، أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان.. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها.. أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها ولا من حيّزها ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضارّ أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.

وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية كما يُعطي أهل المدائن. وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا أمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيّعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيّعهم وصلبهم حتى يبلغوا أمنهم. فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.



كتب و حضر سنة خمس عشرة هجرية.

شهد على ذلك: خالد بن الوليد، وعبدالرحمن بن عوف، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان.

من يملك أن يُطل هذه الوثيقة؟

عمر بن الخطاب ينفي عن القدس اليهود وعن فلسطين، فلا اعتراف منذ ذلك التاريخ، واليهود أهل ذمة، كيف والآن اليهود أهل عسكر وجيش، فاستطاع اليهود الخبثاء أن يتحكموا في سياسات دول كبرى، ألا ترون أثر اللوبي الصهيوني حتى على تأشيرة دخول أبي عمار إلى أمريكا؟! وقد كنت فيها هناك أشاهد التلفاز الأمريكي وهو يعمل إحصائية عامة للشعب الأمريكي في قضية دخوله أو عدم دخوله، فكان الذين يوافقون على وصوله إلى هيئة الأمم أكثر من ٦٦٪ مع الشعب الأمريكي، مع أن الشعب الأمريكي شعب مضلل ومخدوع ومعظم أجهزة الإعلام يسيطر عليها اليهود، ومع هذا كان أكثر من نصف الشعب الأمريكي يوافق على دخول ياسر عرفات إلى الأراضي الأمريكية لحضور جلسة هيئة الأمم المتحدة، ولكن لتحتقر إرادة الشعب الأمريكي الذي ينظر كل يوم إلى تمثال الحرية، ولتحتقر عضوية جميع الدول في هيئة الأمم حتى اختارت مقرها هناك في أمريكا، ولتحتقر جميع الأعراف الدولية المتفق عليها، ولا يؤذن لها، ويسمى إرهابياً، ولا يسمون رابين، وبيريز، وشارون وأمثالهم الذين في يوم من الأيام كانت صورهم تُعرض في أمريكا كمجرمين وإرهابيين، فلما أصبحوا رؤساء دول، وقادة جيوش، أصبحوا هم الأبطال الذين يجب أن يطاعوا، وأن ترضخ لهم الحكومة الأمريكية والكونغرس الأمريكي، وأن تحطم وتلغى جميع الأعراف الدولية، لكي يعرف حقيقة من يعترف بدولة اليهود، كيف يكون هؤلاء اليهود على حقيقتهم، وكيف كان الإسلام منذ عهد عمر إلى يومنا هذا إلى أصغر طفل يحمل حجراً في وجهة اليهود، ما هو منطق الإيمان، وما هو منطق الكفر؟

وفي إحدى مطارات أمريكا، وكان سبب ذهابي وهدف ذهابي إلى أمريكا أمرين؛



الأول: تلبية دعوة اتحاد طلبة الكويت الدارسين في أمريكا، لإلقاء محاضرات هناك، والثاني: تلبية دعوة اتحاد طلبة فلسطين لاحتفالهم بمرور عام كامل للانتفاضة، فكنت أنتقل أحيي الانتفاضة الفلسطينية في أمريكا رغم أنف ريغان وبوش.

فكانت هناك مهرجانات كبرى، فيها الصيحات، والتقينا بالمسلمين العرب يزيد عددهم على مائة ألف مسلم فلسطيني منبث في الولايات المتحدة الأمريكية، يحرص العدو الصهيوني أن يذوبهم ويطمس هويتهم، وأن يقتلهم، فجاءت الانتفاضة خلال عام كامل تدفع زخم الإيمان والاجتهاد حتى رأيت أطفالاً صغاراً لا يعرفون حرفاً واحداً من اللغة العربية، فهم مولودون في أمريكا ويتكلمون لغة أهلها، ومع ذلك يتلفظون بكلمة «الحجر»، وبكلمة «الانتفاضة»، وهم لا يعرفون اللغة العربية.

وجاء والد يحمل طفله الصغير، قال: هذا يريد أن يسلم عليك.

فقلت له: لماذا؟

فأجاب الطفل: لأن الشيخ ذكرني في خطبته في قصيدة.

فقلت: أنا لا أعرف هذا الطفل، فكيف أذكره في قصيدة؟

قال: لا، استمع إليك وأنت تقول:

في القدس قد نطق الحجر

لا مؤتمراً، لا مؤتمراً

أنا لا أريد سوى عمر

فقال الأب: أنا ابني اسمه عمر، لذا فقد قال: هذا الشيخ يذكرني، وأنه يقصدني أنا.

انظر إلى أي عمق بلغت كلمات الانتفاضة إلى أرواح الأطفال!



ووالد آخر في نيويورك، استقبلني فقال: الطفل الذي على كتفي، ذلك الطفر الصغير المولود أسميته «شاهد».

قلت: لماذا يا أخي؟

قال: تيمناً وتبركاً بقافلة الشهداء على أرض فلسطين، شهداء الانتفاضة.

فأصبح اسمهم وحروفهم وغبارهم وعرقهم وآلامهم شعارات شعبنا المنبث على الأرض، نجهز على هذا ونحبط هذا كله، فنعتزف بالكيان اليهودي، معاذ الله!

ونعود إلى التاريخ الحديث، كما عدنا إلى التاريخ القديم، فأقرأ عليكم هذه الوثيقة، المنقولة من كتاب «المملكة»، لروبرت لويس، أحد الكتّاب الأوروبيين، والمقابلة على المدمرة الأمريكية «كوييتي»، والمقابلة بين الملك عبدالعزيز، وروزفلت، الرئيس الأمريكي.

استمعوا إلى هذه المقابلة، وكيف يلهم الله الحجة، وكيف يلهم الله الحجة لهذا الملك دون أن يحتاج إلى مستشارين أو خبراء أو سكرتارية، أو ملفات، كان ببساطة على المدمرة حتى أول ما ركب هذه المدمرة وكان الشعب الفلسطيني في هذه اللحظة يشن حرباً رهيبية على اليهود، وكانوا يسمون اليهود في ذلك الوقت «اللاجئين اليهود»، والبريطانيون تائهون، والشعب الفلسطيني في قمة انتصاراته.

بكل بساطة الملك عبدالعزيز ركب المدمرة وقد أخذ معه الذبائح المذبوحة على الطريقة الإسلامية؛ لأن اللحم الموجود على المدمرة كان فطيساً يأكل منه الأمريكان، ونأى الملك بنفسه عن الأكل منه.

هكذا بالنص.. وأشعل النار، وعمل القوة على المدمرة، ويناام فوق المدمرة مع حرسه ورعاياه، واضطر الرئيس الأمريكي أن يعقد اللقاء على ظهر المدمرة، وليس في الغرفة الخاصة أو الكابينة، ثم دار الحوار بينهما، وهذا الحوار دار قبل مؤامرة الجيوش العربية والزعماء العرب في عام ١٩٤٨م، عندما قاموا بسحب السلاح من الشعب الفلسطيني، وتركوه يُذبح بأيدي أعدائه.



استمعوا إلى هذه المقابلة التاريخية:

يقول روزفلت: لقد عانى يهود أوروبا الوسطى الأمرين على يد هتلر من طرد وتعذيب وقتل جماعي، وإني أشعر بمسؤوليتي الشخصية نحو هؤلاء البؤساء اليهود، وإني ألتزم فعلاً بالبحث عن حل لمشكلاتهم، فهل توجد عند جلالتكم أي اقتراحات بهذا الشأن؟

سؤال مطروح من روزفلت إلى الملك: هل عندك اقتراحات لحل المشكلة اليهودية؟

فأجاب الملك عبدالعزيز: أعطهم أحسن أراضي وبيوت الألمان الذين قاموا باضطهادهم، أأست تقول: إن الذي اضطهد الشعب اليهودي هم الألمان، فلا تعطهم فلسطين، وأعطهم أحسن الأراضي والبيوت في ألمانيا، جزاء على عملهم.. الألمان يعتدون على اليهود.. ويدفع الثمن الفلسطينيون من أراضيهم وبيوتهم؟! هذا ظلم.

فقال روزفلت: إن اليهود باتوا يخافون البقاء في ألمانيا، خوفاً من تكرار ما حدث؟

هذا الكلام قبل الحرب العالمية الثانية، وأثناء عملية الإعداد لها.

قال روزفلت: اليهود يخافون من البقاء في ألمانيا؟

فماذا كان جواب الملك عبدالعزيز؟

يقول الملك: إن بريطانيا وأمريكا تخططان لإحاق الهزيمة بألمانيا؛ لذا لا أرى سبباً لمخاوف اليهود ما دمتم تخططون أنتم وبريطانيا لهزيمة ألمانيا، وبالتالي لا داعي لهذه المخاوف.

انظر كيف حشره في زاوية حرجة!

فقال روزفلت: لكنني أتق بالكرم العربي الأسطوري.

يعني أنتم العرب مشهورون بالذبائح والمنسف والعزائم، والكرم، فاكمونا بأرض فلسطين نضع فيها اليهود!

أصبحت القضية عن روزفلت ليست قضية سياسية، بل قضية عاطفية، قضية كرم وجود، ومن أجل الجود والكرم العربي، أعطونا فلسطين يا عرب!



فماذا كان الرد؟

قال عبدالعزيز: دع المعتدي والطاغية يدفع الثمن، هكذا نحارب نحن العرب، إن الذين ذبحوا اليهود هم الألمان، وليس عرب فلسطين، وأقترح أخيراً: لماذا لا يوزع اليهود على بلدان الحلفاء الواسعة، أما فلسطين فقد وصلها ما فيه الكفاية من اللاجئين اليهود.

قال روزفلت: أعتبر هذه الفكرة فكرة جيدة، وهي توزيع اليهود على دول أوروبا وأمريكا وليس على أمريكا، وفلسطين وصفها من اللاجئين ما فيه الكفاية.

ثم ذهب إلى الكونجرس الأمريكي وأخبر بأن الشعب الأمريكي مغرر ومخدوع، ثم ألقى خطابه قائلاً: لقد تعلمت من ابن سعود عن مشكلة اليهود، في خمس دقائق، أكثر مما كنت سأتعلمه من خلال عشرات الرسائل المتبادلة.

أرأيتم يا إخوان، كيف كانت حالة أكبر سياسي في أمريكا في ذلك الوقت؟ يوم أن كان الشعب الفلسطيني بيده البندقية، كانت البندقية تفرض على جميع الملوك والحكام في ذلك تفرض عليهم عزة الإسلام وعزة الإيمان، لم يجد من عبدالعزيز حرفاً واحداً أو كلمة واحدة يسلّم فيها شبراً من أرض فلسطين.

كان اسم اليهود حينها «اللاجئين اليهود»، وإذا كنتم تحبون اليهود يا أمريكا وتخشون عليهم فعليكم بتوزيعهم على دول الحلفاء وليس على أرض فلسطين.

ولكن المؤامرة أكبر وأعظم، واستمر في حيلهم ومكرهم، حتى وصلنا في النهاية إلى يوم أمس، وهذا اليوم على صفحات الصحف، إن الدولة الفلسطينية وليس أي دولة أخرى تعترف بالكيان اليهودي.

أبغير الدواء يشفى العليل	أبأعمار هداك الجليل
وتكون العلالنا والقبول	أبغير الوغى تعيد حمانا
وكلام مع الرياح يميل	لا وربى فما شففتنا الأماني

فتمسك بالبندقية حلاً
وتوكل على إله البرايا
وهو إن صحّت العقيدة فيكم
هذه سيرة الرسول وفيها
يوم ضاقت به صروف الليالي
في دجى الغار والهلاك محيط
مادعا غير ربه من عوين
هكذا قوة اليقين تجلت
إذ بنى عشه الحمام وحاكت
إنما نحن من إلهك جنّد
وكذا في نهج الصحابة أيضاً
فتصفح تراثهم وتخير

ودع السلم إنه تضليل
فهو خل لمن جفاه الخليل
خير عون على الأعادي كفيل
لك إن شئت عبرة ودليل
ودهته من الأعادي خيول
بهما عندما بكاه الزميل
لا ولا من سواه تأتي الحلول
وتجلى من أجلها المستحيل
بيتها العنكبوت وهي تقول
قد أتانا فلا تخف يا رسول
قصص تستفيد منها العقول
ما به أرض المسلمين تؤول

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

وفي رحلتي الأخيرة التقيت في أحد مطارات أمريكا بقاضٍ يهودي في السبعين من عمره، تعرفنا عليه في المطار.

فسألنا: من أنتم؟ ومن أي بلد؟

وكان معنا بعض الإخوة الفلسطينيين، فقالوا له: نحن من فلسطين.



عند ذلك قال: إنني أستمع إلى إذاعة تتكلم باللسان الفلسطيني هنا في أمريكا، وكان الأخ الذي معي هو المسؤول عن هذه الإذاعة، فأخذ هذا اليهودي يتحقق ويسأل عن مسؤولها.. عن رقم هاتفه.. عن عنوانه، فقام الأخ وراوغ عنه يميناً وشمالاً وأعطاه أرقاماً كاذبة؛ لأن الحرب مع اليهود خدعة، وقلت في نفسي: لا أقوم من هذا المقام حتى أغيب هذا اليهودي، فإغاطة الكفار عبادة، وليس إرضاء الكفار والاعتراف بهم إنما إغاطتهم؛ ﴿وَلَا يَطْشُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يِنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (التوبة) عبادة.

فقلت له: ما تقول في القصة؟ كان هناك امرأتان لكل واحدة منهما طفلة، فجاء الذئب فاختطف طفلة منهما وترك الأخرى، فجاءت المرأتان واختصمتا في الطفلة الصغيرة، كل واحدة منهما تقول: هذه طفلي، وطفلتك ذهب بها الذئب، واختصمتا، فذهبتا إلى النبي سليمان عليه السلام، وأراد أن يعرف الأم الحقيقية للطفلة فلم يستطع، عند ذلك قال سليمان: أحضروا السكين لنقطع الطفلة ونقسّمها قسمين، ونعطي كل واحدة منكما نصفاً، أما أمها الحقيقية فلم ترض بالتقسيم، وأما أمها المزيفة المدّعية فقالت: أنا أرضى بالتقسيم لأن الدم الذي ينزل من الطفلة ليس دمها، ولم تحمل بها، ولم تخض آلامها وولادتها، ما أرضعت، ما حملت ما ذقت آلام المخاض، والذي لا يخوض دم مخاض فلسطين فليس من أهل فلسطين. فلما سمع سليمان كلام المرأة التي لم ترض بالتقسيم، قال: هذه الطفلة لك، فخذها كاملة بدون تقسيم.

ما تقول أيها القاضي، في هذه القصة، وأنت قاضٍ وأبرز صفة في القضاة هي العدل في القضايا؟

فقال: يا لها من قصة جميلة، أحفظها منذ وأنا كنت طفلاً صغيراً، وأعجب بها إعجاباً كبيراً!

قلت له: تمام، هذه الطفلة الصغيرة هي أرض فلسطين غير القابلة للتقسيم، فبهت الذي

كفر، وأخذ ينظر إليَّ نظرة غضب يكاد يقتلني من الحقد، ثم نهضت عنه وركبت الطائرة وتركته يحترق بآلامه وحزنه.

نعم، أيها الأحباب، هذه هي أرض فلسطين، لها أمان، أم مزيفة، وأم حقيقية لا ترضى أبداً أن تفرط بظفر أو بقطرة أو خلية من خلايا ابنتها وحببتها وفلذة كبدها، وستصل في النهاية إلى ما وصلت إليه تلك الأم فتأخذ فلسطين كاملة بإذن الله رب العالمين، هذا وعد من الله ووعد من رسوله فثقوا أيها الأحباب؛ ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْئَلُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِرًا﴾ (الإسراء).

ونحن في انتظار هذا الوعد، ﴿لِيَسْئَلُوا وُجُوهَكُمْ﴾، والخطاب لليهود؛ ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِرًا﴾.

أحبابنا الكرام..

هذا بطل مجاهد من أحفاد وأبناء المجاهد عز الدين القسام، اسمه يوسف سعيد أبو درة، من شهداء فلسطين رحمهم الله رحمة واسعة، وجعل قبورهم روضة من رياض الجنة.

استشهد عز الدين القسام في معركة «أحراش يعبد» قرب جنين عام ١٩٣٥م، ربّي عز الدين القسام أبطاله على الجهاد في حركة الجهاد، وانطلق هذا الدور الجهادي بعد استشهاد انطلاقة عظيمة عام ١٩٣٦م وعام ١٩٣٩م، وهي أعظم فترة جهادية في أرض فلسطين، والقائد يوسف أبو درة من خيرة المجاهدين القساميين على أرض فلسطين.

أبو درة ولد عام ١٩٠٠م، فهو يجاهد وعمره في الثلاثينيات، في عز شبابه، انتقل رحمة الله عليه إلى مدينة حيفا، وعمل في السكة الحديدية.

ثم بعد ذلك تعرّف إلى عز الدين القسام وانضم إلى المجاهدين، ودخل يوسف أبو درة في تنظيم الشيخ القسام، فلما استشهد القسام قام أبو درة مستلماً للقيادة يجاهد على أرض فلسطين.



في أوائل عام ١٩٣٨م، قام الشيخ عطية ومعه نائبه يوسف أبو درة على رأس أربعة فصائل من المجاهدين المسلحين بالرشاشات والبنادق، وطوّقوا مدينة جنين من جميع جهاتها، ونجحوا في الإغارة على جميع مراكز الشرطة والجيش البريطاني، واستولوا على ما فيها من ذخيرة وبنادق، وفي الوقت نفسه قام فصيل آخر من المجاهدين بمواجهة قوات الجيش البريطاني المتمركز في نابلس، ونصبوا له كميناً للدوريات العسكرية في نابلس وفي جنين، وقطعوا الطريق عليه وطريق إمداداته، وفي ختام المعركة انسحب المجاهدون بنجاح وسلام إلى الجبال حامدين الله على توفيقه ونصره.

في إثر هذه المعركة الناجحة التي قام بها المجاهدون ضد الإنجليز واليهود توجه اللواء السادس عشر الإنجليزي إلى منطقة جنين ومشطها لكي يقضي على المجاهدين، ولكن المجاهدين استطاعوا باستخباراتهم الإسلامية أن يعرفوا تحركات العدو الإنجليزي ومن معه من يهود، ووزعوا أنفسهم على رؤوس الجبال في كفر دان واليامون، وبدأت المعركة في الساعة العاشرة صباحاً يوم ٣ / ٣ / ١٩٣٨م، دفع الإنجليز ثلاثة آلاف جندي مقاتل في مفرزة مع قوات حراسة حدود أردنية، وتسع طائرات مقابل ثلاثمائة مجاهد فلسطيني، ودارت معركة رهيبه قتل فيها أعداد كبيرة من الإنجليز ومن كان معهم، واستشهد بعض المجاهدين على رأسهم قائدهم الشيخ عطية رحمة الله عليه، واستلم القيادة من بعده يوسف أبو درة وأكمل المعركة وانسحب بقواته بنجاح متفوقاً على عدوه الذي كان يباغته بين الحين والحين، ويحقق انتصارات كبيرة بفضل الله رب العالمين.

وأصبح يوسف أبو درة في معاركه التي يشنّها على الإنجليز بطلاً رمزياً يُرعب الإنجليز واليهود فلا يقر لهم قرار، وكان من أعماله أن هاجم سجن عتليت المحصّن في جنوب حيفا، اقتحم سجن عتليت وحرر جميع السجناء الفلسطينيين الذين اعتقلتهم السلطات البريطانية الغاشمة.

ثم إنه قام أحد المجاهدين الذين يعملون تحت رايته باغتيال السير موفاه، حاكم جنين البريطاني، ومساعد حاكم لواء نابلس في مكتبه، وذلك بعد أن اشتدت مضايقته للمجاهدين،



ومن أكبر معاركه معركة «الزينات» في منطقة الكرمل في ٢٨ / ١١ / ١٩٣٨م، حيث كان عدد المجاهدين بضع عشرات، والبريطانيون عددهم الآلاف تساندهم ثلاث عشرة طائرة؛ أي أن معركة «بدر» تتحقق على أرض فلسطين، ثلاث عشرة طائرة وآلاف الجنود، والمجاهدون عشرات.

وأُسفرت المعركة عن استشهاد خمسة من المجاهدين ومقتل عشرات من البريطانيين، وسرت شائعة بأن القائد يوسف أبو درة استشهد في هذه المعركة، فطبع منشوراً أعلن فيه أنه لم يصب بأذى، قال: أنا يوسف سعيد أبو درة، قد أصبت بضرر بسيط، وأنا ما زلت بحمد الله أتمتع بالصحة والعافية، وأعاهد الله وأعاهد رسوله على مواصلة الجهاد إلى النهاية، حتى تصل الأمة إلى ما تصبو إليه أو يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وفرح الناس بسلامته، وكان خطيباً بليغاً مفوهاً رحمة الله عليه.

وظل أبو درة وأصحابه المجاهدون ثابتين على الجهاد، حتى توقفت الثورة والجهاد عام ١٩٣٩م باشتعال الحرب العالمية الثانية، انسحب إلى دمشق، لكن مضايقات السلطة الفرنسية في دمشق اضطرت له للمغادرة إلى الأردن، فاعتقله الأردن وهو في الطريق، اعتقلته دوريه الجيش الأردني، واحتجزته لفترة في منطقة الكرك، ثم سلمته إلى الجنرال أجدوب باشا الذي سلمه إلى الانتداب البريطاني الذي حكم عليه بالإعدام شنقاً، نُفذ في ٣٠ / ٩ / ١٩٣٩م، رحمة الله عليه.

أرأيتم من الذي يقتل الجهاد والمجاهدين ويتأمر عليهم، منذ ذلك التاريخ البعيد إلى يومنا هذا؟!!

لهذا، لا أمل إلا بهذا الدين ومن يرفع شعار هذا الدين، فنسأل الله أن يبارك في «حماس» حركة المقاومة الإسلامية على أرض فلسطين، وأن ينصرهم نصره المؤزر، إنه على ذلك قدير، يا أرحم الراحمين برحمتك نستغيث.

اللهم انصر المجاهدين على أرض فلسطين:



أزهار غار مع التقدير ينظفر
دم الشهيد على الأسوار ينتشر
ويأذن الله فالتاريخ ينتظر
وأملك الأرض تعطي وهي تفتخر
يفنى الحديد ولا يفنى بها الحجر
فعاثت الدهر للأبناء تدخر
مذ جاءها الفتح مذ صلى بها عمر
ويبسم الجرح والأزهار والشجر
إن المكبر بالتكبير يعتمر
يأبى الصناديد والتاريخ والسير
كالورد لوثة الأجداد والظفر
بالعزم قد جبلت بالنار تستعر
وارجم بها النذل حتى يخرس الخطر
تحمر من خجل بالدم تفتخر
ما أعظم الطفل والآمال تزهو
وهي الشهيدة بالأعجام تأتزر
يا ابن الشهيد ومن تزهو به الصور
والجرح ينزف والأعضاء تنتشر
أنت الحبيب وأنت الوعد والخير
فوق الأساطير فالأقلام تنكسر
هذي الملاحم والأحلام تنتشر

يوم التضامن بالأبطال يأتزر
تهديه دوحتنا للقدس عطرها
اضرب فديتك حتى ينطق الحجر
مادمت ترمي فإن الأرض راضية
وتلك أم على الآلام صامدة
قد علمتها الليالي كل خافية
وصخرة القدس ما زالت بعزتها
اضرب فديتك حتى ينطق الحجر
من المكبر فاقطع من محاجرهم
أسموه صهيون والتحريف ديدنهم
من كل تل تزود والتقط حجراً
ومن جبلياً فخذ ما ترتجي حمماً
ومن بلاطة في نابلس خذ مدداً
إن الرصاصة إذ تأتيك غادرة
ما أبسط الموت والأبطال تحضنه
ما أصغر النذل إذ يغتال سيده
يا أيها الشبل والرشاش يحصده
إنارأيناك تحت الموت مبتسماً
أنت الذي ترقب الدنيا شجاعته
فوق الشجاعة ما تبديه يا بطلاً
فليهنأ الوطن الغالي ستحفظه



من ينصر الله ينصره ولو جمعت
صهيون أجنادها فالحق منتصر
جيل الحجارة تعلو اليوم قامتكم
قلوبنا معكم تدمى وتعتصر
المجد من صنعكم يزهو بموقفكم
وثورة الحق حتماً سوف تنتصر

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا ووحدانيتك، يا منزل الكتاب،
ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزم اليهود في فلسطين، رحماك رحماك بالأطفال
اليتامى، والنساء الثكالى، والشباب الحيارى.

اللهم انصر المجاهدين على أرض فلسطين، وعلى أرض أفغانستان، وفي كل مكان،
اللهم سد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، ووحّد كلمتهم، وثبت
أقدامهم، واربط بالخير على قلوبهم، واحفظ دينهم، واحقن دماءهم، وسلّم أعراضهم،
وصن أموالهم.

اللهم إني أسألك لنا ولهم حسن الاعتقاد، ونور اليقين، وحلاوة الإيمان، وبرد الرضا،
وصدق القول، والثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأنس الذكر، وإجابة الدعوة،
وبركة الدعاء برحمتك يا أرحم الراحمين.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع
العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى،
يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما
تصنعون.



(١٣١)

أيام مباركة

الحمد لله بالإسلام والإيمان والقرآن، الحمد لله بالصيام والقيام والذكر وليلة القدر.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الحمد لله الذي أعاننا على صيام رمضان وقيامه، فكما وفقنا إلى طاعته نسأله أن يتقبله.

وأصلي وأسلم على قدوتي وقرّة عيني محمد النبي الرسول، القائل: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وقد استقل أعمار أمته فأعطاه الله ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، من أقامها كأنما عبد الله ثمانين عاماً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والدعاة الصادقين.

عباد الله..

أوصيكم في وداع رمضان بتقوى الله، فمن أحسن فيه الابتداء أحسن الله له فيه الانتهاء، جاءنا بالأمس ضيف كريم، بأيامه المعدودات، وهو الآن يودع وأي وداع، وداع الليالي المشرقة بنور الإيمان وذكر الرحمن، وداع أيام التقوى التي هدأت فيها الأعصاب، وكُبحت فيها الشهوات، ووصلت فيها الأرحام، وفتحت القلوب، وأنفقت فيها الجيوب.

ورمضان في أيامه الأخيرة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيده علينا ويعيدنا إليه، ويجعل لنا في آخره عتقاً من النار، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿حَمَّ ١﴾ وَالْكِتَابِ
الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾
أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ
الْأُولَىٰ ﴿٨﴾ (الدخان).

في هذه الليلة المباركة يقول الله: يفرق في هذه الليلة كل أمر حكيم، فكم من الأعمال
القليلات صارت في ميزان الله كالجبال! وكم من نصر يتنزل بأمر الله في تلك الليلة! كم من
ذنوب عُفرت، وأرواح إلى الدرجات العُلا في جنات النعيم رُفعت! وكم ينزل الله في تلك
الليلة من خير عميم ترفّه الملائكة! فكم من إنسان قد أوغل بالخطايا والذنوب، فتح الله له في
تلك الليلة صفحة بيضاء فتاب وأناب! وكم من غافل يتذكر!

أيها الأحباب..

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ
أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُوتُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ
﴿٥﴾ (القدر).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا جاءت ليلة القدر شد المنزر وأحيا ليله، وأيقظ
أهله، واعتكف في مسجده يعبد ربه، ويوحّد مولاه، وهو الذي عُفّر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر، لعظمة تلك الليلة التي أنزل فيها القرآن، نقول للذين هجروا القرآن حكماً وسياسة
واقصاداً، وتعلماً وتعليماً، وجهاداً، وعسكرية، وسلوكاً وأخلاقاً، وشعائر وتعبداً وشرائع
وقوانين: اتقوا الله في ليلة القدر!

فهذه ليلة شاهدة لكم أو عليكم، من هنا من منبر الدفاع عن المسجد الأقصى أوجّه إلى
جميع حكام المسلمين، لا تزال الفرصة بين أيديكم بالتوبة أولاً، ونصرة «الأقصى» ورفع
راية الجهاد ثانياً، وتدارك ما فات، صوموا وقوموا، وهذه ليلة القدر إذا جئت بها بعد التوبة،
فكأنك عبدت ربك ثمانين عاماً، تعوّض ما فات، فهي فرصة لا تُعوّض.

أوجّه من هنا إلى جميع حكام المسلمين الذين يعتقلون الدعاة في الزنازين والسجون،
أقول لهم: اتقوا الله، فرب مصفد في الأغلال الآن يرفع يديه في ليلة القدر يدعو عليكم،



رب امرأة باكية اصطف أولادها تنهمر الدموع من عيونهم، يرفعون أكفهم الطاهرة إلى مولاهم في ليلة القدر، وهم يعلمون أن أباهم في السجن مودع، كل الأطفال يفرحون بالعيد، ويلبسون الجديد، وهؤلاء يلبسون الدموع والهم والحزن الشديد.

اتقوا الله في هذه الليلة، الله يغفر لكم، تعرّضوا لغفرانه، فإن في هذه الليلة تنزل الرحمات الغافرات المنجيات.

أيها الأحباب الكرام..

فليتدارك الجميع ما فات، فمن قصر في هذا الشهر فلا يقصر في العشر الأواخر، تداركوا قبل أن تأتي تلك اللحظة التي يقول الله عنها: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءٍ آيَتِي فَكَذَّبَتْ بِهَا وَأَسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٥٩) وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠) وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١) (الزمر).

أيها المسلم أنت في دار
ثبات فتأهب لشتاتك
واجعل الدنيا كيوم
صمته عن شهواتك
وليكن فطرك عند
الله في يوم وفاتك

يا مسلم، يا عبد الله، أرايت انقضاء العمر السريع كسرعة رمضان، السعيد من صامه، والشقي من جمع فيه آثامه، والآن عليه حسرة:

أما آن يا صاح أن تستفيق
وأن تتجافى الهوى والعقوق
ألا فأحرز النفس عن غيها
عساك تجوز الصراط الدقيق
ودون الصراط لنا موقف
به يتناسى الصديق الصديق



أتعلمون ماذا يقول الله عن ذلك الوعد والموقف دون الصراط؟ ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ٤٨ ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهَمُّ يَخِصِّمُونَ ﴾ ٤٩ ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ٥٠ ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ ٥١ ﴿ قَالُوا يَا بُولَلَاءَ مَنْ نَّبَعْنَا مِنْ مَّزْقَدَانًا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ٥٢ ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ ٥٣ ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ٥٤ ﴿ إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴾ ٥٥ ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَآئِكِ مُتَكِفُونَ ﴾ ٥٦ ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴾ ٥٧ ﴿ سَلِّمٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴾ ٥٨ ﴿ وَأَمَنُوا أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ ﴾ ٥٩ ﴿ أَلَمْ آتِهِمْ آيَاتِنَا أَنْ لَا تُعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ٦٠ ﴿ وَإِنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ٦١ ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ ٦٢ ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ٦٣ ﴿ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ ٦٤ ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ٦٥ ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ ٦٦ ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ ٦٧ ﴿ (يس).

انتهر شبابك فاستمع آخر الآيات: ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ ٦٨ ﴿ (يس) متى تعبد؟ يوم أن تنكس بالخلق يا مسكين، يوم أن تعجز القدمان عن الوقوف، واليدان عن الإمساك، والعين عن البصر، والأذن عن السمع! قال صلى الله عليه وسلم: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، و فراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك، وغناك قبل فقرك»، وإلا ستمر هذه فلا تكسب شيئا، أول ما يسأل العبد يوم أن يودع في القبر عن ماله من أين اكتسبه؟ وفيه أنفقه؟ وعن عمره فيم أفناه، وعن علمه ماذا عمل به؟



أيها الأحباب الكرام..

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، وهو يذكر أحوال الكافرين، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝١١﴾ إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝١٢ وَإِذَا أَقْبُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرِنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣ لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۝١٤﴾ (الفرقان).

استمعوا ما يقول الله عن أحوال الكافرين: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝١١﴾ إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝١٢ وَإِذَا أَقْبُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرِنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣ لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۝١٤﴾ (الحج)، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۝٢٩﴾ (الكهف).

أيها الأحباب الكرام..

استمعوا معي ماذا يقول الشاعر:

وَأَنْ تَجَافَى الْهَوَى وَالْعُقُوقَ	أَمَا أَنْ يَا صَاحٍ أَنْ تَسْتَفِيقَ
عَسَاكَ تَجُوزُ الصَّرَاطَ الدَّقِيقَ	أَلَا فَاحْرَزُ النَّفْسَ عَنِ غِيهَا
بِهِ يَتَنَاسَى الصَّدِيقَ الصَّدِيقَ	وَدُونَ الصَّرَاطَ لَنَا مَوْقِفَ
وَعَيْنَا تَسْحَ وَقَلْبَا خَفُوقَ	فَتَبْصُرَ مَا شِئْتَ كَفَاتِعُضَ
لِتَسْمَعَ إِلَّا الْبَكَ وَالشَّهِيقَ	إِذَا أَطْبَقْتَ فَوْقَهُمْ لَمْ تَكُنْ
يَقْطَعُ أَمْعَاءَهُمْ وَالْعُرُوقَ	شَرَابَهُمُ الْمَهْلَ فِي قَعْرِهَا



أرأيت ذلك الذي يعرض على يديه؟ ﴿ وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ
مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَوَلِّتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ
جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ حَدُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا
الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ (الفرقان).

كم ختمت القرآن في رمضان؟ اسأل نفسك يا مسكين، وتذكر هذا النداء النبوي يوم
القيامة، يوم أن يقول الرسول: ﴿يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء حزننا، وذهاب همنا وغمنا،
علمنا منه ما جهلنا، وذكرنا منه ما نسينا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعلنا
ممن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويؤمن بمحكمه ومتشابهه، ويحكم به إنك على ذلك قدير.
أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي
الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة،
ونصح لهذه الأمة.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

من كان يعبد رمضان فإن رمضان قد فات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا
يموت، ورب رمضان هو رب شوال وهو رب جميع الشهور، من كان يعبد الله فليعبده
طوال عمره.

أيها الأحباب..

تذكروا ذلك جيداً ونحن نقبل على عطلة الصيف، وما في هذه العطلة من أسفار وملاهٍ
وذنوب ومعاصي، فنهدم ما عمّرناه وبنيناها في شهر رمضان.



أحبتني في الله..

واصلوا العمل الصالح واصبروا، فإنها لحظات وسويغات، ثم يكون الإفراج بعد ذلك عند الله يوم القيامة، اسمعوا أحوال المؤمنين، يقول الشاعر بعد أن ذكر أحوال الكافرين:

أذلك خير أم القاصرات	تخال مباسمهن البروق
قصرن على حب أزواجهن	فمشتاقة تتلقى مشوقا
وترفلن في سرقات الحرير	فتبصر عيناك مرأى أنيقا
وأكوابهم ذهب أحمر	يطاف بهامترعات رحيقا
إذا جرت الريح فوق الكثيب	أثارت على القوم مسكاً سحيقا
ويوم زيارتهم يركبون	إليه من النور نجباً ونوقا
كلوا واشربوا فلقد طالما	أقمتم بدار الغرور الحقوق

لا يطمئن قلبك حتى تسمع نداء ربك: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (الحاقة)، لا يطمئن قلبك حتى تسمع نداء ربك: ﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (آل عمران)، كن دائماً في الإشفاق، الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «والله ما أدري ما يفعل بي ولا بكم، يا فاطمة بنت محمد، اعلمي فإني لا أغني عنك من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب، اعمل فإني لا أغني عنك من الله شيئاً».

العمل الصالح، والذكر الذكر، يا عباد الله في هذه الليالي الكريمة، كونوا أكثر سخاء وعطاء، وعبادة وقياماً، وإنفاقاً وعبادة وذكرى، إنها أيام معدودات.

اللهم إنا نسألك أن توفقنا ليلية القدر، وأن تعيننا على قيامها يا رب العالمين.

يا مقيل عثرات العاثرين، يا راحم المذنبين، اغفر لنا وارحمنا يا رب العالمين.

اللهم كما أعتتنا على صيامه وقيامه، فأعنا على فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين.

اللهم اجبر القلوب المنكسرة، وكفكف الدموع المنهمرة، اللهم أطعم الجوعى، واكس العرايا، ودل الخيارى، واهد الضالين يا رب العالمين، من كان من أمة محمد على الحق فثبته وزده يا رب العالمين، ومن كان منهم على باطل وهو يظن أنه على الحق فرده إلى الحق رداً جميلاً.

اللهم أَلِّف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، اللهم انصر إخواننا المجاهدين وحرر «الأقصى» وفلسطين، اللهم سدد رميهم واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، يا رب العالمين.

اللهم زدنا في هذا الشهر ولا تنقصنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وأعطنا ولا تحرمنا، وصلنا ولا تقطعنا، وامنحنا ولا تمتحننا، اللهم أمن في هذا الشهر روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا، واغفر زلاتنا، اللهم إنا نسألك فيه العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد برحمتك يا أرحم الرحمين.

اللهم إنا نسألك لأمتنا قائداً ربانياً يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، اللهم اجعل هذا البلد وسائر بلاد المسلمين سخاءً رخاءً، أمناً وإيماناً، اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا يا كريم.

اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا يا كريم، اللهم اغفر لمن حضر هذا المسجد، ومن بناه، ومن فرشه، ومن اعتكف فيه، وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، اللهم اجعل قبورنا وقبور أمواتنا روضة من رياض الجنة، أمدنا فيها بالروح والريحان، والبر والرضوان، والنور والإحسان برحمتك يا أرحم الراحمين.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكوان، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع



العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم يا أرحم الراحمين، يا من يجيب المضطر إذا دعاه
ويكشف السوء اكشف ما بأمتنا من سوء.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي،
يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما
تصنعون.

(١٣١)

أيتام المسلمين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق)، وأعطانا الضمان لذريتنا بالتقوى والدعوة إلى الله فقال: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء).

اللهم أَلْفَ على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبيل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور.

اللهم رد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، اللهم انصرنا على من عادانا، اللهم عليك باليهود وأعوانهم، اللهم أرنا في اليهود عجائب قدرتك، نسألك اللهم أن تحرر المسجد الأقصى وأرض فلسطين.

اللهم أنت ملاذنا ومعاذنا ونصيرنا وظهيرنا وحسبنا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير.

رحماك.. رحماك بالنساء الثكالى، والأطفال اليتامى، والشباب الحيارى.



نسألك لأمة محمد قائداً ربانياً يقرأ كتاب الله ويسمع كتاب الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه.

أيها الأحبة الكرام، أما بعد..

فاليتامى وما أدراك ما اليتامى، يتامى فلسطين، يتامى لبنان، يتامى الأفغان، وفلبين، وآسام، يتامى المسلمين، لسان حالهم ينذر عنهم، فيقول: ثياب بالية، وخيام خاوية، وبطون طاوية، ودموع جارية، وجلود عارية، وجوه شاحبة، وأيادٍ بالية.

هؤلاء يتامى المسلمين، اليتيم ليلة العيد ينتظر لباساً جديداً، والأطفال يفرحون واليتامى لا يفرحون.

اليهود يشكّلون جسراً جويّاً كي ينقلوا اليتامى والجائعين من أفريقيا والهند، ويتامى المسلمين لا مأوى لهم، ولا لشعوبهم، يسحقون ويذبحون ويهملون، يستمتع اليهود وأعدائهم في التمثيل بهم، يتامى المسلمين يؤسرون في سجون «إسرائيل»، وآخر الأخبار تنبئنا أن الجنود اليهود والسجانين يفعلون الفاحشة باليتامى والأسرى.

من يتأّر لهم؟ من ينتصر لهم؟

آيتام.. كشعوب الأمة العربية والإسلامية.

لنعد إلى كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة)؛ يعلم المفسد الذي ينتهب أموالهم، ويأكلها في بطنه، ويبعث يوم القيامة يخرج منه النار؛ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء)، ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ (٦) ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ (٧) ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ (٨) ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (٩) ﴿الضحى﴾؛ وكل اليتامى مقهورون، ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (١٠) ﴿الضحى﴾، والشعوب

العربية كلها سائلة تثور من أجل لقمة الخبز، وتستقبل الرصاص في جسدها لأنها لا تجد الخبز، وأموالها يشتري بها السلاح لكي يعرضها إلى حملات إبادة.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠﴾؛ ولكنهم ينهرون السائل ويقهرون اليتيم، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١١﴾ (الضحى).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ٢ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ٣ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ٧﴾ (الماعون)؛ في سورة واحدة، جمع الله أمراً اجتماعياً وأمراً عقيدياً، وأمراً سلوكياً، وأمراً تعبدياً في سورة واحدة. إن ديننا لا يفتن أبداً.. بين جوانب الإسلام إنما الذي يوحد الله ويصلي الله ويعبد الله هو الذي يرفع اليتيم ويحض على طعام المسكين.

ويقول سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) (النساء: ١٠)، ولم يقل سبحانه: وسوف يصلون سعيراً، فالسين هنا تفيد تعجيل العذاب في الدنيا والقبر قبل يوم القيامة.

وحدث أن رجلاً فتح قبراً فوجد في بطن صاحبه ناراً، فلما سأل عنه علم أنه وصي على يتامى، وكان يأكل أموالهم.

ويقول سبحانه: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ١٩ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٠﴾ (الفجر)، ويقول سبحانه: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ٨﴾ إِنَّمَا نُنْعَمُكُمْ لَوْجِهَ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ١٠ فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْم نَضْرَةً وَسُرُورًا ١١ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ١٢﴾ (الإنسان).

فالذي يمسح على رأس اليتيم، ويجبر قلبه المنكسر، ويلقمه لقمة الطعام، ويدخل السرور



على قلبه؛ ﴿وَجَزَيْتُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (١٢)؛ حريراً ناعماً يلبسونه، نعومة في الباطن، ونعومة في الظاهر؛ جزاء لإكرام اليتيم.

ثم يقول سبحانه: «إن بينكم وبين الجنة عقبات»، وهذه العقبات لا تقتحم للتجاوز عبر أبواب الجنان، إلا بإطعام اليتيم والمسكين والقريب؛ ﴿فَلَا أَقْنَمِ الْعَقَبَةَ﴾ (١١) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ (١٢)؛ (البلد)؛ عقبة كؤود مهول، يضحهما الله ويهول فيها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ (١٢)؛ ما وسيلة الاقتحام والوصول عبر هذه العقبات ﴿فَكُ رَقَبَةً﴾ (١٣) (البلد: ١٣)؛ تحرير العبيد، تحرير الشعوب المسحوقة والمستعبدة والمستذلة والمهانة، وإعطاؤها حرية التعبير، وإعطاؤها ثرواتها المنهوبة والمسلوبة، وحقن دمائها المسكوبة، وصيانة أعراضها المسلوبة.

﴿فَكُ رَقَبَةً﴾ (١٣) ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (١٤) ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ (١٥) ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (١٦) (البلد)؛ بهؤلاء تقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة!

أيها الأحبة..

انظروا إلى الرحمن الرحيم كيف يرحم اليتيمين، لهما كنز تحت جدار، لو علم بها الطواغيت لأخذوها، ولكن رحمهما الله، إذ سخر عاملين من عماله، أشرف عاملين في الوجود، موسى عليه السلام، والخضر عليه السلام، بدون مقابل مادي، وإنما كان أجرهما على الله، يعمل موسى، والخضر عمالاً في بناء جدار اليتيمين، ليحمي الله كنزهما من أن تمتد يد الطاغوت إليه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ، عَن أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٨٢) (الكهف: ٨٢).

يا أرحم الراحمين، ارحم يتامي المسلمين، والشعوب المسلمة، كما رحمت هذين اليتيمين برحمتك يا أرحم الراحمين.



لماذا لا يُرحم اليتيم والحييب يقول: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»؟! ويقول: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا»، وفرّج بين السبابة والوسطى. (أخرجه البخاري).

وقد شهدنا هذه الإشارة؛ التفريج بين السبابة والوسطى بعد مذابح صبرا وشاتيلا، بعد مذابح اليتامى العزل، والأرامل العزل، والعجائز الركع، والأطفال الرضع في بيوتهم، والحوامل اللواتي بقرت بطونهن، عُقد بعدهن مؤتمر، وظهرت الزعامات العربية، وصور الجثث تحت أقدامها وهي تفرّج بين السبابة والوسطى.

أهكذا يُفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! أهكذا يقتل اليتامى؟! أهكذا تُرعى الشعوب؟!!

ويقول صلى الله عليه وسلم: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين، وضم أصابعه صلى الله عليه وسلم».

وتقول عائشة رضي الله عنها: دخلت عليّ امرأة ولها ابنتان لها تسأل فلما لم تجد عندي شيئاً غير تمر واحدة، أعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم دخل الرسول صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته، فقال: «من ابتلي من هذه البنيات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار» (متفق عليه).

وتقول عائشة رضي الله عنها: جاءني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرّة ورفعت إلى فيها تمرّة لتأكلها، فاستطعمتها.. نظرت ابنتها إلى التمرة والتمرّة مرفوعة إلى فيها فلما وضعت في فيها نظرت إلى دمعتين تترقرقان فأخرجت التمرة وشقتها نصفين وأعطت كل واحدة نصفاً، وظلت الأم طاوية جائعة، بعد أن ذقت بطرف لسانها حلاوة التمرة الواحدة، فماذا قال صلى الله عليه وسلم عندما رأى ذلك؟ قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله قد أوجب لها الجنة، أو أعتقها بها من النار» (رواه مسلم).



والمسلمون الأولون يفقهون الآيات والأحاديث، فهذا يتيم من الأنصار تظهر نخلة بين أرضه وأرض أبي لبابة، فيقول اليتيم: إنها نخلتي يا أبا لبابة، فيقول: أبو لبابة: لا إنها نخلتي، ويذهب إلى النبي يشتكيان إليه، فلما عاين النخلة رآها في أرض أبي لبابة، قال: إنها نخلتك يا أبا لبابة، وهنا بكى اليتيم وانحدرت دموعه، فرق له النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: يا أبا لبابة، أعطه النخلة، ولك بها عزق في الجنة، ولكن أبا لبابة ذهب وتولى غاضباً، فأدركه أبو الدحداح، وقال: يا رسول، إذا اشتريت نخلتك بحدقتي كلها ألي العزق في الجنة، قال: نعم، قال: يا أبا لبابة، بعني نخلتك، بحدقتي، قال: هي لك، فقال أبو الدحداح: النخلة لك، لا تبكي يرحمك الله.

واستشهد أبو الدحداح في معركة «أحد»، والنبي يقف فوق رأسه وهو معفر في ثيابه والتراب ويقول بأعلى صوته والناس يسمعون: «رب عزق الآن مذلل لأبي الدحداح في الجنة».

وبعد معركة «مؤتة»، يصله خبر استشهاد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقاً وخلقاً، الذي تقطعت يداه وهو يحمل الراية، فرزقه الله جناحين يطير بهما في الجنة لهما قوادم حمر، فلما دخل النبي بيته، والنساء يجتمعن حول زوجته الثكلى، رأى أولاده الصغار يتجارين أمامه، فالتزمهم على صدره الشريف، وأخذ يشمهم ويقبلهم والدموع تتحدر رحمة من عينه، ويقول: «أيها الناس، اصنعوا لآل جعفر طعاماً إنهم شغلوا عن طعامهم اليوم»، ويقبلهم ويمسح على رؤوسهم، ويلتفت إلى المسلمين: «من أراد أن تقضى حاجته، ويلين قلبه، وينسأ له في أثره، فليمسح على رأس اليتيم، وليطعمه من طعامه».

ويأتيه خبر استشهاد أبي سلمة رضي الله عنه، فيذهب إلى أم سلمة بعد انقضاء عدتها وهي تعول أطفالاً صغاراً من أبناء وبنات، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة باليتامى، فقالت أم سلمة: يا رسول الله، إنني امرأة مضية، قال: «يا أم سلمة: أولادك أولادي، ادعي الله، وقولي: اللهم آجرني في مصيبي وأخلفني خيراً منها».

تقول: وهو هناك خير من أبي سلمة، فاستجاب الله دعوتي، فأخلفني خيراً منه، أخلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم.

اليتيم، وما أدراك ما اليتيم! عبدالله بن المبارك رضي الله عنه يذهب إلى الحج في عام، وفي الطريق تموت له دجاجة، فألقي بالدجاجة في المذبلية، وإذا فتاة تبحث في المذبلية بين أكوام القمامة تخوضها بساقين نحيفين، فلما رأت الدجاجة الميتة التقطتها وفرت بها، فجرى خلفها ابن المبارك وأمسكها، فقال لها: ويحك يا بنية! ما تفعلين بهذه الميتة؟! قالت: قتل أبي منذ شهر، وأعيش أنا وأخي الصغير في هذا الكوخ، أترقب ما يلقي في المذبلية، وقد أحلت لنا الميتة منذ شهر.

فبكى عبدالله بن المبارك، وأخذ جميع أموال الحج التي معه وخصم منها نفقة الرجعة، وأعطاهم لهذه اليتيمة، وقال لو كليل أعماله: أسأل الله أن يكتب الله حجتنا هذا العام بهذه اليتيمة المسكينة التي جبرنا قلبها.

ولما جاء شهر رمضان فرش له حصيراً ووضع عليه أكوام التمر وأكوام الدراهم، وصاح: يا معشر اليتيم، كلوا من تمرى هذا، وأشتري كل نواة بدرهم، فيجتمع اليتامى ويأكلون من التمر وهم يضحكون ويشبعون ويجمعون النوى بأيديهم، فإذا أشبعهم وألقى السرور في قلوبهم، جاؤوا يحاسبونه على أن كل نواة بدرهم، ثم يحملون الدراهم في أثوابهم وهم فرحون، فإذا تولوا جلس على صخرة يبكي، ووجد في صدره من الرحمة واللين، ثم يقول: هكذا فافعلوا، إن أحب العباداة إلى الله إدخال سرور على قلب مسلم.

ماذا يفعل بيتامى المسلمين اليوم؟

إدارات الأيتام في العالم العربي والعالم الإسلامي يودعون أموال اليتامى في البنوك الربوية، ويدخلها الحرام، ويأكل اليتامى الحرام، وآباؤهم في قبورهم يحزنون، والسبب غياب شرع الله، وحكم الله.



اللهم إنا نسألك يا أرحم الراحمين رحمة منك من رحماتك النازلات الغافرات المنجيات أن ترحم يتامى المسلمين.

اللهم إنا نسألك رحمة كرحمة يوم عرفات ترحم بها شعوب المسلمين.

اللهم إنا نشكو إليك ظلم الطواغيت ثقة بحكمك وعلمك افتح بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الفاتحين.

اللهم إني أسألك أن تجبر القلوب المنكسرة، وأن تكفكف العيون المتحجرة، وأن تجبر العظام المنكسرة.

اللهم أطلق أسرى المسلمين وفك المخطوفين وأعدهم إلى أمهاتهم يا رب العالمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأصلي وأسلم على محمد الصادق الأمين، حبيبي وقائدي ومعلمي وقدوتي وقرّة عيني أبي القاسم محمد بن عبدالله.

اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده، وأوردنا حوضه، واسقنا من يده الشريفة شربة لا نظماً بعدها أبداً.

أما بعد، عباد الله..

وإدارة الأيتام في البيت الأبيض والبيت الأحمر، وظفت وصايا على أيتام تسمى شعوب العالم الإسلامي، وأوصت وصاياها قائلة:

نوصيكم بيتامى العالم العربي والإسلامي، نوصيكم أن تنهبوا أموالهم، وتسفكوا دماءهم، وتهتكوا أعراضهم، وتدمروا عقيدتهم، وتنهبوا شرفهم، وإذا ما ثاروا عليكم يطلبون لقمة الخبز اشتروا بأموالهم سلاحاً ومدرعاً وراجمات وطائرات، دكّوا بها

اليتامى المسمية بالشعوب العربية والإسلامية، فقال أوصياء البيت الأبيض والأحمر لإدارة الأيتام هناك: لبيك وسعديك، والعبد خاضع بين يديك، فنفذوا جميع الوصايا.

واقروءوا الصحف لتعلموا حقيقة ما أقوال، وزوروا المعتقلات لتصدقوا ما أقوال.

إن إدارة الأيتام في البيت الأبيض والبيت الأحمر أوصت واختارت أوصياء أصناماً، ولكنها ليست من الحجر أو الشجر أو البقر، إنما أصناماً من البشر، بتوقيع واحد يسحقون الألوفا ويدمرون الشعوب!

في زمان الجاهلية

كانت الأصنام من تمر

وإن جاع العباد

فلهم من جثة المعبود زاد

وبعصر المدنية

صارت الأصنام تأتي من الغرب

ولكن بثياب عربية

تعبد الله على حرف، وتدعو للجهاد

وتسب الوثنية

وإذا ما استفحلت، تأكل خيرات البلاد

وتحلي بالعباد

رحم الله زمان الجاهلية

وأصبح زمان الجاهلية رحمة، في زمان أيتام العالم العربي والإسلامي.

نَحْنُ مَنْ؟



وَنَحْنُ مَنْ؟
 زَمَانُنَا يَلْهَثُ خَارِجَ الزَّمَنِ
 لَا فَرْقَ بَيْنَ جُثَّةٍ عَارِيَةٍ
 وَجُثَّةٍ مُكْتَسِيَةٍ
 سَوَاسِيَةٍ
 مَوْتِي بِنَعَشٍ وَاسِعٍ يُدْعَى الْوَطْنَ
 أَسْمَى سَمَائِهِ كَفَنُ
 بَكَتْ عَلَيْنَا الْبَاكِئَةُ
 وَنَامَ فَوْقَنَا الْعَفَنُ

وإذا ما جاء المناضلون لكي يثاروا لليتامى، يثارون لهم بالغناء في الإذاعات، والقرارات بعد المؤتمرات .

هَرَمَ النَّاسُ
 وَكَانُوا يِرْضَعُونَ
 عِنْدَمَا قَالَ الْمُغْنِي
 عَائِدُونَ
 يَا فِلَسْطِينَ وَمَا زَالَ الْمُغْنِي
 يَتَغَنَى وَمَلَائِينَ اللَّحُونُ
 فِي فِضَاءِ الْجُرْحِ تَفْنَى
 وَالْيَتَامَى مِنْ يَتَامَى يُؤَلْدُونَ
 يَا فِلَسْطِينَ وَأَرْبَابُ النِّضَالِ الْمَدْمُونُ

سَاءَهُمْ مَا يَشْهَدُونَ

فَمَضُوا يَسْتَنْكِرُونَ

وَيَخُوضُونَ النِّصَالَاتِ

عَلَى هَزِّ الْقِنَانِي وَالْبُطُونِ!

عَائِدُونَ

وَلَقَدْ عَادَ الْأَسَى

لِلْمَرَّةِ الْأَلْفِ

فَلَا عَدْنَا..

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ!

اليتامى في العالم، اذهبوا وانظروا إلى يتامى النصارى، قابلت يوم أمس مسؤول
اليتامى في فلسطين والقدس والأردن، الأستاذ المسلم الفلسطيني هاشم العشائر ثبته
الله ونصره، وهو مسؤول عن دور اليتامى هناك، يتامى لبنان، ويتامى أيلول، ويتامى
فلسطين، وأخذ يحدثني عجباً، يقول: إن دور يتامى النصارى تجد فيها كل شيء، ونحن
نبذل قصارى جهدنا على أن نجاريها مادياً، ولكننا لا نستطيع، لأن العرب والمسلمين
بخلاء، أحدهم يفكر ألف مرة قبل أن يخرج الدينار والدرهم والجنيه والدولار، واليهود
والنصارى ينفقون الملايين من الدولارات، لا من أجل الإنسان وحقوق الإنسان، بل
من أجل الحيوان وحقوق الحيوان، ثم يوظفون وصايا علينا منا وفينا يحملون أسماءنا،
ولكنهم يذبحوننا ذبح الخراف.

الأخ عشائر جاء إلى الكويت طمعاً بأن يقوم المحسنون من هذا المسجد وغيره بالدفع
لهؤلاء اليتامى الذين يعلمهم القرآن الكريم، وبنى لهم المدارس، وألبس البنات الحجاب،
وأوجد لهم المطابخ، وأسس لهم المساجد، واشترى لهم المناهج الإسلامية، وهم يرعرعون



كالورود المفتحة التي بوجودها يتبقى بعض القليل من الضمير العربي والإسلامي، وإلا
واقع الحال كما يقول الشاعر:

أهرب من خوفي إلى خوفي

على خوفي

أركض والموت على خفي

يد الردى على يدي

يد الردى قبالي

يد الردى خلفي

تحولت خريطة الأرض إلى سيفي

ملطخ بالدم

والخوف

أهرب نحو الله

أدور حول بيته

أشمر اليدين فوق داره

أقول يا الله

أصيح يا الله

أصرخ يا الله

يخاف صوتي من فمي

ويختفي صداه

والباب صمت ودم يسيل من أعلاه



أليس هذا واقع العالم العربي؟! بلى والذي نفسي بيده.

اللهم فرِّج عن أمة المسلمين، يا كاشف الهمم يا دافع الغم يا مقييل عثرات العاثرين يا راحم المذنبين، ادفع غمومنا واكشف همومنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أبقيتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا يا أرحم الراحمين.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا مؤمناً إلا ثبتته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا أصلحته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً قصمته.

الله ثقّل ميزاننا، وحقّق إيماننا، وأمن روعاتنا، واستر عوراتنا، حقق بالصالحات آمالنا، واختم بالطاعات أعمالنا.

اللهم إنا نلجأ إليك ونستغيث بك فأغثنا، أغثنا يا مغيث.

اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا إلى الناس فنضيع، كما صنت أيدينا أن تمتد إلى أحد غيرك، وصنت وجوهنا أن تسجد لأحد سواك، اجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا يوم لقائك، وأمواتنا وأموات المسلمين.

آنس وحدتهم وارحم غربتهم، واغفر زلتهم، واقبل حسنتهم، واملاً قبورهم نوراً وإيماناً، ويقيناً ورضواناً، وروحاً وريحاناً، برحمتك يا أرحم الراحمين.



اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم الدكتور خالد المذكور
٧	مقدمة
٩	(١٠٠) أحوال المسلمين في العالم
٢٠	(١٠١) أسباب تدمير الأمم
٣٥	(١٠٢) أطفال الحجارة
٥٠	(١٠٣) ابتلاءات إلهية
٦١	(١٠٤) الأمانات المضیعة
٧٥	(١٠٥) الإعراض عن ذكر الله
٨٩	(١٠٦) التعاون مع الهيئة الخيرية
٩٩	(١٠٧) الجهاد فرض عين
١١١	(١٠٨) الدفاع عن الإسلاميين
١٢٧	(١٠٩) الرد على أدونيس
١٣٤	(١١٠) الشباب في دائرة الموت
١٤٧	(١١١) الشهيد الفلسطيني
١٦٢	(١١٢) الشيطان وجنوده
١٧٣	(١١٣) الصلاة في القرآن
١٨٦	(١١٤) الطاغوت
١٩٦	(١١٥) الطلاق
٢٠٦	(١١٦) العدل والظلم



- ٢١٧ (١١٧) الماسونية
- ٢٣١ (١١٨) المستضعفون في السجون
- ٢٤٣ (١١٩) المسيح الدجال
- ٢٥٤ (١٢٠) الناس بين الستر والفضيحة
- ٢٦٢ (١٢١) أنواع الأمراض
- ٢٧٤ (١٢٢) إنا كفييناك المستهزئين
- ٢٨١ (١٢٣) والله يعصمك من الناس
- ٢٩٠ (١٢٤) النصر يأتي من القرآن
- ٣٠٠ (١٢٥) اليوم وقصص جهادية
- ٣١٣ (١٢٦) انصروا الشيخ أحمد ياسين
- ٣٢٣ (١٢٧) انقلاب القلوب
- ٣٣٥ (١٢٨) آيات لم نأخذلنا
- ٣٤٦ (١٢٩) أهمية التوحيد
- ٣٦٠ (١٣٠) أول يوم من السنة الثانية
- ٣٧٥ (١٣١) أيام مباركة
- ٣٨٤ (١٣٢) أيتام المسلمين